

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

البيان سنة الفاتح

سنة الفاتح
أَسْئَلَةُ التَّاسِعَةِ
الْأَسْئَلَةُ الرُّوحِيَّةُ



البابا شنودة الثالث

سنوات مع
أَسْئَلَةَ النَّاسِ
الْأَسْئَلَةُ الروحية

**So Many years with the
Problems of People**

Spiritual Problems

By H. H. Pope Shenouda III

1st Print

Jan. 2002

Cairo

الطبعة الأولى

يناير ٢٠٠٢

القاهرة



عمارة صاكنة القنطرة والغيط
الابا شتودة الثالث
بابا الابا كنديس ويطن لسرو الكلازة الرئيسة

مقدمة

ما أكثر الأسئلة التي تلقيناها في اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها في عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذي صدر في يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة في دمشق في مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نياقة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس في حلب .

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة في مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★ الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها ..

★ الأسئلة التي تتعلق بمشاكل كتابية .

★ ويعدها الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★ ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

وقد نشرنا الأسئلة اللاهوتية العقائدية في كتابين :

الجزء الأول منها يحوى ٧٥ سؤالاً، ويحوى الثاني ٨٧ سؤالاً.

أى نشرنا فى الجزعين ١٦٢ سؤالا وأجوبتها .

ثم نشرنا الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس فى جزء واحد يشتمل على ١٠١ سؤالاً .

وفى هذا الجزء الرابع تنشر لك ١١١ سؤالاً وأجوبتها عن الأسئلة الروحية .

وبذلك تكون قد نشرنا ٣٧٤ سؤالاً فى العقائد واللاهوتيات والأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس والأسئلة الروحية .

وموعدا فى الجزء الخامس من هذه المجموعة إن شاء الله نشر ما يختص بالأسئلة المتنوعة ويشتمل على الأسئلة التى لم يتم نشرها فى الأجزاء السابقة .

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

١

مصادر الأفكار الشريرة

سؤال

هل كل فكر شرير يجول بذهني بحسب الآية ؟
كيف تلقى هذه الأفكار الشريرة، وكيف أمتنع مجبتها؟

الجواب

ليس كل فكر شرير يجول بذهنك بحسب خطية، فهناك فرق بين حرب الفكر، والسقوط بالفكر.

حرب الفكر، هو أن يلح عليك فكر شرير. وأنت غير قابل له، وتعمل بكل جهدك وبكل قلبك على طرده، ولكنه قد يبقى بعض الوقت. ويقاؤه ليس بإرادتك، ذلك لا يحسب خطية. بل إن مقاومتك له تحسب لك برأ. أما السقوط بالفكر، فهو قبولك للفكر الشرير، والتذاتك به، واستبقاؤك له، وربما اختراعك لصور جديدة له...

والسقوط بالفكر قد يبدأ من رغبة خاطئة في قلبك، أو شيء مختزن في عقلك الباطن. أو قد يبدأ بحرب للعدو من الخارج، تقاومها أولاً، ثم تستسلم لها وتسلم، وتتطور في سقوطك.

أو قد تسقط في الفكر إلى لحظات، وترضى به، ثم تعود فتستيقظ لنفسك وتقدم، وتقاومه فيهرب.

على قدر ما تقاوم الفكر، تأخذ سلطاناً عليه، فيهرب منك، أو لا يجزؤ على محاربتك. وعلى قدر ما تستسلم له، يأخذ سلطاناً عليك، ويجزؤ على محاربتك.

بيدك لغة الحرب، وليس بيده الفكر يجس نبضك، وعلى حسب حالته يحاربك. قال السيد المسيح "رئيس هذا العالم يأتي، وليس له في شيء" (يو ١٤ : ٣٠). أما أنت، فهل

عندما يحاربك الشيطان، يمكنه أن يجد فيك شيئاً له.

إن الفكر يختبر قلبك: هل يوجد فيه ما يشابهه؟ وتشبيه الشيء منجذب إليه؟.. أو هل يمكن إيجاد هذا الشبيه؟

فإن كان قلبك من الداخل أميناً جداً، لا يخون سيده مع هذه الأفكار، ولا يفتح لها مدخلاً إليه، ولا يتعامل معها، ولا يقبلها، حينئذ تهرب منه الأفكار، وتخافه الشياطين.. أما إن تساهل القلب مع الأفكار، فحينئذ تجرؤ عليه.

هناك أفكار شريرة تدخل إلى القلب النقي لتساهله معها.

وهناك أفكار شريرة تخرج من القلب الشرير لعدم نقاوته.

أى أن هناك أفكاراً شريرة تأتي من الخارج، وأخرى من الداخل.

الأفكار الشريرة التي من الخارج، مثالها محاربة الحية لحواء، وكانت حواء نقية القلب.

ولكن بسبب تساهلها مع الحية، دخلت الأفكار إلى قلبها، وتحولت إلى شهوة وإلى عمل.

أما الأفكار الشريرة التي تأتي من الداخل، فعنها قال الرب "والإنسان الشرير، من كنز قلبه الشرير، يخرج الشر" (لو ٦: ٤٥).

وقد تأتي الأفكار من القلب، من شهوات مختزنة. وقد تأتي من العقل الباطن، من صور وأفكار وأخبار مختزنة..

من هذا المكنوز فى الداخل، تخرج الأفكار، لأية إثارة، ولأى سبب. فاحرص أن يكون المكنوز فيك نقياً.

على أن الأفكار التي تخرج من العقل، تكون أقل قوة.

إنها أقل قوة من الأفكار التي تخرج من القلب. لأن الخارجة من القلب، ممتزجة بالعاطفة أو بالشهوة، ولهذا فهي أقوى.

وهكذا بإمكان الإنسان بسهولة، أن يطرد الأفكار التي تخرج من العقل. ولكنه إذا استيقاها، أو تساهل معها، فقد تنحول إلى القلب، وتتفعل بانفعالاته، فتقوى...

لذلك كما يجب على الإنسان أن يحفظ قلبه، كذلك يجب أن يحفظ عقله، ويحفظ الخط الواصل بين العقل والقلب...

"فوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" (أم ٤: ٢٣) إن حرب الأفكار إذا اتتك، وأنت نقي القلب، حار الروح، ستكون حرباً ضعيفة، وبإمكانك أن تهرب منه. أما

إن أُنْتُكَ وَأَنْتَ فِي حَالَةٍ قَتُورٍ رُوحِي، أَوْ "مِنْ كَثْرَةِ الْإِثْمِ قَدْ بَرَدَتْ" مُحِبَّتُكَ لِلرَّبِّ. فَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْحَرْبُ عَنِيفَةً وَالْهَرُوبُ صَعْباً.. لِذَلِكَ "صَلُّوا لِكَيْ لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شَتَاءٍ".
احْفَظْ فِكْرَكَ، لِكَيْ لَا يَدْخُلُهُ شَيْءٌ يَعْكَرُ نِقَاوَتَكَ. وَاحْفَظْ أَيْضاً حَوَاسِكَ، لِأَنَّ الْحَوَاسِ هِيَ أَبْوَابُ لِلْفِكْرِ..

احْفَظْ نَظْرَكَ وَسَمْعَكَ وَمَلَامِسَكَ وَبَاقِيَ الْحَوَاسِ. لِأَنَّ مَا تَرَاهُ وَمَا تَسْمَعُهُ، قَدْ لَا تَمْنَعُ ذَلِكَ مِنَ التَّفَكُّيرِ فِيهِ، وَمِنَ الْإِنْفِعَالِ بِهِ. لِذَلِكَ فَالْحِذَرُ أَفْضَلُ.
وَإِنْ دَخَلَ إِلَى سَمْعِكَ أَوْ بَصَرِكَ أَوْ فِكْرِكَ شَيْءٌ غَيْرُ لَائِقٍ، فَلَا تَجْعَلْهُ يَتَعَمَّقُ دَاخِلَكَ. وَلَيْكِنْ مَرُورُهُ عَابِراً.

إِنَّ الْأَشْيَاءَ الْعَابِرَةَ لَا تَكُونُ ذَاتَ تَأْثِيرٍ قَوِيٍّ. أَمَّا إِذَا تَعَمَّقَتْ، فَإِنَّهَا تَتَرَسَّبُ فِي الْعَقْلِ الْبَاطِنِ، وَتَمُدُّ جُذُورَهَا إِلَى الْقَلْبِ، وَقَدْ تَصِلُ عَلَى مَرَاكِلِ الْإِنْفِعَالِ...
إِنَّ النَّسْيَانَ هُوَ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ، بِهِ يُمْكِنُ أَنْ تَحْمِيَ الْأَفْكَارَ الْعَابِرَةَ، وَمَا تَعْبُرُ بِهِ الْحَوَاسِ...

أَمَّا الْأَفْكَارُ الَّتِي تَدْخُلُهَا إِلَى أَعْمَاقِكَ، فَإِنَّهَا تَسْتَقِرُّ فِي بَاطِنِكَ، وَتَتَّصِلُ بِالشُّعُورِ وَبِالْإِشْعُورِ، وَلَا يَكُونُ نَسْيَانُهَا سَهْلاً، وَقَدْ تَكُونُ سَبَباً فِي حَرْبٍ مِنَ الْأَفْكَارِ وَالظُّنُونِ وَالْأَحْلَامِ، وَمَصْدَراً لِلرَّغَبَاتِ وَاللَّانْفِعَالَاتِ، وَمَبْدَأُ لِقِصَصٍ طَوِيلَةٍ..
عَلَى أَنْ مَوْضُوعَ الْأَفْكَارِ قَدْ يَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى رَجْعَةٍ أُخْرَى ...

٤

هَلْ يُعْطَى مِنَ الْعَشُورِ لِلْأَقْرَابِ؟

سؤال

جاءنا هذا السؤال من كثيرين: إذا كان لنا أقارب فقراء: أب أو أم أو أخت أو ما أشبهه، فهل نعطيهـم من العشور؟

الإجابة

نعم، ويمكن إعطاء الأقارب المعوزين من العشور.. فقد قال الرسول :

"إن كان أحد لا يعتنى بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن" (١تى: ٥: ٨).

ولكن لا يصح أن تعطى كل العشور للأقارب وتهمل باقى الفقراء من غير الأقارب، وذلك لسببين:

١ - لسبب ما تعطيه لأقربائك هو واجبات إجتماعية عليك، لا بد أن تقوم بها، سواء كنت تدفع عشوراً أو لا تدفع. أو تكون مدفوعاً برابطة الدم أكثر من الرحمة والشفقة على المحتاجين وأكثر من تنفيذ الوصية.

٢ - وربما يكون هناك فقراء أكثر احتياجاً من أقربائك، ولا يصح أن تهملهم. لذلك يمكن أن يأخذ الأقارب المحتاجون جزءاً من العشور .

٣

إحتياجى المالى ودفع العشور

سؤال

لم استطع أن أدفع العشور طوال العام الماضى لضغط الأعباء الاقتصادية على ولاحتياجى المالى، فماذا أفعل؟ وهل يمكن اعطائى من دفع العشور؟

الإجابة

المفروض أنك تدفع العشور، مهما كانت ظروفك المالية.

وهنا أحب أن أضع أمامك بعض الملاحظات الهامة وهى:

١ - الذى يدفع من احتياجه، يكون أجره عند الله أكبر.

لأنه فى ذلك يكون قد فضل غيره على نفسه، غير الذى يدفع من سعة ومن رخاء ولا يشعر أنه قد اقتطع من ضرورياته شيئاً لسد حاجة غيره.

ونلاحظ س السيد المسيح قد امتدح الأرملة الفقيرة التى دفعت الفلسين، وقال عنها إنها ألقت فى الخزانة أكثر من الجميع. "لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا.. وأما هذه فمن أعوازهها ألقت كل المعيشة التى لها" (لو ٢١: ٢). "ألقت كل ما عندها، كل معيشها" (مر ١٢: ٤٤).

وهكذا عليك أنت أيضاً أن تتدرب على العطاء من احتياجك.
سواء أعطيت من احتياجك فى المال، أو فى الوقت، أو فى الصحة.
والملاحظة الثانية التى أقولها لك هى:
٢ - حينما تدفع من احتياجك ، يبارك الله مالك .

كم من محتاج يقول: إن كان كل مالى أو كل مرتبى لا يكفينى، فكيف يكون الأمر إن دفعت عشره أيضاً؟! هل التسعة أعشار تكفى؟! هنا وأقول لك:
إن التسعة أعشار ومعها بركة، أكثر من الكل بدون بركة.
فحينما تعطى، يبارك الله القليل الذى يبقى، ويجعله أكثر جداً من كل المال بدون بركة العشور.. إنه يعوضك أكثر مما تعطيه. وبارك فى فاعلية المال.. بعكس كثيرين عندهم مال وفير جداً، ويشعرون أنه لا يكفى مطلقاً ويضيع، لأنه ليست فيه بركة.
الملاحظة الثالثة التى أقولها لك هى:

٣ - الله غير محتاج لعشورنا، ولكنه بها يدرينا وباركنا.
يدرنا على العطاء، وعلى محبة الآخرين، وعلى الزهد فى المال. كما يدرنا أيضاً على الإيمان.. الإيمان ببركة الله للقليل...

إن الله يستطيع أن يغطى كل احتياجات العالم كله، بدون أن ندفع نحن شيئاً، هو المشبع الكل من خيراته. ولكنه يريد أن يشركنا معه فى عمل الخير، لنأخذ بركة هذا العمل..
٤ - أنا عارف ظروفك الاقتصادية، ولكن جرب الله .

القاعدة العامة هى أنك "لا تجرب الرب إلهك" (مت ٤: ٧). ولكن العشور هى الاستثناء الوحيد الذى قال فيه السيد الرب "هاتوا جميع العشور.. وجربونى بهذا، قال رب الجنود: إن كنت لا افتح لكم كوى السماء، وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع.. (ملا ٣: ١٠).
جرب كيف سيبارك الله مالك، وكيف أنك سوف لا تحتاج، بل على العكس سيرزقك الله أكثر وأكثر.

ولكن لا تدفع العشور، بهدف أن تزداد..
فليس هذا هو الوضع الروحى للعطاء، وإنما ادفع، حتى لو مرّ عليك وقت زاد فيه احتياجك. فإن الله متى رأى صدق قلبك فى العطاء، مع محبتك للآخرين، حينئذ سيفتح لك كوى السماء كما وعد.

ادفع إذن وقل: "من أنا يارب حتى اشترك في احتياجات أولادك؟! يارب "من يدك أعطيناك" (١١أى٢٩: ١٤). فبارك في القليل الذى بقى لنا.. ولا تدعنا معوزين شيئاً.
نقطة أخرى أقولها لك وهى:

٥ - العشور التى لا تدفعها، تعتبر مال ظلم عندك.

إنه مال ظلمت فيه أصحابه الفقراء الذين يستحقونه. وهو مال ليس لك، حتى تحجزه عندك. إنه ملك للرب وقد سلبت الرب فيه، فاعتبره الله مال ظلم. انظر ماذا يقول الوحي الإلهي في سفر ملاخي النبي: "...قال رب الحنود.. أيسلب الإنسان الله؟! فإنكم سلبتموني! فقلتم بم سلبناك؟ في العشور والتقدمة.." (ملا ٣: ٧، ٨). لهذا قال الرب:
"اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم.." (لو ١٦: ٩).

فماذا تعنى إذن هذه العبارة؟ إنها تعنى:

٦ - بمال العشور الذى احتجزتموه عندكم، وأصبح مال ظلم إذ ظلمتم الفقراء بعدم إعطائهم إياه.. بهذا المال اصنعوا لكم أصدقاء يدعون لكم، ويستجيب الله دعاءهم. وكما أنقذتموهم من مشاكلهم المالية بدفع العشور، ينقذكم الله أيضاً من مشاكلكم المالية...
بقيت عبارة أخيرة أقولها لك وهى :

٧ - العشور التى لم تدفعها فى العام الماضى هى ديون عليك.

المفروض أن تدفعها، ولو بالتقسيط.

٤

الفضول والتطفل

سؤال

أرجو أن تحدثنى عن الفضول أو التطفل، لأننى مصاب به، وأريد أن أتركه، وأحب أن أعرف أبعاده وأخطائه.

سؤال

التطفل، أو حب الاستطلاع، هو محبة معرفة أسرار غيرك وخصوصياته، سواء عن

طريق القراءة، أو السمع، أو الكلام، بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

والتطفل أمر خاطئ سواء من الناحية الروحية أو الاجتماعية.

والمفروض في الناس أن يحترموا خصوصيات الآخرين وأسرارهم حتى في محيط العائلة. فليس من حق الأب أو الأم أن يفتح خطابات الابن مثلاً، وليس من حق الزوج أو الزوجة أن يعيث في جيب أو أدراج أو لورق الطرف الآخر.

ليس من حق أحد أن يستمع حديثاً ليس له أن يسمعه، فهذا نسيه زنا الأذن. وليس من حقه أن يرى خفية ما لا يجوز له رؤيته. فكل هذا لون من التجسس على الآخرين لا يليق بشخص روهى...

على أن للتطفل قد يكون علناً، وليس بالتجسس.

مثال ذلك إنسان يرهق غيره بالأسئلة حول أمر خاص به، قد لا يريد أن يتحدث عنه! ولكنه يتابعه بالأسئلة، وربما عن تفاصيل التفاصيل، لكي يعرف منه كل شيء... وقد يعتذر المتطفل بالدالة، أو بالرغبة في الاطمئنان.

ولكن الدالة لها حدود لا تتعداها. كذلك الرغبة في الاطمئنان لها أيضاً حدود. ومعرفة الأخبار لا تأتي بالقسر والضغط. وهناك فرق كبير بين شخص يريد أن يطمئن، وشخص يريد أن يعرف، وأن يعرف كل شيء!..

لذلك نصيحتي لك أن تسأل: فإن وجدت ممن تسأله عدم رغبة في الإجابة، أو عدم رغبة في الإستفاضة، والدخول في دقائق الموضوع، لا تلح عليه بكثرة الأسئلة. لأن من صفات الفضولي أو المتطفل أنه لحوج..

وغالباً يحاول أصدقاؤه ومعارفه أن يهربوا منه ومن أسئلته الكثيرة وحب استطلاعهم. وقد يغضب من هذا ويعاتب، وهم في خجل من مكاشفته بتطفله، وعدم رغبتهم في الإجابة. أخرج المواقف، هي أن يلتقى المتطفل بالخجول.

والخجول لا يستطيع أن يصدده، وقد لا يستطيع أن يغير مجرى الحديث ليهرب من الأسئلة المتطفلة، وهكذا يجرع! والمتطفل يرى هذا الحرج، ولكنه لا يبالي، لأنه يريد أن يعرف الأخبار، بل ويريد أن يعرف أسباب هذا الحرج!

والتطفل قد لا يكتفى بمعرفة أسرار الشخص الذي أمامه فقط، وإنما قد يرغبه على كشف أسرار غيره!

إنه لا يسأله عن نفسه فقط، وإنما عن الآخرين.. ماذا قلت لهم، وماذا قالوا؟ وماذا فعلوا؟ وما شعورهم في الموقف القلبي، وما تصرفهم، وما رأيهم؟ وما علاقتهم بك؟ وماذا عن علاقاتهم وأصدقائهم وبأبي خصوصياتهم؟..

بل قد يدخل في الاعترافات أيضاً بطريقة محرجة ..

والإنسان المتطفل ، ترى حواسه دائماً غير هادئة ...

نظراته غير مستقرة، وغير محتشمة، وغير أمينة، وقد تكون مكشوفة يلاحظها غيره.. وكذلك مسلحه.. وقدماء غير مستقرتين، يجول هنا وهناك، يسأل، أو يستمع، أو يحشر نفسه بطريقة غير لائقة وسط أحاديث لم يُدعَ لها..

وقد يتدخل في علاقات ، ليس من حقه أن يعرفها.

ربما علاقات عائلية في منتهى السرية، ربما علاقات بين زوج وزوجته، أو بين صديقين أو صديقتين، أو أسرار خاصة بالعمل لا يجوز إفشاؤها.. وقد لا يفيد من هذا كله شيئاً. وقد لا يستطيع الاحتفاظ بسرية ما يسمع..

أما من جهتك أنت في الطفل، فنصيحتي لك هي:

١ - تعود أن تحترم خصوصيات غيرك. وأن تقتنع بأن لكل إنسان أسراراً الخاصة التي لا يجب أن يقولها حتى لأعز أصدقائه. كما أنك أنت أيضاً لك أسرارك...

٢ - اسأل نفسك باستمرار: ما شأنى بهذا الأمر؟ ما هو حقى للتدخل فيه؟ قل هذا لنفسك، بدلاً من أن يتجراً غيرك فيقول لك، ويحرجك:

٣ - ضع حدوداً للدالة في علاقاتك بالآخرين.

٤ - إن سألت أحداً عن شيء خاص به أو بغيره، ووجدته غير مستعد للإجابة، أو في أجاباته تهرب أو محاولة لخلق الموضوع، فلا تلح عليه.

٥ - لا تحاول أن تقرأ خطابات غيرك، أو تبحث في كتبه أو أوراقه، وإن وقع في يدك شيء من هذا، فكن محتشماً، ولا تحاول أن تطلع على ما ليس من حقه.

٦ - كن عفيف النظر، عفيف السمع، عفيف اليد.

٧ - لحرص على معارفك وأصدقائك، حتى لا تقدمهم بالطفل.

الحسد



هل تؤمن المسيحية بوجود الحسد ؟



الحسد - كشعور - موجود. فنحن نعرف أن قايين حسد أخاه هابيل. ويوسف الصديق حسده أخوته. والسيد المسيح أسلمه كهنة اليهود للموت حسداً. ونحن في آخر صلاة الشكر، نقول 'كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان.. أنزعه عنا'.

الحسد إذن موجود ، ولكن (ضريبة العين) لا تؤمن بوجودها. فبعض الناس يؤمنون أن هناك أشخاصاً حسودين، إذا ضربوا من حسدوه عناءً، يصيبه ضرر معين. لذلك يخاف هؤلاء من الحسد، ومن الحسودين وشرهم. وأحياناً يخفون الخير الذي يرزقهم به الله خوفاً من الحسد. وهم يضربون لهذا النوع من الحسد قصصاً تكاد تكون خرافية. هذا النوع من الحسد، لا تؤمن به، ونراه نوعاً من التخويف ومن الوسوسة. إن الحسد لا يضر المحسود ، بل يتعب الحاسد نفسه :

إنه لا يضر المحسود، وإلا كان جميع المتفوقين والأوائل عرضة للحسد والضياح، وأيضاً كان كل الذين يحصلون على مناصب مرموقة، أو جوائز الدولة التقديرية عرضة للحسد والإصابة بالشر.

إننا نرى العكس، وهو أن الحاسد يعيش في تعاسة وتعب بسبب حسده وشقوته الداخلية، وكما قال الشاعر :

فإن صبرك قاتله

اصبر على كيد الحسود

إن لم تجد ما تأكله

الار تأكل بعضها

ولكن لماذا نصلي لنزع الحسد، لماذا لا يضر؟

نحن لا نصلى خوفاً من (ضربة العين) المزعومة، وإنما نصلى لكي يمنع الله الشرور والمكائد والمؤامرات التي قد يقوم بها الحاسدون بسبب قلوبهم الشريرة.
فأخوة يوسف لما حسدوه ألقوه في البئر، ثم باعوه كعبد، وكانوا على وشك أن يقتلوه.
وقايين قتل أخاه هابيل حسداً له، ورؤساء اليهود لما حسدوا المسيح تأمروا عليه، وقدموه للصليب.

٦

هل هذا النذر حلال أم حرام؟

سؤال

نذرت أن أظل صليماً حتى تنتهي الحرب. وكان ذلك منذ سنوات. فهل هذا النذر حلال أم حرام؟
كذلك ما رأيكم في من ينذر أن يبعد ابنه في القدس أو في دير من أديرة الصعيد القديمة؟

كذلك ما رأيكم في شاب ينذر للبتولية؟

الجواب

حقاً إن الكتاب قال "خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفي" (جا: ٥). والنذر عبارة عن اتفاق بين الإنسان والله، ولا يجوز الرجوع فيه.
ولكن ينبغي أن يكون للنذر سليماً من الناحية الروحية، لأنه لا يصح أن تبرم اتفاقاً مع الله فيه خطية.

ففي إحدى المرات نذر اليهود أن يظلوا صائمين، حتى يقتلوا بولس الرسول (أع ٢٣: ١٢). وكان نذرهم خاطئاً وحراماً....

إذن ليس كل نذر حسب مشيئة الله، بعضه حرام.

لقد نذر يفتاح الجلعادي، إن رجع منتصراً، أن يقدم للرب محرقة أول من يقبله من بيته (قض ١١: ٣٠). فقابلته ابنته العذراء، فوفى بنذره وقدمها محرقة! وبقينا أن الله ما كان يرضى عن هذا الأمر مطلقاً، وكان النذر حراماً، فلم يأمر الرب في شريعته بتقديم البشر محرقات!

كذلك نذر الأيوين أن يعمدا ابنهما فى مكان بعيد، ربما لا تمكنهما الظروف من الوصول إليه، فيه مخاطرة بمصير الابن. فلو مات مثلاً دون أن يعمد، كيف يتحملان مسؤولية أديته.. كذلك حرمانه من التقدم من الأسرار المقدسة، إلى أن يعمد حينما تواتيهما الظروف، هو حرمان من نعمة وبركة تعمل فيه، يتحمل الأيوان مسئوليتها أمام الله. فمثل هذا النذر خطأ تملأ، وبخاصة لأن مفعول المعصودية لا يتغير من مكان إلى آخر، بل هو هو ..

أما أخذ بركة مكان معين، أو قدس معين، فعلى الرغم من المخاطرة، ينبغى أن يكون فى حدود الرغبة، ولكن لا يرتقى أبداً إلى مستوى النذر. هذه المخاطرة تجعلنا نحكم لاهوتياً، بجواز كسر النذر. فالأعمار بيد الله، وقد يموت الطفل، وهو فى ملء الصحة.

أما إذا كانت هناك خطورة على صحة الطفل، فيجب كسر النذر فخطأ كسر النذر، أخف من موت الطفل بلا عماد، وهنا نكون قد اخترنا أخف الأمرين. وفى كلا الحالتين، ينبغى أن توقع عقوبة كنسية، على من نذر هذا النذر من الوالدين. عموماً قدموا هذه الأمور كترغبات، وليس كندور، صلوا وقولوا: وقفنا يارب فى أن نعمد ابننا فى المكان المقدس القلانى.

ولكن لا تنذروا. وفى نفس الوقت لا تتباطأوا فى التنفيذ، فقد قال الكتاب "إذا نذرت لرباً الله، فلا تتأخر عن الوفاء به" (جا: ١٤).

أما عن نذر البتولية، أو نذر الرهبنة، فلا أوصح به لصغار السن، أو لحدثى العهد بالحياة الروحية.

إنه ليس حراماً، لأنه ليس خطأ فى طبيعته، ولكن فيه خطورة إن كانت الفكرة تأثراً أو حماساً مؤقتاً، أو إن صاحب النذر حروب شديدة من جهة الجسد جعلته يندم على نذره، أو يمتنى الرجوع فيه، أو يشتهى الزواج، أو يحيا فى الخطية.

بدلاً من أن تنذروا البتولية، قدموها كترغبة أو صلاة. قل له: إننى اشتهى يارب أن أكون بتولاً أو راهباً، فامنحنى هذه الرغبة إن وافقت مشيئتك. أما الكبار، الناضجون روحياً، الذين جربوا أنفسهم طويلاً، وساعدتهم النعمة على حياة النصر، فلا مانع من أن ينذروا أنفسهم للرب، ولكن ننصحهم بعدم التأخر لئلا يثير عليهم عدو الخير حروباً لا داعى لها.

أما عن نذر الصوم حتى تنتهى الحرب ، فهو غير عملى .
 من قال إن الحروب تنتهى فى العالم؟ إنها مستمرة وستظل مستمرة حتى نهاية العالم
 كقول الكذاب (مت ٢٤) . أما إن كان النذر بخصوص حرب معينة محددة لمكان . وكان
 صاحب النذر ناضجاً ، وقادراً على الصوم ، فلا مانع .
 ولكن فى أمور الصوم ، ينبغى استشارة أب الاعتراف ، وكذلك فى نذر البتولية
 والرهينة .

فلا يصح أن يسلك الإنسان فى هذه الأمور بحسب فكره بدون مشورة . وإن كان لا
 يستشير أب الاعتراف فى أمثال هذه الأمور الهامة ، ففيما يستشيرهُ إن؟
 وعموماً ينبغى أن لا ينطق الإنسان بالنذر ، بسرعة .
 الأمر يحتاج إلى ترو وتفكير ومشورة وصلاة ، قبل النذر ...

٧

أول خطية

سؤال

ما هى أول خطية عرفها العالم؟

الجواب

أول خطية عرفها العالم هى خطية الكبرياء ..

إنها الخطية التى سقط بها الشيطان حينما قال "ارفع كرسى فوق كواكب الله .. أصير
 مثل العلى" (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) .

وهى أول خطية حارب بها الإنسان الأول ، حينما قال الشيطان لحواء "تصيران مثل
 الله ، عارفين الخير والشر" (تك ٣ : ٥) .

لهذا فإن الرب عندما تجسد ، حارب هذه الخطية باتضاعه ، فأخذ شكل العبد ، وصار فى
 الهيئة كإنسان ، وولد فى مزود بقر ، وسمح للشيطان أن يجربه .

٨

المستولية عن خطية لم ترتكب

سؤال

إن عاقبت ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تصب على الخطية مع أنى لم ارتكبتها؟

الجواب

لعلك تلقى أنها الأخ أن الخطية الوحيدة هي خطية السل! كلا، فالصل هو آخر مرحلة للخطية، إنما الخطية تبدأ أولاً في القلب بمحبة الشر واستجابة القلب له، ثم تدخل في دور التنفيذ، فإن نفذت تكون قد كملت. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب وبالشهوة والنية وبالفكر.

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب حيث يقول له الروح الإلهي: "وأنت قلت في قلبك: اصعد إلى السموات، أرفع كرسيّ فوق كواكب الله... اصير مثل العلى" (إش ١٤: ١٣). مجرد أنه قال ذلك في قلبه، كان كافياً لمقطوعه من علو مرتبته.

٩

الخدمة الاجتماعية على الكنيسة أم الدولة؟

سؤال

هل إذا اشتغلت الكنيسة في مجال الخدمة الاجتماعية، تكون قد دخلت في مجال عمل الدولة، وفقدت عملها الروحي - كما قرأت لأحد الآباء الرهبان - وقد تكون قد خرجت عن نطاق السيد المسيح الذي قال 'مملكتي ليست من هذا العالم، ولا توافق تعليم الإنجيل؟

الجواب

إن السيد المسيح كان يعمل العاملين معاً.

كان يهتم بالروح وبالجسد أيضاً. يقول الكتاب "وكان يسوع يطوف كل الجليل، يعلم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب" (مت ٤: ٢٣). كان يعظ على الجبل، وفي البرية، وفي البيوت، وعلى شاطئ البحيرة، هذا هو العمل الكرازي. وأيضاً يقول الإنجيل "وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه، فكان يضع يديه على كل أحد فيشفيهم. وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهي صارخة.." (لو ٣٨: ٤٠).

إن شفاء المرضى، ليس خارجاً عن عمل المسيح، ولا يتعارض مع قوله "مملكتي ليست من هذا العالم".

وإذا اهتمت الكنيسة بشفاء المرضى، ويتأسس المستشفيات والمستوصفات والخدمات الصحية، لا تكون قد خرجت عن رسالتها الروحية. فرسلتها ليست مجرد كلام نسميه الكرازة، إنما أيضاً تخفيف آلام الناس.

وقد قدم لنا السيد المسيح مثل السامري الصالح، الذي وجد إنساناً معتدى عليه في الطريق، فضمد جراحه، وحمله على دابته، وأودعه فندقاً ريثما يستعيد صحته، وأنفق عليه (لو ١٠: ٣٠ - ٣٧). والسيد المسيح في هذا المثل وجه لومه إلى الكاهن واللاوي والذين لم يهتموا بهذا الإنسان في مرضه وفي حاجته. واعتبر هذا الأمر عملاً من أعمال الرحمة والمحبة.

فهل تبعد الكنيسة عن أعمال الرحمة والمحبة، وتحتج بأن هذا من أعمال الدولة؟ حاشا. فعمل الرحمة مطلوب من كل إنسان. تعمله الدولة، وتعمله الكنيسة أيضاً، ويعمله كل فرد.

ونحن لا ننظر إلى هذه الأمور، على اعتبار أنها خدمة اجتماعية، وإنما ننظر إليها كعمل من أعمال المحبة التي هي أولى ثمار الروح القدس (غل ٥: ٢٢). والتي بها يتعلق الناموس كله والأنبياء، كما قال المسيح (مت ٢٢: ٤٠).

والسيد المسيح، كما اهتم بالكرازة، أهتم أيضاً بطعام الناس.

ومعجزة الخمس خبزات والسمكتين، هي المعجزة التي ورد ذكرها في كل الأناجيل الأربعة. وما أجمل قول السيد المسيح لتلاميذه "أعطوهم أنتم ليأكلوا" (لو ٩: ١٣).

وفي هذه الوصية أمر للكنيسة أن تعطى للجائع. لأن السيد المسيح في ذلك اليوم، كان

يعظ الجموع، ولكنه لم يكتفِ بمجرد الوعظ، على اعتبار أن هذه هي مملكته! إنما لما طلب إليه تلاميذه أن يصرف الجموع إلى القرى المحيطة، ليتابعوا لهم طعاماً، أجاب السيد في حزم إنه لا يستطيع أن يصرفهم جائعين "ثلاً يخوروا في الطريق" (مر ٨: ٢، ٣).

إنه تعليم للكنيسة، ألا تكتفى بالوعظ والكلام، وإنما تطعم الجائع أيضاً، ولا تظن أن هذا يخرج بها عن رسالة الملكوت، أو عن رسالة الدين، أو عن العمل الروحي.

هوذا يعقوب الرسول يقول: "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى، والأرامل في ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس العالم" (يع ١: ٢٧).

فهل إذا أسست الكنيسة الملاجئ لليتامى، أو اهتمت بمساعدة الأرامل والفقراء في ضيقهم تكون قد خرجت عن رسالتها؟ أم أن هذه هي "الديانة الطاهرة النقية عند الله"؟ إن هذا هو تعليم الكتاب المقدس، لا تعليم الناس.

وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم، لا يكفي، إن كان يغلق أحشائه عن العناية بالفقير واليتيم، والأب الكاهن لا يستطيع أن يرى أسرة فقيرة ويهمل العناية بها، محتجاً بأن هذا هو عمل من أعمال الدولة! إن الدولة نفسها لا تقول هذا...

هوذا يعقوب الرسول يوبخنا قائلاً "إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي. فقال لهما أحكمم أمضيا بسلام، استدفئا وأشبعوا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد، فما المنفعة" (يع ٢: ١٥، ١٦).

لهذا نرى الكنيسة قد اهتمت بهذا الأمر منذ العصر الرسولي، كما حدث في سيامة الشماسة السبعة، إذ وجدوا أن بعض الأرامل "كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية" (أع ٦: ١). فلكى يتفرغ الرسل لخدمة الكلمة، رسموا سبعة شمامسة، واضعين عليهم الأيادي، لكي يقوموا بهذه الخدمة، ولم يقولوا إن عمل الكنيسة لا علاقة له بخدمة الموائد! بل أوجدوا له طغمة داخل الكنيسة تقوم بهذا العمل. ولم يقل أحد إطلاقاً إن هذا العمل، ليس عمل الله، وإنما هو عمل قيصر!

إن سفر أعمال الرسل، لم يقل فقط "بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع.." وإنما ذكر أيضاً بعدها مباشرة "...ولم يكن فيهم أحد محتاجاً. لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت، كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات، ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج" (أع ٤: ٣٣-٣٥). هذا هو التعليم النقي السليم الذي في الإنجيل.

ولا تستطيع الكنيسة أن تمتنع عن مساعدة الفقراء واليتامى والأرامل والمرضى والجياع، باسم مجاملة للدولة. فليس هذا مجاملة للدولة، وإنما هذا عدم تعاون مع الدولة. وهذا أيضاً عدم طاعة لوصايا الإنجيل، وخروج عن وصية المحبة، التى قال الكتاب إنها أعظم الفضائل (١كو ١٣). بل هذه محاربة واضحة للكنيسة ولرسالتها، ومحولة لإيجاد وقيعة بينها وبين الدولة فى هذه الأيام، والكنيسة من أخلص الهيئات للدولة، والدولة تشجع أعمال الخير التى تقوم بها الكنيسة.

وهنا نسجل أن السيد المسيح، قد جعل عمل المحبة هذه، التى يسمونها بالعمل الاجتماعى من قواعد الديونة فى اليوم الأخير.

فسيقول للذين يقفون عن اليسار، فى اليوم الأخير: "اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملأئكته لأنى جعت فلم تطعمونى، عطشت فلم تسقونى، كنت غريباً فلم تأوونى. عرياناً فلم تكسبونى. مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى" (مت ٢٥: ٤١-٤٣).

هل يقولون له نأسف، لأن هذا عمل قيصر، وليس عمل الله، وأنت قلت أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله!! أم يقولون له : ما شأنك يارب بهؤلاء، ومملكتك ليست من هذا العالم؟! أم يذهبون فعلاً إلى النار المعدة، لأنهم أغفلوا عمل المحبة التى يسميها المجتمع حالياً بالخدمة الاجتماعية.

فإن كان كل إنسان، من واجبه هذه الخدمة، فكم بالأولى الكنيسة التى ضرب لها تلاميذ المسيح مثلاً تبعوا فيه خطوات سيدهم ومعظمهم!؟

إن هذه الخدمة التى نقدمها للفقراء، إنما نقدمها للمسيح نفسه، لأنه قال "الحق أقول لكم، بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر، فبى قد فعلتم" (مت ٢٥: ٤٠).

وفى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، تحدث عن خدمة الكنيسة للفقراء، وتعاون كنائس مكنونية وأخائية وأورشليم فى هذا الأمر "الآن أنا ذاهب إلى اورشليم لأخذ القديسين لأن أهل مكنونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين فى اورشليم.. لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا فى روحانيتهم، يجب عليهم أن يخدموهم فى الجسديات أيضاً" (رو ١٥: ٢٥-٢٨).

وقال أيضاً "مشاركين فى احتياجات القديسين" (رو ١٢: ١٣).

وخدمة الفقراء والمحتاجين، ليست مجرد عمل اجتماعى، وإنما إلى جوار عمل

الحب، فهي صيانة للفقير من الخطأ.

وهنا يكون لها عمل روحى، هو من صميم عمل الكنيسة.

فالتفسير قد يدفعه الفقر إلى السرقة، أو إلى الكذب والاحتتيال، أو إلى التذمر والتجديف على الله وعلى الكنيسة، فيضعف إيمانه. والكنيسة حينما تعطى للفقير، إنما تشعره بمحبة الله له، وأن الله هو الذى أرسل إليه من يعطيه فيقوى إيمانه.

ولهذا فإن العمل الاجتماعى الذى تقوم به الكنيسة، له طابع روحى يميزه، تدخل فيه روحانية الوصية، ويمتزج بكلمة التعظيم.

وغالبية الكنائس تسمى الفقراء (أخوة يسوع)، لأنه سماهم هكذا (مت ٢٥: ٤٠) وتتعامل معهم فى المعطاء على هذا الأساس. والكنيسة تجد بركة فى هذه الخدمة وتقوم بها بروح أمومة الكنيسة لأبنائها، وبروح أبوة الكهنوت.

والكنيسة تمارس هذه الخدمات وتنظمها من أقدم العصور، وحتى الآن، وفى كل أوان إن شاء الله.

والبلاد الشيوعية فقط، هى التى تقيد الكنيسة فى خدماتها، وتقصرها على الصلاة فقط، وتحصر كل شئ فى يد الدولة، لأنها لا تريد أن تكون هناك صلة بين المؤمنين والله. الفكر الشيوعى لا يوافق أن يأخذ المحتاج من بيوت الله، لئلا يتذكر الله، ورجال الله، فيبعده عن إلحاده.

وأيضاً نكى لا يشكر الله فيما يأخذ، أو يشعر أن ما أخذه هو من نعمة الله، بينما يجب أن يشعر - حسب التفكير الشيوعى - أن الشكر هو للدولة وحدها، بينما يخفى الله، ولا يكون الله منافساً للدولة...

أردنا أن نحذر من أمثال تلك الأفكار، لئلا تتدس فى كتابات، دون أن يشعر بها صاحبها، ويرددها البعض، أو يعجب بها البعض، وهم لا يدركون خطورتها.

ونحن نشكر الله أننا فى بلاد ترى أن كل نعمة وكل عطية، مصدرها الله، لذلك نشجع ارتباط الناس بالله.

إن الكنيسة لا تدخل إطلاقاً فى عمل الدولة، فالكنيسة لا تشغل بالسياسة، والسياسة من عمل الدولة.

ولكن العمل الرعوى، له طابع آخر، والكنيسة تقوم بعملها الرعوى، وتهتم بأبنائها. ولا

ترى الدين مجرد عقائد وأفكار، أو مجرد عضات وكرازة. إنما الدين هو الحب قبل كل شئ. والحب هو أن نعتنى بأبنائنا فى كل ما نستطيع أن نقدمه لهم من خير.

١٠

التراتيل بأنغام الأغاني الشعبية

سؤال

ما رأيكم فى التراتيل التى توضع على أنغام الأغاني الشعبية؟

الجواب

إن الذين يقعون ذلك، إنما يهتمون بالمعنى فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقى فى النفس. إن الموسيقى تغرس فى النفس مشاعر معينة. يمكن لقطعة موسيقية صامتة (بدون ألفاظ)، أن تفرح الإنسان أو تبهكه أو تحمسه أو تثيره أو توقف فيه شهوة ما. فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى فى النفس.

الترتيلة هى أغنية روحية، ينبغى أن تكون موسيقاها روحية، وأنغامها مقدسة، فلا يصح أن نمزجها بنغمة معينة قد تثير مشاعر أخرى غير المشاعر الروحية المقدسة التى تقصدها الترتيلة. وإلا نوجد لونا من التناقض بينهما. أو يطغى النغم على ألفاظ الترتيلة. كما أن هذا قد يذكر المرثى بالأغنية الشعبية وكلماتها، فيطيش فيها ذهنه أو قلبه أو تختلط بها مشاعره. علينا أن نتذكر يا أخوتى قول الرسول "أية شركة للنور مع الظلمة؟".

١١

كيفية مقاومة الأفكار

سؤال

كيف استطع أن أقاوم الأفكار، التى تضغط على أحيانا بشدة، وتحاول أن تخضعنى

لأستسلم لها؟

اشغل وقت فراغك بفكر آخر أقوى منه، يحل محله ..

لا تنتظر حتى ترهقك الأفكار هكذا، وبعد هذا تحاول أن تقاومها. بل الأفضل - إن استطعت - أنك لا تعطيتها مجالاً على الإطلاق للوصول إليك.. وكيف ذلك؟

اشغل فكرك باستمرار بما هو مفيد، حتى إن أراد الشيطان أن يحاربك بالفكر، يجدك مشغولاً وغير متفرغ لأفكاره، فيمضي عنك.. ما أصعب الفكر، حينما يأتي إلى الإنسان، فيجد أبوابه مفتوحة، وعقله مستعداً للقبول!!

إن جاءك فكر رديء، استبدله بفكر آخر يحل محله. لأن عقلك لا يستطيع أن يفكر في موضوعين في وقت واحد بنفس العمق. لذلك يشترط في الفكر الجديد الذي تريد أن تغطي به فكر المحاربة، أن يكون عميقاً حتى يمكنه طرد الفكر الآخر، كالتفكير في لغز أن مشكلة أو مسألة عقائدية، أو موضوع يهمك، أو تذكر شيء نسيت..

الفكر السطحي لا يطرد الأفكار المجاربة لك، إنما تطردها أفكار أخرى يمكنها أن تدخل إلى عمق ذهنك، أو إلى عمق قلبك.

كأن تفكر في مشكلة عائلية هامة، أو في سؤال عويص ليس من السهل حله، أو في موضوع محبوب إلى قلبك يسرك الاستمرار فيه...

ويمكنك أن تطرد الفكر بالقراءة بطريقة أخرى للإحلال..

على أن تكون أيضاً قراءة عميقة يمكنها أن تشغل الذهن، لأن القراءة السطحية تعطي مجالاً للسرхан، فيسرح الفكر في نفس الوقت فيما يحاربه.

لذلك قد يحارب إنسان بفكر شهوة، فلا تصلح له قراءة روحية عادية، بقدر ما تصلح له قراءة عن حل مشكلات في الكتاب المقدس، أو قراءة في الخلافات العقائدية والرد عليها، أو قراءة في موضوع جديد لم يسبق له معرفته، أو في موضوع علمي يحتاج إلى تركيز.

وقد ينطرد الفكر بالصلوات والمطانيات:

إذ يستحي الإنسان من التفكير الخاطئ في وقت مخاطبته الله، كما أنه يأخذ معونة من الصلاة، على شرط أن تكون الصلاة بحرارة ومقاومة للسرхан. والصلاة المصحوبة بالمطانيات تكون أقوى...

وقد يمكن طرد الفكر ، بالانشغال في عمل يدوي .

لأن هذا العمل يشغل الفكر أيضاً فيلهيه عن محاربته، بقدر ما يكون عملاً يحتاج إلى انتباه وتركيز.

العمل أيضاً يشغل الإنسان، ويربحه من حرب الأفكار، بعكس الفراغ الذى يعطى مجالاً لحرب الفكر، لذلك قال الآباء إن الذى يعمل يحاربه شيطان واحد، أما الذى لا يعمل، فتحاربه عدة شياطين. لاحظ أن الله أعطى أبانا آدم عملاً يعمل به وهو فى الجنة، مع أنه لم يكن محتاجاً للعمل من أجل رزقه.

فإن لم ينطرد الفكر بكل هذا، فالأصلح أن يخرج الإنسان من وحدته ليتكلم مع شخص آخر.

لأنه من الصعب عليه أن يتكلم فى موضوع معين، وهو يفكر فى نفس الوقت فى موضوع آخر. بل إن أى نوع من التسلية، سواء كان فردياً أو مشتركاً مع آخرين، يساعد على طرد الفكر أيضاً.

المهم أنك لا تترك الفكر ينفرد بك، أو تنفرد به:

عملية تشتيت الفكر، أو إحلال فكر آخر محله، أو شغل ذهنه عنه بعمل، أو تسلية، أو حديث، أو كتابة، أو قراءة، أو صلاة: كل ذلك يضعف الفكر، أو يطرده، أو ينسيك إياه.

كذلك يجب عليك أن تعرف سبب الفكر وتتصرف معه:

قد يأتيك مثلاً فكر غضب أو انتقام بسبب موضوع معين يحتاج إلى التصريف داخل قلبك. لأنك طالما تبقى داخلك أسباب الغضب، فلا بد أن ترجع عليك الأفكار مهما طردتها. فإن كان الفكر سببه قراءة معينة، أو سماعات من الناس، أو عثرة من الحواس، أو مشكلة تشغلك، حاول أن تتوقى كل هذا، أو تجد له حلاً، وهكذا تمنع سبب الفكر.

كذلك إن أتاك فكر كبرياء أو مجد باطل، لسبب معين يدعوك إلى هذا، فعليك أن تحارب هذا الكبرياء داخل قلبك بطريقة روحية. فإن انتصرت عليه، ستفارقك أفكاره..

وهكذا تتبع طريقة التصريف الروحى مع كل خطية تحاربك أفكارها.

وفى كل ذلك، تحتاج إلى السرعة، وعدم التساهل مع الفكر:

إن طردت الفكر بسرعة، فسيضعف أمامك. أما إن أعطيته فرصة، فسيقوى، وتضعف أنت فى مقاومته، إذ قد تنضم إليه أفكار أخرى وتزداد فروعه، كما أنه قد ينتقل من العقل إلى القلب، فيتحول إلى رغبة أو شهوة.

واحترس من خداع محبة الاستطلاع :

قد يستبقى الإنسان الفكر، بحجة أنه يريد أن يعرف ماذا تكون نهايته، وإلى أى طريق يتجه، بنوع من حب الاستطلاع!! كثير من الأفكار أنت تعرف جيداً نهايتها، وإن لم تعرف، فعلى الأقل تستطيع أن تستنتج من طريقة ابتدائها. ثم ما منفعة حب الاستطلاع إن أدى إلى ضياعك!!

هناك طريقة أخرى، وهى الرد على الفكر.

والقدّيس مار أوغريس وضع طريقة للرد على الفكر بآيات الكتاب. فكل خطية تحارب الإنسان، يضع أمامه آية ترد عليها وتسكنها. وفى التجربة على الجبل رد الرب على الشيطان بالآيات:

ولكن هناك أفكار تحتاج إلى طرد سريع، وليس إلى مناقشة. إذ قد تكون المناقشة مدعاة إلى تثبيت الفكر بالأكثر، وإطالة مدة إقامته، كما قد تتسبب فى تشعب الفكر. إن جاعتك الأفكار، يجب أن تصدها بسرعة. لا تتراخ، ولا تتماهل، ولا تنتظر لترى إلى أين يصل بك الفكر، ولا تتفاوض مع الفكر، وتأخذ وتعطى معه. لأنك كلما تستبقى الفكر عنده، كلما يأخذ قوة ويكون له سلطان عليك. أما فى بدء مجيئه، فيكون ضعيفاً يسهل عليك طرده.

إن طرد الأفكار يحتاج إلى حكمة وإفراز، وإلى معونة.

هناك أشخاص خبيرون بالفكر وطريقة مقاتلته، كما قال بولس الرسول "لأننا لا نجهل حيله". والذى ليست له خبرة، عليه أن يسأل مرشداً روحياً. وعلى العموم فإن المعونة الإلهية تأتي بالصلاة والتضرع، تساعد الإنسان على التخلص من الأفكار. الرب قادر أن يطرد الشيطان وكل أفكاره الردية .

١٤

مَحَبَّةُ الْأَعْدَاءِ



ما معنى قول الرب فى الإنجيل: "أحبوا أعداءكم" (مت: ٥ : ٤٤) .. وكيف يمكن تنفيذ

ذلك..؟



محبة الصديق شئ عاды يمكن أن يتصف به حتى الوثني والملحد.. أما محبة العدو، فهي الخلق السامى النبيل الذى يريده الرب لنا.. إنه يريدنا أن نكره الشر وليس الأشرار.. نكره الخطأ وليس من يخطئ.. فالمخطئون هم مجرد ضحايا للفهم الخاطئ أو الشيطان، علينا أن نحبههم ونصلى لأجلهم، لكي يتركوا ما هم فيه.

أما كيف ننفذ ذلك، فيكون بالتتابع النقاط الآتية:

١ - لا نحمل فى قلبنا كراهية لأحد مهما أخطأ إلينا.. فالقلب الذى يسكنه الحب، لا يجوز أن تسكنه الكراهية أيضاً.

٢ - لا نفرح مطلقاً بأى سوء يصيب من يسئ إلينا.. وكما يقول للكتاب: "المحبة لا تفرح بالإثم" (١كو ١٣: ٦).. بل نحزن إن أصاب عدونا ضرر.

٣ - علينا أن نرد الكراهية بالحب وبالإحسان.. فغير بذلك مشاعر المسئ إلينا.. وكما قال القديس يوحنا ذهبى الفم: "هناك طريق تتخلص بها من عدوك، وهى أن تحول ذلك العدو إلى صديق".

٤ - مقابلة العداوة بعداوة تزيدها اشتعالاً.. والسكوت على العداوة قد يبقئها حيث هى بلا زيادة.. أما مقابلة العداوة بالمحبة، فإنه يعالجها ويزيلها.

٥ - لذلك لا تتكلم بالسوء على عدوك، لئلا تزيد قلبه عداوة.. ومن الناحية العكسية إن وجدت فيه شيئاً صالحاً امتنحه.. فهذا يساعد على تغيير شعوره من نحوك.

٦ - إن وقع عدوك فى ضائقة تقدم لمساعدته.. فالكتاب يقول: "إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فأسق" (رو ١٢: ٢٠).

٧ - يقول الكتاب أيضاً "لا يغلبك الشر، بل اغلب الشر بالخير" (رو ١٢: ٢١).. إنك إن قابلت العداوة بعداوة، يكون الشر قد غلبك.. أما إن قابلتها بالحب فحينئذ تكون قد غلبت الشر بالخير.

ما معنى "صرت لليهودى كيهودى" ؟



قال القديس بولس الرسول: "صرت لليهودى كيهودى لأريج اليهود... وللذين بلا ناموس، كأنى بلا ناموس، مع أنى لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس المسيح، لأريج الذين بلا ناموس" (١كو ٩: ٢٠، ٢١). فما معنى هذا الكلام؟



كان الرسول يتكلم عن الكرازة، وتوصيل رسالة الإنجيل، فيقول: إن لليهودى يؤمن بالناموس والأنبياء، فلكى ألقنه برسالة المسيح، أكلمه كيهودى، عن الناموس والأنبياء، وما فيهما من أمور متعلقة بالمسيح. أما اليونانى، وأمثاله من الذين بلا ناموس، فإنهم لا يؤمنون بالكتاب، ولا بالأنبياء، لذلك أكلمهم بأسلوبهم، وأجذبهم إلى الإيمان بالفلسفة لأربه للمسيح، وكذلك لو كلمت اليونانى عن الأنبياء.. لا أربه أيضاً للمسيح.

ونكن عبارة "صرت لليهودى كيهودى" لا تعنى السلوك اليهودى. فالقديس بولس الرسول حارب اليهود بكل قوته.

كان بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، يريدون أن يدخلوا فيها بعض العقائد اليهودية كالختان، وحفظ السبت، والمواسم، والأهلة، وما يختص بالأكل والشرب من محلات ومحرمات، وسائر القواعد اليهودية فى النجاسات والتطهير. وعرفت هذه الحركة باسم (السهود). وقد قال الرسول فى محارباته لليهود "فلا يحكم عليكم أحد فى أكل وشرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التى هى ظل الأمور العتيدة" (كو ٢: ١٦، ١٧).

وعبارة (أكل وشرب) هنا لا تعنى الصوم، وإنما تعنى طهارة الأكل أو نجاسته على حسب الأطعمة التى كانت محرمة فى اليهودية، ولم تعد كذلك فى المسيحية.

والقديس بولس الرسول قد كرر وسط اليهود، كما كرر بين الأمم. وفى كرازته فى رومه، كلم اليهود أولاً. فلما رفضوا وانقسموا، اتجه بعد ذلك إلى الأمم (أع ٢٨: ١٧-٢٩).

ولكى يريح اليهود، كان يتكلم فى الهيكل، وفى مجامع اليهود، ويحاول أن يفتحهم بما ورد عن المسيح فى الناموس والأنبياء.

١٤

كيف تعالج المشاكل ؟

كل إنسان فى الدنيا تقابله مشكلات فى حياته، وتختلف أساليب الناس فى معالجة المشاكل، أو فى التعامل معها، أو فى مدى التأثير بها. وذلك تبعاً لنفسيته وعقليته كل إنسان، وأيضاً تبعاً لخبرته.. فهناك أنواع من الناس تحطمهم المشاكل، بينما آخرون ينتصرون عليها، وهناك أساليب خاطئة وأساليب أخرى سليمة فى مواجهة المشكلة. وسنحاول أن نستعرض للنوعين :

١- الهروب من المشكلة :

أسلوب الهروب اتبعه أبونا آدم ومعه أمنا حواء، بعد السقوط فى الخطية. وفى ذلك يقول الكتاب "فلختبأ آدم وأمرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة" (تك ٣ : ٨). ولكن هذا الهروب لم يحل المشكلة.. وكان لابد من مواجهتها. وهناك أسلوب آخر يقابل به الناس مشاكلهم وهو:

٢- النكد والبكاء :

إنه أسلوب الطفل الذى يواجه المشكلة بالبكاء .

على أن هذا التصرف الطفولى يبقى عند البعض حتى بعد أن يكبروا، وبخاصة عند كثير من النساء، مواجهة المشكلة بالحزن والبكاء، دون أى حل عملى. حدث هذا للقديسة حنة فى الفترة التى أغلق فيها الله رحمها. وكانت ضررتها فنية تغيظها "فبكت ولم تأكل" (١ صم ١ : ٧). ولكن كآبة القلب والبكاء وعدم الأكل، كل ذلك لم يحل مشكلتها، إلى أن لجأت أخيراً إلى الله..

وكما حدث للقديسة حنة، حدث لملك خطير مثل آخاب ..

فلما رفض نابوت اليزرعيلى أن يعطيه الكرم، يقول الكتاب "فدخل آخاب بيته مكتئباً مغموماً" (١ مل ٢١ : ٤). على أن الكآبة لم تحل لآخاب مشكلته، بل وصل إلى حل لما تدخلت زوجته الملكة إيزابل لتقدم له تصرفاً عملياً - ولو أنه خاطئ - كما سنرى...

كثير من الزوجات يلجأن إلى النكد والبكاء فى حل مشاكلهن، فيخسرون أزواجهن بهذا النكد!!

يدخل الرجل البيت، فيجد المرأة غارقة فى دموعها، وربما لسبب تافه.. فيحاول حله. ثم يتكرر البكاء لسبب آخر، ولسبب ثالث، ويصبح البكاء خطة ثابتة فى مواجهة كل ما لا يوافق هواها، مع تآزم نفسى وشكوى وحزن، مما يجعل الرجل يأسأم هذا الوضع، ويهرب من البيت وما فيه من نكد.. وتجنى المرأة عليه وعلى نفسها، بلا نتيجة!!
على أن البعض قد يلجأ إلى طريقة أخرى هي :

٣- الضغط والإلحاح ،

قد يكون لدى إنسان ما رغبة يريد تحقيقها بكافة الطرق، ويجد معارضة لذلك من أب أم أو رئيس، فيظل يلح ويضغط بطريقة يرى أنها توصله إلى الموافقة أخيراً.
استخدمت دليلة هذا الإلحاح مع شمشون حتى كشف لها سرها ألحت فى طلب سره، فكان يتهرب من ذلك، ولا يقول لها الحق. وكلها ظلت فى ضغطها عليه، ثم عاقبته قائلة "كيف تقول أحبك، وقلبك ليس معى. هوذا ثلاث مرات قد خدعتلى ولم تخبرنى بماذا فونتك العظيمة". وهنا يقول الكتاب "ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم، وألحت عليه، ضاقت لنفسه إلى الموت، فكشف لها كل قلبه، وقال لها..". (قض ١٦: ١٥-١٧).

إن الإلحاح قد يوصل إلى موافقة ليست برضى القلب .

والعجيب أن صاحب الرغبة يفرح بهذه الموافقة، ولا يهमे قلب من أعطاهها، ولا مرارة نفسه. لقد ألح بنو إسرائيل على الله أن يقيم لهم ملكاً، وكان الله ضد هذه الرغبة واعتبرها رفضاً له (١صم ٨: ٧). ومع ذلك سمح الله لإلحاحهم وأعطاهم ملكاً ضد ميثاقته، هو شاول، وفارق روح الرب شاول (١صم ١٦: ٤).

وألحت امرأة فوطيفار على يوسف الصديق (تك ٢٩: ١٠) فهرب منها. وكانت نتيجة إلحاحها، مشكلة قاسى منها يوسف الطرد والسجن سنوات. وكانت النتيجة أيضاً سوء سمعة هذه المرأة على مدى الأجيال.. ولم يأت الإلحاح بنتيجة سارة.. وألح اليهود على بيلاطس ليصلب السيد المسيح .

وحاول بكافة الطرق أن يهرب من إلحاحهم، فازدادوا ضغطاً عليه. قال لهم لست أجد علة فى هذا البار.. وقال هل أصلب ملككم؟! فقالوا ليس لنا ملك إلا قيصر. وأراد أن يطلقه كأسير فطلبوا بدلاً منه باراباس.. فغسل بيلاطس يديه وقال "أنا برئ من دم هذا

البار، فقالوا دمه علينا وعلى أبنائنا" (مت ٢٦). وكانت نتيجة إلحاحهم أن استسلم لهم الوالى، وأمر بصلب المسيح! أترام انتقموا بنتيجة إلحاحهم!؟..

٤- أسلوب العنف :

وقع داود فى مشكلة مع نابال الكرملى الذى رفض أن يعطى جنوده قوتاً، فقرّر داود أن يحل المشكلة بالعنف، فتلقّد سيفه وأمر غلمانَه فتلقّدوا سيوفهم. وهدد بأنّه لن يبقّى لنابال حتى الصباح باتّلاً بحائط (١صم ٢٥: ١٢، ٢٢).

فهل كان أسلوب داود سليماً؟ كلا، لقد وبّخته على ذلك أبيجاييل لأنّه قرّر أن يسفك دماً وتتقمّ يده لنفسه. وشكرها داود لأنها كانت حكيمة فى نصيحها له (١صم ٢٥: ٢٣).

وكان من نتائج استخدام داود للعنف، أن الرب لم يسمع له ببناء الهيكل وقال له "لا تبني لاسمى لأنك رجل حروب وقد سفكت دماً" (١أى ٢٨: ٣).

وموسى حينما استخدم العنف لحل مشكلة بين مصرى وعبرانى، فقتل المصرى (خر ٢ : ١٢)، لم يستخدمه الله حينئذ، وسمح أن يقضى أربعين سنة فى رعى الغنم حتى تعلم الوداعة وقيل عنه "وكان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عدد ١٢: ٣) وبهذا الطبع الأخير استخدمه الله فى رعاية الشعب..

وأخطأ بطرس حينما رفع سيفه وقطع أذن العبد حينما واجهته مشكلة القبض على معلمه، فكر فى حلها بالعنف.. ولكن السيد وبّخه قائلاً "أردد سيفك إلى غمدك. لأن من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ" (مت ٢٦: ٥١).

ويقع فى خطأ العنف أيضاً الأب الذى يستخدم سلطته بالعنف فى بيته ويضرب امرأته أو أولاده ويخسرهم، وكذلك الكاهن الذى يستخدم سلطان الحرم فى غير موضعه.

٥- الحيلة والدهاء :

استخدمت رقيقة هذا الأسلوب لكى يأخذ ابنها يعقوب بركة أبيه اسحق. وألبسته جلد الماعز، لكى يكون جسمه مشعراً كآخيه عيسو (تك ٢٧). وجازت الحيلة على اسحق ومنح البركة ليعقوب. ولكن أترام استفاد حينما خدع أباه هكذا؟ كلا بل عاش هارباً وخائفاً من أخيه عيسو، وخدعه خاله لابان لما زوجه لينة بدلاً من راحيل (تك ٢٩: ٢٥). كما غير له أجرته عشر مرات (تك ٣١: ٤١). وخدعه أبناؤه لما أشعروه أن يوسف قد افترسه وحش ردئ (تك ٣٧: ٣٣). وأخيراً لخص يعقوب سيرة حياته فقال إن سنى حياته على الأرض قليلة وردية (تك ٤٧: ٩).

واستخدمت إيزابل طريقة الدهاء للحصول على كرم نابوت اليزرعيلي. دبرت لإصق
 نهمة ردينة بنابوت اليزرعيلي ونادوا أنه جدف على الله، وأتوا بشهود زور لإثبات ذلك.
 وتم رجم نابوت خارج المدينة. وورث أخاب حق نابوت. وبدأ أن الحيلة أوصلته إلى حل
 مشكلته. ولكن عين الله الساهرة أرسلت إيليا النبي لأخاب يقول له "هل قتل وورثت؟..
 هكذا قال الرب: في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت، تلصص للكلاب دمك أيضاً"
 (امل ٢١). وكان هذا هو مصير زوجته إيزابل أيضاً (٢مل ٩: ٣٦).

إن الدهاء - كالعنف - قد يوصل إلى نتيجة سريعة، تبدو حلاً للمشكلة.. ولكنها
 ليست من الله.

وقد سمح الله بإبطال هذه الحيل الشريرة، كما أبطل مشورة أختبوف، فلم تتمكن من
 إيذاء داود (٢صم ١٧: ٢٣). فلما داود، أما أختبوف فخلق نفسه قهراً لأن مشورته أبطلت.

٦- هل الجريمة تحل المشكلة ؟

يلجأ البعض إلى الجريمة لحل إشكالهم، أو للوصول إلى أغراضهم. وقد فعل ذلك
 قايين أول قاتل على الأرض. فماذا كانت النتيجة؟ لقد عاش حياته كلها في فزع ورعب،
 نائهاً وهارباً في الأرض، يخاف أن كل من وجده يقتله (تك ٤: ١٤).
 ولجأ أبشالوم إلى الجريمة أيضاً، فحرق حق يوبأب لكي يمكنه من مقابلة الملك (٢صم
 ١٤: ٣٠).

٧- سلاح الخيانة :

يلجأ البعض إلى سلاح الخيانة، لكي يصلوا إلى أغراضهم، كما خان أبشالوم لباه داود،
 لكي يصل إلى الحكم، ولم توصله الخيانة إلى شيء فمات قتيلاً (٢صم ١٨: ١٥).
 ويهوذا لجأ إلى الخيانة أيضاً ، ولكنه لم يستند، بل مضى وخلق نفسه (مت ٢٧: ٥).
 ومع أن الخيانة أوصلت البعض إلى التشفى، أو إلى غرض - رخيص - (إلا أنهم
 فشلوا جميعاً واحتقروا نواتهم...

ومع أنه قد يستطيع إنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له، إلا أنه نادراً ما يقدر على
 احتمال احتقاره لنفسه!! والخائن حينما تتكشف له حقيقة نفسه ويحتقرها، لا يحتمل...
 ولكن سلاح الخيانة، على الرغم من كل هذا، لا يزال موجوداً. وما أسهل على خائن
 لكي يصل إلى غرضه أن يغدر بأحبائه، أو أولياء نعمته.. أو يخون صديقاً إن رآه منافساً
 له.. ومع ذلك لا يصل إلى شيء!

٨- حل المشكلات بالأعصاب :

إنسان يقع فى إشكال، فكيف يحلّه؟ يحاول أن يواجه الأمر بالزعيق والصياح، وبالغضب والنرفزة، وبالشتم والتهديد والوعيد، وبالصوت العالى الحاد وبالألفاظ الجارحة. ولا يمكن لشئ من هذا أن يحل إشكالا.

إن الأعصاب الهاتجة وسيلة منفردة .

تدل على قلة الحيلة، وعلى فشل الإقناع والحوار، وعلى محاولة تغطية هذا الفشل بالعنف الظاهرى، الذى هو شاهد على العجز الداخلى. أو هى وسيلة لمحاولة تخويف الطرف الآخر أو التخلص منه بهذا الأسلوب. ولكنها ليست طريقة روحية، ولا هى طريقة اجتماعية محترمة. ويبقى معها الإشكال كما هو...

وقد تجلب على صاحبها أمراضاً.. مثل ضغط الدم، وتوتر الأعصاب وقرحة المعدة، والسكر.. بالإضافة إلى أمراض أخرى نفسية، وتعقيدات كثيرة فى العلاقات الاجتماعية. وقد يحاول الشخص إصلاح نتائج غضبه واثّر ذلك على الآخرين، فلا يجد حلاً.

٩- اللجوء إلى العقاقير وأشباهها :

يقع إنسان فى إشكال، ولا يجد حلاً فيلجأ إلى العقاقير، إلى أصناف من المهدئات والمسكنات والمعلومات: إلى الليبريوم، والفالسيوم، والأنتيفان، والفاليفيل، وأشباه هذه الأدوية وأمثالها ..

وينضم إلى هؤلاء من يظن أنه يحل مشكلته بالخمير والمسكر، أو بالتدخين أو المخدرات..! إنه بهذه الأدوية وبالتدخين - والمخدرات لا يحل مشكلته، إنما يحاول أن يتوه عن نفسه، وهو لا يحل مشكلته، إنما يهرب منها، وتظل باقية..

هذه العقاقير هى اعتراف بالفشل فى مواجهة المشكلة، والفشل فى احتمالها والفشل فى حلها. وإذا لا تأتى بنتيجة.. وكلما يقل مفعولها يجد متعاطيها المشكلة كما هى. يحاول أن يزيد كميتها، وأيضاً بلا نتيجة.. وينتهى به الأمر إلى اليأس والتعب النفسى. إلى أن يحاول الوصول إلى حل عملى نافع...

والبعض قد يحل مشكلته بطريق آخر وهو:

١٠- المقاطعة والخمّام :

يفشل فى بعض علاقاته الاجتماعية فيلجأ إلى المقاطعة والخصام. أو إلى العداوة

والانقسام. وهكذا حدث مع يربعام لما فشل فى التفاهم مع رجبعام.. انقسم عشرة أسباط، وكونوا لهم مملكة مستقلة (امل ١٢)، واستمر هذا الانقسام قرونًا طويلة ولم يكن حلاً للمشكلة، بل صار مشكلة أعمق. حدث نفس الوضع بين اليهود والسامريين، وحدث مثله أيضاً بين اليهود والأمم.. وجاء المسيح ليعالج هذه المشكلة التى لم تحل، ويصالح هؤلاء مع أولئك. وأنت هل تلجأ إلى نفس الأسلوب؟

١١- مواجهة المشكلة بالكذب :

ما أكثر الذين كلما واجهتهم مشكلة يحاولون حلها بكذبة أو أكاذيب. ويظنون أن الكذب يطفى المشكلة! فإذا انكشف الأمر، يغطون الكذب بكذب آخر، وهكذا دواليك.. والكذب يوجد جواً من عدم الثقة، فتزداد المشكلة تعقيداً.

هناك طريق آخر منحرف، فى مواجهة المشكلات ، وهو:

١٢- أسلوب العناد وصَلابة الرأى :

إذ يواجه الإنسان مشكلة، فيصر على رأيه ووجهة نظره، مهما كانت النتائج وخيمة وسيئة، وقد يتحول الأمر إلى عناد ويزداد تعقيداً.

وكل ذلك ناتج عن كبرياء داخلية واعتداد بالذات. ولا يمكن أن يأتى العناد بنتيجة، لأنه محاولة لأرغام الطرف الآخر، فإذا لم يقبل، لابد من التصادم.

والعلاج هو محاولة التفاهم ، والتنازل عما يثبت خطؤه .

وهناك طريقة عكس العناد تماماً وهى:

١٣- الخوف والاستسلام ،

يلجأ إليها البعض حينما يضغطون ويشعرون بصغر نفس فى داخلهم، فيستسلمون وليحدث لهم ما يحدث.. وليس هذا حلاً للمشكلة، إنما خضوع للمشكلة.

فإن كانت كل هذه طرقاً خاطئة فى مواجهة المشاكل، فما هى الطرق السليمة إذن؟

الطرق السليمة لمواجهة المشاكل

أولاً : حل المشكلة بحكمة وعقل :

لا بالأعصاب ، ولا بالعناد، ولا بنفسية مريضة، وإنما بحكمة، كما قال الكتاب "فى وداعة الحكمة" (يع ٣: ١٣). وقد قيل فى سفر الجامعة "الحكيم عيناه فى رأسه، أما الجاهل

فيسلك في الظلام" (جا ٢: ١٤).

وربما يعترض البعض على ذلك بأنه ليس الجميع حكماء، وليست للكل هذه الموهبة..
والاجابة على ذلك هي:

ب - اللجوء إلى المشورة ولخذ رأى العارفين وأصحاب الخبرة.

حيث لا يكتفى الإنسان برأيه ومعرفته وخبرته، إنما يضيف إليها رأى الكبار وهناك
طريقة ناجحة لحل المشكلات وهي:

ج - الصلاة والصوم :

لأن ما يمجز الإنسان عن حله، ما أسهل أن يحله الله. وللصلاة والصوم وسيلتان
لإتخال الله في المشكل .

والكتاب حافل بقصص عن حل الله للمشاكل ونجاح وسيلة الصوم والصلاة.. لجأت
إلى هذا استقير الملكة ومعها الشعب، وكذلك أهل نينوى. وداود اللبى فى مزاميره
والمسولمه، ولجأ إلى هذا تحميا حينما قال "قلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت، ولحت
لجأاً وصمت وصليت.." (نح ١: ٤).

والواقع يجب أن نضع الصلاة فى مقدمة وسائلنا، قبل الحكمة والمشورة أو ممتزجة
معهما .

لأن الكتاب يعلمنا أولاً أن نصلى كما يعلمنا أن نكون حكماء، وأن نستشير ويبقى بعد
هذا أمر هام هو...

د - الصبر وأعطاء المشكلة وقتاً لتحل فيها ..

الصبر إلى أن يدبر الله حل المشكلة فى الوقت الذى يراه مناسباً، لأن الذى لا يحتمل
الصبر، يقع فى القلق المستمر وفى التعب النفسى وفى كل ذلك تحتاج المشكلة فى حلها
إلى عنصر آخر هو:

هـ - الهدوء . لأن الإنسان لا يمكنه حل مشكلاته وهو مضطرب .

فالأعصاب الهادئة تعطى مجالاً للتفكير السليم. بينما الاضطراب يتعب النفس ويشل
التفكير، فلا يدري الإنسان ماذا يفعل..

و - ويبقى أن تحل المشكلة بالعمل الإيجابى الفعال وليس بمجرد الأمنيات.

السَّرعَة أم التَّروى ؟

سؤال

أيهما أفضل السرعة التي تدل على الحزم واللبت والقدرة على إصدار القرار، أم طول البال والتروى والهدوء، وما يحمله ذلك من روح الوداعة والاتزان والصبر...؟

الجواب

هناك أمور تكون السرعة فيها لازمة وصالحة، وأمور أخرى السرعة تكسدها، وتحتاج إلى التروى، وطول البال...

العقوبة مثلاً: إذا كانت السرعة فيها، لا تعطى مجالاً للفحص، وللعدل والتفكير، ومعرفة مقدار الخطأ وموضع المسؤولية، إن كانت السرعة في العقوبة خطأ، ويحتاج الأمر إلى التروى.

كذلك من ناحية أخرى إن طول الأناة في توقيع العقوبة، يساعد المخطئ على التماضي، ويستمر في أخطائه فتسوء النتائج، ويشجع غيره على تقليده إحساساً بأنه لا اشراف ولا ضبط، حينئذ يكون من الواجب الإسراع بتوقيع العقاب...

إن الأمر في الحالتين يحتاج إلى حكمة، وتقدير للظروف.

هذا يبدو الفحص واجباً، وحتى حينما تكون السرعة في العقوبة لازمة، ينبغي أيضاً أن يكون العدل معها متوفراً. وإعطاء من تعاقبه فرصة لتوضيح موقفه والإجابة عما ينسب إليه.

على أن هناك أموراً يجب السرعة فيها، كالنوبة مثلاً.

الابن الضال لما رجع إلى نفسه، قال "أقوم (الآن) وأذهب إلى أبي" وقام لوقتته ورجع لأبيه. لأن التوبة لا يجوز فيها التأجيل أو التأخير. والخمس العذارى الجاهلات لما رجعن متأخرات، وجدن الباب قد أغلق، وضاعت الفرصة.

هناك حالات في الخدمة، إن صبرت عليها بحجة التروى والفحص، قد تصل إليها بعد

أن تكون قد انتهت تماماً.

مثالها لمريض إن لحقته بالعلاج السريع، أمكن شفاؤه. وإن تباطأت بحجة المزيد من الفحوص، قد تصل الحالة إلى وضع ميئس. اعمل ما يلزم من فحوص، ولكن بسرعة. كم من خطأ تباطأنا في افتقادهم، فتحول الخطأ إلى عادة، واتسع نطاقه، وكم من حالات وصلت خطورتها إلى الارتداد، وكان السبب هو التباطؤ.

كذلك المشاكل العقلية، وبعض المشاكل المالية، تحتاج إلى سرعة.

حالات وصلت إلى الطلاق، وكان يمكن تداركها لو عولجت من بادئ الأمر، قبل أن تتطور الخلافات وتتعمق، وتصل إلى العناد، وإلى الكراهية، وإلى المحاكم والقضاء.. وكثير من أداء الواجبات يحتاج إلى سرعة.

ربما إنسان تتباطأ في تعزيتة، أو في تهنئته، أو في زيارته في مرضه، أو في مناسبة هامة، يؤدي هذا التباطؤ إلى تغير مشاعره من جهته، ويظن أنك غير مهتم به، ويؤثر الأمر على علاقتكما.. وإن تباطأت أيضاً في مصالحته، ربما لا تجد بهنئذ في قائمة أصدقائك!

ولكن ليس معنى هذا أن السرعة هي الأفضل في كل شيء، ومع كل أحد...

يشترط في الإجراء السريع، أن يكون بعيداً عن الارتجال وعن الانفعال، وإلا كان معرضاً للخطأ ومعرضاً لإعادة النظر، فتكون سرعته سبباً في إبطائه. وأهم من عامل السرعة، عامل الإتقان والنفع فإن اجتمعت السرعة مع الإتقان، كان العمل مثالياً.

وليس المقصود بالسرعة، الهوجائية، أو الاندفاع أو فقدان الاتزان، أو التصرف بغير تفكير أو بغير دراسة، وإلا كانت خاطئة وتسببت في ضرر بالغ. وهنا تنهوا أهمية الروية والهدوء، ليخرج القرار سليماً.

والروية ليست عجزاً عن إصدار القرار، أو عجزاً عن البت في الأمور، إنما هي مزح لكل ذلك بالحكمة في التصرف. فالتفكير الهادئ أكثر سلامة. والتصرف الهادئ أكثر نجاحاً. والإجراءات الهادئة أكثر ثباتاً، وأقل تعرضاً للهزات..

ومشرط الجراح، مع سرعته ليس هو العلاج الأمثل دائماً.

على أنه توجد بين السرعة والبطء درجة متوسطة أفيد.

السرعة قد تكون موضع نقد، الذي ليس هو سرعة مخلة بالدراسة والفحص، وليس

هو البطء الذى يعطل الأمور.. طول الأناة فضيلة، إن أدى إلى نتيجة سليمة. أما إذا أسئ
استغلاله، فإن فضيلة أخرى تحل محله.
وأيضاً ليس البطء مرتبطاً دائماً بالوداعة. فقد يرتبط أحياناً بالإهمال واللامبالاة، أو
يرتبط بالبلادة.

كن حكيماً إذن فى تصرفك. ولا تتبع أحد تطرفين. فالطريق الوسطى خلصت كثيرين.
والفضيلة كما يقولون هى وضع متوسط بين تطرفين، بين اسراف وتقتير...
أعط كل عمل الوقت الذى يستحقه. وعامل كل موضوع بما ينجحه، بالسرعة أو
بالتروى، حسبما يلزم.

(١٦)

فى الخفاء أم العلانية ؟

سؤال

هل الأفضل أن نرد على الناس فى الخفاء أم العلانية، إذا ما وقعوا فى خطأ عقائدى
أو لاهوتى؟
وهل الأفضل كذلك أن تكون العقوبة فى الخفاء أم العلانية، إذا أخطأ البعض خطيئة
تستوجب العقوبة؟

الجواب

الخطيئة التى ترتكب فى العلانية ، تعاقب علانية .
والخطأ اللاهوتى الذى ينشر فى العلانية ، يرد عليه علانية .
والعكس بالنسبة إلى الخطايا التى ترتكب فى الخفاء، أو الأخطاء اللاهوتية التى يقع فيها
الإنسان دون أن يدرك بها أحد.. هذه كلها يمكن معالجتها أو معاقبتها فى الخفاء، لأنها لم
تنتشر.

فما هى الحكمة فى كل هذا؟ ولماذا تكون العقوبة فى العلانية؟ ولماذا يكون التصحيح
فى العلانية؟

ذلك لأن الأمر الذي يحدث علانية، يكون له تأثيره على الآخرين، أو عثرته للآخرين. فينبغي أن نصب حساب هؤلاء...

لأن العلانية لا تجعل للذنوب قاصراً على المخطئ وحده، بل يتعداه إلى الآخرين، الذين قد يقلدوه في فعله، أو أنهم يستهينون ويستهترون إذا وجد الخطأ قد مرّ بسهولة بدون أية عقوبة أو مواخظة.. وفي ذلك قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

"الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقيين خوف" (١ تي: ٥: ٢٠).
فإذا حدث مثلاً أن سبب البعض شوشرة أو صخباً في الكنيسة، ينبغي توبيخهم أمام الجميع، كما قال الرسول، بسبب العثرة التي سببوها لغيرهم. وأيضاً لكي يفعل غيرهم مثلاً فاعلوا، ولكي يتعلم الشعب. وهذا الأمر يختلف عن الخطأ الشخصي الذي لا يعرفه أحد، والذي قال عنه الرب:

"إن أخطأ إليك أخوك، فإذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما" (مت ١٨: ١٥).
لما الخطأ العام، فعقوبته أيضاً تكون أمام الكل. وكثيرة هي أمثلة العقوبة العلنية التي عاقب بها الله شعبه، أو التي صدرت من الأنبياء والرسل تجاه المخطئين.
وبنفس المنطق نتكلم عن التعليم الخاطئ.. فالسكوت عن التعليم الخاطئ، إذا انتشر، ربما يجعل البعض يصدق أنه إذا لم يجد رداً عليه...

أو أن الناس يحشرون من جهة الكنيسة، كيف أنها ساكتة على تعليم خاطئ ينتشر، سواء عن طريق الكتب أو المجلات أو الجرائد...
وفي هذا يرون أن الكنيسة مقصرة في واجبها التعليمي، والتاريخ يقدم لنا صوراً متوالية متعددة عن موقف الكنيسة من الأخطاء اللاهوتية:

كانت الكنيسة تقسم المجامع المكاتبة والمجامع المسكونية لمحاربة الأخطاء اللاهوتية. وكان الأمر علناً أمام الكل.

مادامت الأخطاء العقيدية واللاهوتية قد تجرأت واستخدمت أسلوب العلانية، ولم تبال بأية رقابة كنسية، فلا بد أن يرد عليها علانية، إنقاذاً للذين وصلت إليهم تلك الأفكار، وكذلك لوضع حد لصاحب هذه الأفكار حتى لا يتمادى المخطئ في أخطائه إذ وجد الكنيسة غافلة أو ساكتة عما ينشره من أخطاء...

كما أن الكنيسة تصلها شكاوى عديدة ضد ما يُنشر من أفكار غريبة، وأصحاب الشكاوى ينتظرون رداً..

ولا تستطيع الكنيسة أن تسكت، وهي ترى العثرة أمامها.. ولا تستطيع أن تقبل
شكاوى الناس بلا مبالاة، وبخاصة إذا تكررت وتعددت.. وتجد الكنيسة نفسها أمام واجب
لا بد أن تؤديه..

يمكننا أن نتنازل عن حقنا الشخصي، إذا ما أخطأ إلينا البعض خطية تمس لشخصنا،
لكننا لا نستطيع أن نتنازل مطلقاً عن تأدية واجبنا في التعليم، وعن حماية العقيدة.
إن القديس بولس الرسول قد وبخ القديس بطرس الرسول علانية، لأنه كان ملوماً
(غل: ٢: ١١) بل قلوبهم موجهة..

على الرغم من أن القديس بطرس الرسول كان قدم منه في الرسولية، وكان أحد
أعمدة الكنيسة المحترمين الذين أسطوه يمين للفرقة (غل: ٢: ٩). وأحد الذين عرض عليهم
بولس إنجيله، أي كرازته التي يركز بها بين الأمم (غل: ٢: ٢). ولكنه لما رأى أن بطرس
والذين معه يخطئون "حتى أن برنابا أيضاً إنقاد إلى ريتهم" يقول القديس بولس في ذلك:
"ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل، قلت لبطرس قدام الجميع:
إن كنت وأنت يهودي تعيش أممياً، فلماذا تلزم الأمم أن يهودوا؟" (غل: ٢: ١٣، ١٤).

في أمور العقيدة، للكنيسة لا تأخذ بالوجود كما أمر الكتاب.
أي أنها لا تجامل على حساب التعليم الصحيح...

أما الأمور التي تحدث في الخفاء، فإن الكنيسة لا تعنها، وتبقيها في الخفاء، وهي كثيرة.

١٧

النقد والإدانة

سؤال

ما الفرق بين النقد والإدانة؟ وإذا كنت بحكم وظيفتي ناقداً، هل أرتكب بذلك خطية؟

الجواب

الفرق الأساسي بين النقد والإدانة: هو أن النقد يلتزم الموضوعية، أما الإدانة فتتمس
النواحي الشخصية.

والنقد السليم هو لون من التحليل، وعملية تقييم دقيقة تذكر المحاسن كما تذكر

المساوي. وتعطى الموضوع حقه تماماً. وتعدره إن كان هناك مجال للعذر.

أما النقد الذى لا يذكر سوى المساوى، فهو لون من الهجوم ولا يكون صاحبه منصفاً. كذلك هناك أنواع ودرجات من النقد. منها النقد الهادئ الرزين، ذو الأسلوب العاقل، ومنها النقد اللاذع، والنقد الجارح. وكل ناقد يختلف فى أسلوبه عن الآخر، ويختلف فى اختيار الألفاظ التى يستخدمها. فانظر من أى نوع أنت.

كن موضوعياً ومنصفاً، ولا تكن قاسياً فى نقدك.

وإن كانت وظيفتك الرسمية هى النقد، فلا لوم عليك فى ذلك. وربما كاتب ينقد كتاباً، فيكون كل نقده مديحاً فى هذا الكتاب، إن كان يستحق ذلك.

كذلك النقد يحتاج إلى دراسة ومعرفة، وله قواعد خاصة، وليس كل إنسان يرقى إلى مرتبة الناقد، أو يدعى لنفسه هذه الصفة.

والناقد العالم المنصف، يستفيد من نقده القراء، وأيضاً الشخص الذى ينقده. ويكون للبنیان، مقدماً فى نقده علماً وأدباً.

١٨

هل الأسرار تُباع ؟

سؤال

هل الأسرار الكنسية يمكن أن تُباع؟ بحيث يحدد ثمن مثلاً للمعمودية! أو للقدنيل (سر مسحة المرضى)، أو باقى أسرار الكنيسة..؟

الجواب

الأسرار لا يمكن أن تُباع، لأنها من عمل الروح القدس.

ومواهب الروح القدس لا يمكن أن تقتنى بدراهم (أع ٨: ٢٠).

إذا أراد إنسان فى مناسبة المعمودية، أن يقدم شيئاً للكنيسة، لا كثمن وإنما كقربان، كذبيحة شكر.. فيمكن أن يوجد صندوق فى الكنيسة لأمثال هذه القرايين، يضع فيه من يشاء ما يشاء، دون أن يطالب بشئ. وربما لا تعرف الكنيسة هل قدم هذا الشخص شيئاً أو لم يقدم.

وإن عرفت أنه وضع شيئاً في الصندوق، فلا تستطيع أن تحدد هل هو كثير أم قليل..

وعموماً نحن نشجع على المعمودية للزومها للخلاص (مر ١٦ : ١٦).

ومن المحال أن تطلب الكنيسة مقابلاً مادياً لها ...

بل ندعو الناس بكل قوة أن يذهبوا لتعميد أولادهم، ونلومهم إن تأخروا، ونفرح معهم في يوم العماد، لأنه يوم يصبح فيه المعمد عضواً في الكنيسة، عضواً في جسد المسيح، وابناً لله.. فإن كان أحد في يوم الفرح هذا، يريد أن يقدم قرباناً لله، فهذا أمر راجع إلى قلبه وشعوره..

ليس هو اضطراراً، ولا هو ثمناً، حاشا...

ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى أسرار أخرى مماثلة...

فسر مسحة المريض مثلاً، هو عمل محبة، وطلبه لأجل المريض.

ومحال أن يكون مجالاً لجمع مال..! وإلا فإنه يفقد ما فيه من حب، وما فيه من رعاية.. ولا يشعر المريض بقيمة هذه الصلاة التي يدفع ثمنها، والتي لا تتم بدون ثمن!!

وليتنا باستمرار نتذكر قول السيد المسيح لتلاميذه:

"مجاناً أخذتم. مجاناً أعطوا" (مت ١٠ : ٨).

ما يدفع للكنيسة أحياناً في بعض المناسبات، ليس هو ثمناً للسر، إنما هو تقدمية اختيارية للرب، ولا يمكن أن يكون ثمناً. فالأسرار لا تباع..

١٩

الخطايا لا تتساوى في الدرجة

ولا تتساوى في العقوبة



جاءنا هذا السؤال من كثيرين .. هل تتساوى الخطايا أم تختلف في الدرجة؟ وهل الناس في جهنم يقاسون عقوبة واحدة؟ أم هناك درجات في العقوبة؟ وما الذي يؤيد هذا من آيات الكتاب المقدس؟

قال الرب إنه سيأتي ليحزى كل واحد حسبما يكون عمله (رؤ ٢٢: ١٢). ولا شك أن أعمال الناس تختلف، وهكذا تكون المجازاة. وحتى على الأرض، قال في العظة على الجبل "من قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم" (مت ٥: ٢٢). وواضح هنا أن العقوبة مختلفة لاختلاف درجة الذنب. وقد لاحظ هذه الملاحظة أيضاً القديس أوغسطينوس.

ومن جهة اختلاف الخطية في الدرجة وفي موقف الكنيسة منها، يقول القديس يوحنا الصليب ".. توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يطلب. كل إثم هو خطية. وتوجد خطية ليست للموت" (١٦، ١٧). والخطية التي ليست للموت، يمكن الصلاة عنها، لكي يعطى صاحبها حياة. والخطايا التي ليست للموت تدخل في نطاقها الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل، وخطايا السهو.

ولذلك أن هناك فرقاً كبيراً بين الخطية غير الإرادية، والخطية التي تتم بكل إرادة وتصميم. كما أن هناك فرقاً بين خطايا الجهل، والتي بمعرفة.. وعدل الله يقتضى أن تكون العقوبة على قدر الخطية...

حقاً إن الخطايا تتشابه في الحرمان من الملكوت. ولكن حتى الذين يذهبون إلى جهنم تقلبت درجة عذابهم، ولهذا يقول السيد المسيح عن كل من المدن التي رفضته ورفضت الإيمان ورفضت تلاميذه "الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين، حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة" (مت ١٠: ١٥) (مت ١١: ٢٤).

وعبرة "حالة أكثر احتمالاً مما.. " تكمن على تفاوت في العقوبة، مبنية على التفاوت في الذنب.

والتفاوت في الذنب واضح من الناحية العملية. فالذي يزني بالفكر مثلاً ليس مثل الذي يزني بالفعل، لأنه يكون في هذه الحالة قد نجس جسده وجسداً آخر معه. والذي يزني بالفعل، ليس مثل الذي يزني بالاغتصاب، فهذا أبشع. وكذلك الزنى بالمحارم (لا ٢٠).

والذي يخطئ فكره، ليس مثل الذي يغضب لسانه وأعصابه، ويسئ إلى غيره، ويكون في غضبه عثرة لآخرين.. والذي يفكر في السرقة غير الذي يسرق فعلاً بالإكراه. وهناك تكون الخطية مركبة، أي تشمل عدة خطايا معاً.

والخطية المركبة عقوبتها أكثر، لأنها في درجتها ليست خطية واحدة بل جملة خطايا. فالذى يشتم شخصاً، يكون قد وقع في خطية شتيمة، أما الذى يشتم أباً أو أمّاً، فإنه يضيف إلى خطية الشتيمة، خطية أخرى وهى كسر وصية إكرام الوالدين، فتصبح خطيئته مركبة. ولهذا فإن عقوبتها أشنع. يقول الكتاب فى ناموس موسى: "من سب أباه أو أمه، فإنه يقتل.. دمه عليه" (لا: ٢٠: ٩).

كذلك من يضرب شخصاً عادياً، كانت تطبق عليه فى القضاء قاعدة "عين بعين، ومن سن" (٢٤٧: ١٩، ٢٠). أما الذى كان يضرب أباه أو أمه، فكلوا يرحمونه بالحجارة. الخطية أيضاً تزداد بشاعتها إن كانت فى الأقداس. فالذى يخطئ فى يوم مقدس كيوم صوم أو يوم التناول مثلاً تكون خطيئته أشنع. ولذلك كانت العقوبة شديدة بسبب خطيئة يبنى على الكاهن (اصم: ٢).

(٢٠)

ما معنى أمسكتك عن أن تخطئ؟

سؤال

جاءنا هذا السؤال: ما معنى قول السيد الرب لأبيمالك، عندما أخذ سيرة امرأة إبراهيم "وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إلى.. لذلك لم أدعك تمسها" (تك: ٢٠: ٦) .. هل هذا ضد حرية الإنسان وإرادته؟

الجواب

إن الله قد أعطى الإنسان حرية.. ولكنها ليست حرية مطلقة. فإذا انحرفت هذه الحرية نحو الشر، وأصبحت خطراً على أبدية هذا الإنسان، أو خطراً على غيره، يمكن أن يتدخل الله، ليضع حداً لهذا الشر، أو ليعاقب المخطئ ويوقفه.. وذلك باعتبار أن الله ضابط لكل..

ولو ترك الله الحرية مطلقة للشر، لعصف بالضعفاء المساكين.

بل أن الله قد وضع حداً لشر الشيطان نفسه، كما هو واضح فى قصة أيوب الصديق

(أى: ١٢)، (أى: ٢: ٦).. وقد قيل أيضاً فى المزمور "الرب لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين" (مز ١٢٤).. كذلك تدخل الله ليحد من ظلم فرعون.. وما أجمل ما قيل فى المزمور "من أجل شقاء المساكين وتتهد البائسين، الآن أقوم - يقول الرب - أصنع الخلاص علانية" (مز ١١).

إن الله يعطى الحرية حتى للخطاة.. فإن تمانوا بطريقة تهدد الأبرار، حينئذ يتدخل لينقذ الأبرار، وأيضاً ليقوم العدل.

والأمثلة على ذلك فى الكتاب والتاريخ لا تحصى.. وتدل على رعاية الله وعنايته. أما فى قصة أبيمالك، فقد تدخل الله، حرصاً على عفة سارة، وعلى مشاعر إبراهيم.. وأيضاً إنقاذاً لأبيمالك من الوقوع فى خطأ جسيم، لأنه فعل ذلك بسلامة قلب، لأن إبراهيم قال عن سارة أنها أخته (تك: ٢٠: ١١، ١٢).

لا نسمى هذا تنحلاً فى الحرية، إنما إنقاذاً من الخطأ. ولا ننسى أن سارة امرأة نبي، ومن نسلها كان سيأتى المسيح.

(٤١)

كيف نصلى؟

سؤال

أحياناً أقف لأصلى، فلا أعرف ماذا أقول. أو أقول ألفاظاً قليلة وأتوقف. فكيف أصلى؟ وماذا أقول؟

الإجابة

هناك عناصر كثيرة للصلاة، إن عرفتها يمكن أن تطول وقتك فى حضرة الله. فكثيرون يكتبون بعنصر الطلب، حتى أنهم يخلطون بين الصلاة والطلبه وإن لم يكن لهم ما يطلبونه، لا يصلون!

وحتى للطلب، يمكن أن يتسع فنطلب من أجل الآخرين. نطلب إلى الله من أجل الكنيسة، والمجتمع الذى نعيش فيه. وكل من تعرفهم من المحتاجين، كل واحد حسب

احتياجاته: المرضى، والذين في ضيقة، والمسافرين، والطلبة..

وفى الصلاة عنصر الشكر أيضاً.. فاشكر الله على كل احساناته إليك وإلى عارفيك ومحبيك، بالتفصيل.. وقد وضعت لنا الكنيسة صلاة الشكر فى مئة مئة كل صلاة..

وفى الصلاة أيضاً عنصر الاعتراف حيث تعترف لله بكل أخطائك ونقائصك، وتطلب منه الصلح والمغفرة، كما تطلب منه القوة والعلاج، كل ذلك باتضاع وخشوع..

وفى الصلاة أيضاً عنصر التسبيح والتمجيد والتأمل فى صفات الله الجميلة..
مثل عبارة قدوس قدوس قدوس رب الصباووت. السماء والأرض مملوءتان من
مجده الأقدس. إنها ليست انسحاقاً، لكنها تأمل فى صفات الله..

وهناك نصيحة أقدمها لك إن كنت لا تعرف كيف تصلى وهى:
أمامك الصلوات المحفوظة. وقد أعطانا الرب مثلاً لها فى صلاة أبانا الذى..
ومنها أيضاً المزامير، وصلوات الأجيال، وصلوات التسبحة، الأبصلمودية.
يمكنك أن تصلى بها كما تشاء، فهى مدرسة تعلمك الصلاة، وتعلمك أدب التخاطب مع
الله: ماذا نقول؟ وكيف نقول.. وتفتح قلبك للتأمل فى الصلاة...

٢٢

الفضيلة الأولى

سؤال

ما هى الفضيلة الأولى ؟

الإتضاع

الفضيلة التى تجمع الفضائل كلها هى المحبة، إذ يتعلق بها الناموس كله والأنبياء.
ولكن أساس الفضائل جميعها، التى تبنى عليها كل عمل صالح، فلاشك أنها فضيلة
الإتضاع. لأن كل فضيلة غير مؤسسة على الإتضاع يمكن أن تقود إلى البر الذاتى
والمجد الباطل، ويهلك بها الإنسان..
حتى المحبة ذاتها التى هى أعظم الفضائل، إن لم تبنى على الإتضاع يمكن أن يهلك بها

(٢٣)

اتِّبَاع سِيرِ الْقَدِيسِينَ

سؤال

كلما قرأت كتب سير القديسين، مالت نفسي إلى أن أصبح مثلهم. وللأسف لا أقدر أن أفعل مثلهم. فماذا تنصحون؟

الجواب

كثيرون من الذين كتبوا مثالبات القديسين، ذكروا ممارسات وصل إليها القديسون، ربما بعد عشرات السنوات من الجهاد، دون أن يذكرُوا التدرُّيب التي سلَكُوا فيها، أو الخطوات التدرُّجية التي اتَّبَعوها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه. فهل تريد أنت - بمجرد القراءة - أن تمارس - دفعة واحدة - ما وصل إليه القديسون، في عشرات السنوات؟

ضع أمامك الفضيلة، ولكن الوصول إليها يحتاج إلى أمرين:

(أ) تدرُّج (ب) إرشاد روحي

(ج) انظر أيضاً إلى نقطة ثالثة هي مدى مناسبة هذه الفضيلة لك أنت بالذات، في نوع حياتك، الذي قد يختلف عن نوع حياة القديس الذي تقرأ له.

فمثلاً الصمت والصلاة الدائمة، يناسبان حياة الوحدة، ولكن من الصعب ممارستها في الخلطة مع الناس، وإلا يقع الشخص في إشكالات عملية، وربما يصطدم مع الناس.. كذلك الأصوام الانقطاعية الشديدة، ربما تتناسب من يحيا حياة الانفراد، ولا تناسب حياة من يبذل مجهوداً جسمانياً كبيراً، أو من هو في سن النمو...

عموماً، من المفروض أنك في كل ممارساتك الروحية، تكون تحت إرشاد أب حكيم مختبر، ولا تملك حسب هواك لأن "الذين بلا مرشد، يسقطون مثل أوراق الشجر".

والمرشد سيحميك من التطرف، ومن الانحراف اليميني، ومن المغالاة ومن القفزات

الفجائية التي ليس لها أساس.

لذلك لا تحزن إن كتب لا تستطيع الآن أن تنفذ كل ما تقرأه عن القديسين. ربما تستطيع فيما بعد، بالتدريج.

كذلك نلاحظ أن كل قديس، كانت له فضيلته التي نبغ فيها، فهل تريد أنت أن تجمع جميع الفضائل لجميع القديسين، الأمر الذي يندر حدوثه.. كن معتدلاً..

٢٤

الرهينة ومعرفة القراءة والكتابة

سؤال

أنا فتاة في الثالثة والعشرين من عمري، لا أعرف القراءة والكتابة، أعرف الخياطة والتطريز. هل يمكنني أن أترهب. أم هل الرهينة وقف على المتعلمين؟

الإجابة

الرهينة يمكن أن يلتحق بها الكل، متعلمين وغير متعلمين، تتوقف على الزهد في العالم، والتفرغ للعبادة والصلاة، والتدرب على حياة القداسة ونقاوة القلب، مع الموت عن العالم.. ولكن المهم بالنسبة إليك كيف تصلين؟ وكيف تقضين وقتك؟

ربما لا تكون لك القدرة على الصلاة الدائمة والصلاة القلبية لشغل كل الوقت. والأجبية تساعد على شغل الوقت بالصلاة مع صلوات القديسين. فكيف ستحفظين المزامير؟ وكيف ستحفظين صلوات الأجبية، بدون معرفة القراءة والكتابة؟

إلا إذا أمكنك أن تجعل أحد يلقنك كل هذه المزامير والصلوات وتحفظينها، كما يسلم العرفاء (المعلمين) ألحان الكنيسة، على أن يكون ذلك قبل الالتحاق بالرهينة.

ونفس الكلام يمكن أن نقوله أيضاً عن التسبحة التي تصليها الراهبات في الكنيسة بعد صلاة نصف الليل. ويستلزم الأمر معرفة اللغة القبطية قراءة وكتابة، وليس فقط العربية.

كذلك فإن شغل الوقت في الرهينة قد يأتي أيضاً عن طريق قراءة الكتاب المقدس، وقراءة الكتب الروحية، وسير القديسين، وغير ذلك من الكتب النافعة.

والقراءة ليست فقط لشغل الوقت، إنما أيضاً بسبب ما توحيه في القلب من مشاعر ومن تأملات وأفكار روحية ومن حب للخير.

وكل هذا ستفقدينه بعدم معرفة القراءة والكتابة، التي لا نقصدها لذاتها كعلم، وإنما نقصد تأثيرها في الحياة الروحية.

وعدم معرفتك القراءة والكتابة، ربما يوجد لك شيئاً من صغر النفس، وبخاصة إذا قارنت نفسك بغيرك من الراهبات اللاتي لهن هذه الإمكانية الروحية..

فهل تتركين الرهينة لهذا السبب أم نهضت عن علاج؟ يمكن أن يكون العلاج دخولك مدرسة لمحو الأمية من الآن.

وقد يكون العلاج أن تستلمى المزامير والصلوات وقطع الأجيبة وألحان الأبصلمودية، وتحفظينها عن ظهر قلب من الآن، كما يحفظها عرفاء الكنائس.

وأن تتدربي على صلاة القلب، أو الصلاة الدائمة، أو الصلوات القصيرة المتكررة، أو الصلوات الخاصة، حتى لا تفقدى عنصر الصلاة الذي هو أصل الرهينة.

وتحاولي أن تعوضى عنصر القراءة بشئ آخر، كما عملت على معالجة عنصر الصلاة بالحفظ والتدريب.

إذا كان الإنسان جاداً في حياته الروحية، وفي اتجاهه الرهباني، وكان أميناً، يمكنه أن يستفيد من قراءات الكنيسة التي تتلى من فصول الكتاب المقدس ومن السنكسار، مع الاستماع إلى ما يتلوه عليه غيره من زملائه في الرهينة.

ويمكن أن يتم تسجيل الكتاب المقدس على أشرطة كاست يسمعها من ريكوردر. وهذا طريق صعب ولكنه يؤدي إلى نتيجة، خيراً من الحرمان النهائي من قراءة الكتاب أو الاستماع عليه، متى يريد.

نقول كل هذا إن كانت الفكرة الرهبانية ثابتة سليمة، وكانت حياة طالبة الرهينة مقدسة أمام الله، ومرضية أمام باقى راهبات الدير، وحاصلة أيضاً على رضا رئيسة الدير وموافقتها. والرهينة ليست كلها علماً ومعرفة. وهناك من يستعيضون عن المعرفة بالقلب، كما كان بعض القديسين.

ولكن إن كان مع الجهل بالقراءة والكتابة، جهل آخر بالحياة الروحية، فترك هذا الطريق أفضل.

الودعاء يرثون الأرض

سؤال

ما معنى 'طوبى للودعاء فإتهم يرثون الأرض'؟

الجواب

الشخص الوديع. هو الشخص الهادئ، الطيب، البسيط، الذى لا يخاف، ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. يبيع عن المخاصمة، والمقاومة، وكثرة النقاش. إنسان مسالم، مطيع، (مهاود)، طيب القلب، حسن المعاملة مع الناس، رقيق الطباع، بشوش.. ومثل هذه الصفات تجعله محبوباً من جميع الناس. ومن هنا - بالإضافة إلى أنه يرث ملكوت الله - فإنه يرث الأرض أيضاً، لأن سكان الأرض يحبونه، ويعيش معهم فى سلام وهناء.

على أن القديس أوغسطينوس فسر عبارة (يرثون الأرض)، بأنها أرض الأحياء، كما ورد فى [المزمور ٢٦ (٢٧): ١٣] "أؤمن أن أعين خيرات الرب فى أرض الأحياء" أرض الأحياء هذه هى التى قال عنها يوحنا الرانى "تم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة" (رؤيا ٢١: ١)، وهى التى كانت ترمز لها الأرض التى تقبض لبناً وعسلًا.

وقت الفراغ

سؤال

كيف يمكن للشباب أن يشغل وقت فراغه، ويخاصة فى العطلة الصيفية؟

الجواب

مجرد وجود (وقت فراغ) هو مشكلة تحتاج إلى علاج..

لأن الذى يشعر بهذا الفراغ، هو الذى لا يعرف قيمة الوقت من جهة، ولا طريقة شغله للفائدة من جهة أخرى.. وشغل الفراغ يأتى بطريقتين: إما لفائدة صاحب الوقت نفسه، وإما فى خدمة من يحيطون به ومنفعتهم..

فشغل الفراغ لفائدة الشخص تأتى عن طريق القراءة أو الدراسة، فيزداد بهذا معرفة أو ثقافة، ويوسع مداركه، على شرط أن يتخير نوع القراءة لتكون نافعة.

وقد ينتفع الشخص بممارسة بعض هواياته ومواهبه فيما يفيد، أو فى اكتساب خبرات جديدة نافعة، بأن يتعلم شيئاً عملياً، سواء فى البيت، أو فى معهد، أو عن طريق بعض الأصدقاء أو المرشدين. ويمكن للشباب أن يشترك فى أى نشاط رياضى، لتقوية جسده، بحيث لا يستغرق هذا كل وقته..

وما أحسن أن يشترك الإنسان فى خدمة روحية، أو فى خدمة اجتماعية، لمنفعة غيره. وفى نفس الوقت ينتفع هو أيضاً أثناء خدمته للآخرين...

هناك أيضاً واجبات على الكنيسة لشغل أوقات الفراغ للشباب، بوضع برامج لفائدتهم. وذلك بالاهتمام بالوسائل السمعية والبصرية، وإقامة الندوات والحفلات والمحاضرات، ووسائل الترفيه المتنوعة، التى تحمل فى نفس الوقت نفعاً روحياً..

كذلك يجب الاهتمام بالنوادي، وبالمكتبات الدينية، وباستغلال طاقات الشباب ووقتهم بما يفيدهم، وينمى مواهبهم أيضاً فى المشاركة فى تنفيذ مشروعات الكنيسة والمساهمة فى أنشطتها ..

(٤٧)

من له يعطى فيزداد

سؤال

ما معنى الآية التى تقول "لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له، فالذى عنده يؤخذ منه" (مت ٢٥: ٢٩) فما معنى أنه ليس له، ويؤخذ منه؟

الجواب

أى أن من له إيمان، وله حب للعمل الصالح، أو له عمل صالح أيضاً، يعطيه الله

نعمة ليزداد بها في الإيمان وفي الأعمال معاً..

أما الذي ليس له إيمان، فالأعمال التي يعملها بدون إيمان، فهذه تنزع منه، وليست لها قيمة بدون إيمان..

كذلك الذي ليست له أعمال صالحة، فالإيمان الذي عنده بدون أعمال، الذي قيل عنه "إيمان بدون أعمال ميت". هذا الإيمان الميت ينزع منه.. إنه مجرد إيمان إسمي أو عقلي أو شكلي.. هذا ينزع منه..

٤٨

عناصر القوة الحقيقية

سؤال

أريد أن تكون لي شخصية قوية، فما هي عناصر قوة الشخصية، التي أصير بها قوياً؟

الجواب

قال يوحنا الرسول "أكتب إليكم أيها الشباب لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير"..

إذن فالشخص القوي هو الذي يغلب الشر، لأن كلمة الله ثابتة فيه. لأنه قد يستطيع قائد كبير أن يغلب جيشاً ويفتح مدناً، ثم ينهزم من شهوته ولا يكون قوياً. ولهذا قال الحكيم إن الذي يقهر نفسه خير ممن يقهر مدينة..

هذه هي القوة الروحية التي بها يغلب الإنسان شهواته، وأيضاً من يستطيع أن يقود الآخرين روحياً.

وهناك قوة أخرى في الشخصية، تنبع من كفاءات معينة في الشخص مثل الذكاء والحكمة وحسن التدبير، والقدرة على كسب الناس، وقوة الذاكرة والنشاط والحيوية.. إن القوة الحقيقية للإنسان تنبع من داخله:

من انتصاره على نفسه، ومن تأثيره على الآخرين، ومن علاقته القوية بالله، ومن مواهبه وحسن تصرفه. وقد تكون أيضاً من نجاحه، ومن قدرته على العمل المنتج في

وليست القوة في مظهرية خارجية زائفة، ولا في سلطة تتبع من منصب، أو من مال..

(٢٩)

إن أعثرتك عينك أويديك

سؤال

هل يجوز للإنسان أن يقطع عينه، أو يقطع يده إن أعثرت، عملاً بقول الكتاب (مت ٥: ٢٩، ٣٠).

الجواب

يقصد الرب التشديد على البعد عن العثرة، كما يقول "لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله في جهنم" (مت ٥: ٢٩، ٣٠).

ولكن هذه الوصية ينبغي أن تؤخذ بمعناها الروحي وليس بمعناها الحرفي. فمعناها الروحي يمكن أن يكون ملزماً. أما المعنى الحرفي، فمن الصعب أن يكون ملزماً..

بعض القديسين نفذ هذه الوصية حرفياً، مثل سمعان الخراز، وكذلك بعض القديسات في بستان الرهبان.

ولكن يستحيل أن تنفذ هذه الوصية حرفياً بصفة عامة. وإلا صار غالبية من في العالم بعين واحدة، لشدة انتشار العثرة، وبخاصة في سن معينة، وفي ظروف وملابسات خاصة.

ولكن كثيراً من القديسين ذكروا أنه يمكن أن يقصد بالعين أعز إنسان إليك، كما يقصد باليد أكثر الناس معونة لك. فإن أصابتك عثرة من أي من هؤلاء، يمكن أن تقطع نفسك من عثرته.

ونلاحظ أن الكنيسة في بعض قوانينها حرمت قطع أعضاء من جسم الإنسان اتقاء للعثرة، مثل القانون الذي يحرم من يخصى نفسه.

كما أن قطع العين أو اليد (بالمعنى الحرفي)، لا تمنع العثرة أو الخطية. لأن الخطية

غالباً ما تتبع من دلفل القلب.

وإذا كان القلب نقياً، فإن الإنسان يرى ولا يعثر. إذن من الأفضل أن نأخذ الوصية بمعناها الروحي وليس الحرفي.

ومما يثبت هذا أيضاً، قول الرب في إنجيل مرقس (٩: ٤٣-٤٨): "لأنه خير لك أن تدخل الحياة أقطع.. أعرج.. أعور.."

وطبعاً لا يمكن أن نأخذ هذا الكلام بطريقة حرفية، لأنه لا يمكن لإنسان أن يكون في السماء أقطع أو أعرج أو أعور!؟

إذ لا نتصور أن يكون بار في النعيم يمثل هذا النقص، كما لا يمكن أن يكون هذا هو جزاء الأبرار على برهم عن العثرة مهما كلفهم ذلك من ثمن!..

يطعن الكتاب أن "الروح يهوى، والحرف يقتل" (٢كو٣: ٦).

لذلك لا يمكننا أن نأخذ كل الوصايا بطريقة حرفية. وهذه الوصية بالذات أراد الرب أن يشرح لنا خطورة العثرة ووجوب البعد عنها، حتى لو أدى الأمر إلى قلع العين.

٣٠

البساطة

سؤال

ما هو مفهوم البساطة في المسيحية ؟

الإجابة

البساطة هي عدم التعقيد، وهي في المسيحية غير السذاجة.

فالمسيحي قد يكون بسيطاً وحكيماً في نفس الوقت. البساطة المسيحية هي بساطة حكيمة. والحكمة للمسيحية هي حكمة بسيطة، أي غير معقدة مثل بعض الفلسفات لهذا قال للمسيح "كونوا بسطاء كالحمائم، وحكماء كالحيات".

إرادة الله وسماحه

سؤال

إذا كان كل شيء يتم بإرادة الله، ولا شيء يحدث على وجه الأرض إلا بأمره وحده،
فإن فلماذا لا يمنع الله الشر قبل أن يقع؟

الجواب

قبل الإجابة ، ننبه على أن في سؤالك بعض الأخطاء .

فمن الخطأ أن نقول إنه لا يحدث شيء على الأرض إلا بأمره. فعلى الأرض تحدث
أحياناً أخطاء وشرور، وجرائم ومظالم، فهل هذه كلها بأمره؟ حاشاً.. على الأرض يحدث
قتل وزنى وسرقة وغش وكذب.. فهل أمر الله بكل هذا؟ كلا طبعاً. وهل يريد الله هذا؟
كلا طبعاً..

إن عبارة "كل شيء يتم بإرادة الله" هي عبارة خاطئة لاهوتياً. لأن "كل شيء" تشمل
الشرور أيضاً. والشرور لا يمكن أن تتم بإرادة الله، فالله لا يريد الشر.

الله لا يريد إلا الخير. "يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون". فكل
الخير الذي يتم على الأرض، للناس، أو من الناس، إنما يتم بإرادة الله. أما الشر فلا. فما
هو موقف الشر إذن من إرادة الله؟

الله الذي أعطى الإنسان حرية إرادة، يسمح له بأن يفعل ما يشاء، خيراً كان أم شراً،
وإلا صار مسيراً.

فلخير الذي يفعله، بفعله بإرادة الله. والشر الذي يصنعه، إنما يكون بإسماح من الله،
وليس بإرادته. وهناك فرق بين إرادة الله وإسماحه. إرادته كلها خير. أما السماح فيتنفق
مع حرية الإرادة التي وهبها الله لبعض مخلوقاته.

شمار العثرة

سؤال

أعترت بعض الأشخاص، وسقطوا في الخطية بسببي، ثم تبت أنا، أما هم فما يزالون يسقطون. ما زلت أرى ثمار عثرتي في حياة الناس، فهل تغفر لي توبتي؟

الجواب

إنه سؤال صعب ومؤثر. إنسان تاب، ولكن الذين أخطأوا بسببه لم يتوبوا، فهل ما يزال يتحمل مسئولية خطيتهم؟

هذا السؤال يظهر لنا مقدار طول الخطية وعمقها ومداها الزماني والشخصي. إنسان ترك الخطية. ولكن خطيئته ما تزال تعمل في غيره، ويراه أمامه في كل حين، ويتألم بسببها، ويشعر بمدى مسئوليته عنها، فهو المصيب، فلماذا يفعل؟ من الجائز أن يبذل كل جهده لكي يتوب هؤلاء الذين أعتروهم. ولكن ماذا إن لم يتوبوا؟

إله قد يقدر على نفسه، ولكن ماذا يفعل بغيره؟ لاشك أن مثل هذا الإنسان سيعيش حزناً ومتألماً لمدة طويلة. لا تفرحه توبته بقدر ما تؤلمه نتائج خطيئته في غيره، وبخاصة لو هلك هذا الغير...

من الجائز أن تقف أمامه عبارة نفس تؤخذ عوضاً عن نفس، فيصرخ إلى الله قللاً تجنى من الدماء يا الله إله خلاصي..

قد يحاول أن يعمل ما يستطيعه من أجل خلاصهم. ولكن ربما لا يستطيع، ربما رجوعه إلى الاتصال بهم، يسبب خطورة عليه، ومن الصالح له أن يبعد قليلاً يهلك هو أيضاً. وربما يكون هؤلاء الذين أعتروهم، قد أعتروا هم أيضاً كثيرين، واتسعت الدائرة، وأصبحت هناك عثرة غير مباشرة إلى جوار العثرة المباشرة.. أليس حقاً أننا لا نستطيع أن نحصر مدى خطايانا ومقدار امتدادها..

أول نصيحة يمكن أن أتوجه بها إلى صاحب السؤال، هي أن ينسحق ويتذلل أمام الله، مصلياً لأجل هذه النفوس، لكيما يرسل الله لها معونة لخلاصها.

فليخصص لأجلهم أصواماً وقداصات ومطانيات، وليبك من أجلهم بدموع غزيرة، وليتذكر قول الرب "ويل لمن تأتى من قبله العثرات.." وليطلب التوبة لكل هؤلاء، وليعمل من أجلهم ولو بطريق غير مباشر، ويوصى بهم مرشدين وآباء اعتراف.

أما هو - فمادم قد تاب - سوف لا يهلك بسببهم. ومثالثنا في ذلك القديسة مريم القبطية...

في حياتها الأولى قبل التوبة، أعترت آلافاً وأسقطتهم وربما يكونون قد هلكوا بسببها.

أما هي فبتوبتها الصادقة صارت قديسة عظيمة، وغفرت لها خطاياها الماضية..

لا ننسى أيضاً أن الذين وقعوا في العثرة، اشتركت إرادتهم الخاطئة في هذا السقوط، فليست كل مسئوليتهم على الذى أعتروهم.

يكفى أنهم استجابوا للعثرة، وقبلوها.. ولكنه مع ذلك قد يقول لنفسه: حقاً إنهم ضعفاء وسقطوا، ولكننى أنا قدمت مادة لضعفهم، ولم أرحم ضعفهم، وكان واجبى هو أن أحميهم وأشددهم لا أن أتسبب في سقوطهم. ربما لولاي ما سقطوا..

إنه مثل سائق عربة صدم إنساناً، وسبب له عاهة مستديمة، ثم تاب وغفر الله له. ولكنه يرى ضحيته في عاهته يحزن..

إن هذا الحزن يساعد ولاشك على قبول توبته.

٣٢

الحياة الروحية والمتاعب



كلما تقربت إلى الله، ازدادت على التجارب والمتاعب والضيقات، حتى سئمت الحياة ومللتها، ولم أجد لى مخرجاً إلا الابتعاد عن الله لئى استريح مثل سائر البشر المبتعدين.. فما معنى أن يأخذ منى الله هذا الموقف؟

حينما تسيرين فى طريق الله، وتنمو حياتك الروحية، حينئذ تحصدك الشياطين، وتحاول أن تبعدك عن طريق الله، بأمثال هذه المتاعب التى تصادفيناها. فإن ابتعدت عن الله، وتركت الطريق الروحي، تكونين قد حققت للشيطان رغبته، ويكون قد غلبك فى المعركة.

اسمعى قول الرسول "لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير".

إن قامت عليك المتاعب، اصبرى، وازدادى فى عمل الخير بالأكثر حينئذ ييأس الشيطان منك، ويرى أن المتاعب أنت بنتيجة عكسية، فيتركك ويبحث عن وسيلة أخرى. وتبقى أن النعمة ستقف إلى جوارك وتسدك وتعطيك الغلبة. وهكذا ييأس الشيطان منك بدلاً من أن تيأس أنت من مراحم الله. إن صبر الله وعدم تدخله لانتفاذك من بدء المتاعب، إنما لاختبار قلبك ومدى تمسكه بالله..

ولا تظنى أن المبتعدين عن الله يعيشون فى راحة..

فى داخلهم ضميرهم يتعبهم ولا يستريحون. وفى الأبدية سيعيشون فى تعب دائم. وعلى الأرض أيضاً للخطية تؤدى إلى متاعب كثيرة. وإن كانت هناك راحة فهى راحة زائفة.. وتلقى أن كل تعب من أجل الرب له أجره. هنا على الأرض، وهناك فى السماء. حيث يأخذ كل واحد أجرته بحسب تعبهِ (١كو٣).

إن قصة الغنى ولعازر المسكين تعطينا صورة واضحة عن هذا الموضوع. والسيد المسيح قال لنا "فى العالم سيكون لكم ضيق". ولكنه وعدنا بأنه حتى شعور رؤوسنا محصاة. ووعدنا بتعزياته الكثيرة، وبأنه سيقودنا فى موكب نصرته.

ثم عليك أن تتفهمنى جيداً أن متاعبك ليست من الله، وإنما من الشيطان الذى يحسدك. ومعلمنا يعقوب الرسول يقول "لا يقل أحد إذا جرب، إني أجرب من قبل الله" (يع ١: ١٣). فهل تتركين الله الذى لم يتعبك، وتنضمين للشيطان الذى أتعبك؟ وتكونين كمن يعادى أصدقاءه، ويصادق أعداءه؟

لذلك احتملى، وخذى بركة التعب وإكليله، وتبقى أن الله سيريحك، لأنه قال "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم".. وقولى لنفسك: ما هى متاعبى إلى جوار تعب القديسين والشهداء من أجل الرب!؟

الكمال ومعناه وحدوده



يقول الكتاب "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل": فما هو هذا الكمال، وكيف يصل الإنسان إليه؟ ومتى نقول عن إنسان إنه كامل؟



الكمال المطلق هو لله وحده، ولا يمكن أن يصل إليه إنسان، لأننا كلنا في الموازين إلى فوق. أما الكمال الذي يصل إليه الإنسان، فهو الكمال النسبي.

أما ما يمكن أن يصل إليه من كمال، فبالنسبة إلى قدراته وإمكانياته، ودرجة النعمة الممنوحة له..

وقد قال الرب عن أيوب الصديق "إنه رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر. وقال إنه ليس مثله في الأرض" (أى : ١، ٨). وكمال أيوب هو طبعاً كمال نسبي، وليس الكمال المطلق.

وبهذا المعنى كان نوح رجلاً باراً وكاملاً (تك ٦ : ٩).

وكان يعقوب إنساناً كاملاً (تك ٢٥ : ٢٧) مع أنه كانت له بعض الضعفات ولكن الله يحكم على كل إنسان بالنسبة إلى إمكانياته وإلى عصره ومستواه وإلى عمل الروح معه.. وقد يكون الكمال صفة بالنسبة إلى وصية معينة، مثلما قال السيد المسيح للشباب الغنى "إن أردت أن تكون كاملاً، اذهب بع كل مالك وأعطه للفقراء" (مت ١٩ : ٢١).

وواجهنا أن نسعى إلى الكمال، ولكن ليس لنا أن نقول إننا وصلنا إليه، فالكمال درجات كلما يصل الإنسان إلى واحدة منها، يجد كمالاً آخر أعلى وأبعد، في انتظاره، ويكون كمن يطارد الأفق.

أنظر إلى بولس الرسول الذي صعد إلى السماء الثالثة، والذي تعب أكثر من جميع الرسل، فإنه يقول: "لست أحسب إلى قد أدركت أو صرت كاملاً، ولكن أسعى لعلى أدرك..

افعل شيئاً واحداً، أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام" (فى ٣: ١٢، ١٥).
 فإن كان القديس بولس العظيم لا يحسب أنه قد صار كاملاً، إنما يسعى لعله يدرك،
 فماذا نقول نحن؟

ومع ذلك فإن بولس يقول بعد ذلك مباشرة "فليفتكر هذا جميع الكاملين منا" أى جميع
 من يحسبون أنهم قد صاروا كاملين، أو جميع الذين يحسبهم الناس أنهم كاملين..
 إن طالباً فى الابتدائية قد يأخذ الدرجة النهائية فى الرياضية فيقولون إنه كامل بالنسبة
 إلى هذا المستوى، وقد لا يفقه شيئاً فى المستوى الأعلى. وهكذا قد يرتقى من مستوى
 الكمال فى الابتدائية إلى مستوى الكمال فى الإعدادية، ثم فى الثانوية ثم فى الجامعة..
 وكله كمال نسبي، ومع ذلك لا يحسب أنه قد صار كاملاً فى الرياضيات فهناك مستويات
 ما تزال أعلى منه...

٣٥

أشخاص اعترفوا ولم يُغفرَ لهم

سؤال

ما رأى فى أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم: مثل فرعون الذى اعترف
 بخطيئته لموسى (خر ٩: ٢٧)، وعالخان بن كرمى الذى اعترف ليسوع (يش ٧)، وشاول
 الملك الذى اعترف لصموئيل النبى (١ صم ١٥: ٢٤ - ٢٦)؟

الجواب

إن من الاعتراف فى الكنيسة يسمى أيضاً سر التوبة. فلا بد أن يتوب الإنسان ثم يأتى
 معترفاً بخطاياهم، والاعتراف بدون توبة لا قيمة له. ولا يمكن أن يحظى المعترف بالمغفرة
 ما لم يكن تائباً.

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين. فرعون كان يصرخ قائلاً "أخطأت" وهو قاسى
 القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة وإنما الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة يظهر
 على حقيقته.

وعاخن بن كرمى لم يأتِ تلقياً معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار، انهزم الشعب ولم يعترف عاخن. وقال الرب: "فى وسطك حرام يا إسرائيل" ولم يعترف عاخن. وبدأت القرعة والتهديد ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت على بيته. وأخيراً كشفه الرب بالإمسم.. فاضطر للإقرار. فهل كان فى كل ذلك تائباً..؟

وشاول الملك لم يكن تائباً. وعندما قال: "أخطأت" كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبى معه لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له: "فأكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام إسرائيل" (اصم ٣٥: ٣٠).

(٣٦)

روحانية الرهبان والعلمانيين

سؤال

هل ما يطلبه الله من الآباء الرهبان أكثر مما يطلبه من العلمانيين فى الصلوات والصوم والنسك وغير ذلك؟

الإجابة

نعم، إن الرهبان مطالبون بأكثر، لأنهم فى حالة تفرغ كامل للرب، بعكس العلمانيين الذين لهم شواغل تعطلهم. ومع ذلك فالجميع مطالبون بالقداسة والكمال .. قال الرب يسوع "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" "كونوا قديسين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو قدوس"، وهذه الوصية للكل، قبل أن تنشأ الرهبة.

على أن درجات الكمال والقداسة تختلف من شخص لأخر.

من جهة الصلوات، فالصلوات السبع يُطلب بها كل مؤمن، وكان يصليها داود النبى الذى كانت له زوجات عديدة، ومع ذلك قال "سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك". وكذلك صلوات الليل هى للكل، وقد صلاها داود النبى.

أما الرهبان فطقسهم هو الصلوات الدائمة التى لا تنقطع .

هذا الأمر الذى لا يستطيعه العلمانيون من أجل ضرورة الانشغال بالعمل والأسرة والنشاط والخدمة. ومع ذلك فإن الوصية "صلوا كل حين ولا تملوا" (لو ١٨ : ١) ووصية "صلوا بلا انقطاع" (١ تس ٥ : ١٧) قد أمر بها جميع الناس قبل الرهبنة..

فكل إنسان عليه أن يداوم على الصلاة على قدر إمكانه ..

أما عن الصوم، فجميع أصوام الكنيسة يطالب بها جميع المؤمنين، ما عدا المرضى والأطفال والرضع والحبالي والمرضعات والعجائز.

ولكن الرهبان لهم طقسهم الخاص فى درجات الإنقطاع، التى يصل بعضهم فيها إلى طى الأيام، كما أنهم يمتنعون عن المشتبهات من الطعام. وهناك أديرة لا تأكل اللحوم إطلاقاً .. وكذلك نساك الرهبان فى الملابس، يختلف عن نساك العلمانيين، الذين يعيشون فى مجتمع له متطلبات خاصة...

٣٧

السيد المسيح وإكمال رسالته

سؤال

هل صحيح أن السيد المسيح لم يكمل رسالته، إنما سوف يكملها يوم يبعث حياً؟

الجواب

إن عمل السيد المسيح - من جهة اللاهوت - أزلى أبدي، ينطبق عليه قوله "أبى يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل" (يو ٥ : ١٧).

أما فى فترة تجسده، فقد أكمل عمله الذى جاء من أجله وهو فداء العالم وتخليصهم من عقوبة الخطية. لأنه "جاء يطلب ويخلص ما قد هلك" (لو ١٩ : ١٠). وعن هذه الرسالة قال على الصليب "قد أكمل" (لو ١٩ : ٣٠).

أما عمل السيد المسيح الشفاعى فينا، فهو دائم فى كل حين، كما قال الرسول (١ يو ٢ : ١) هناك عمل آخر سيقوم به فى آخر الزمان، حينما يأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات ويعطى كل واحد حسب أعماله (مت ٢٤ : ٢٥) (رو ٢٢).

وفى الأبدية عمله أيضاً لا ينتهى ..

لا نقول عن فترة ما إنه لم يكمل رسالته، فهذا تعبير غير سليم، كما لو كان يصفه بالانقاص. ولكن نقول إن له رسالات عديدة، أولها كان فى البدء "كل شئ به كان" (يو ١: ٣). ثم تتابعت أنواع العمل، وكل منها كان كاملاً، مثال ذلك عمله خلال فترة تجسده على الأرض قبل الصليب، من تعليم وهداية، وتكوين تلاميذ، ونشر للإيمان، وإعداد لقبول فكرة الصليب، قال عن كل هذا للاب "العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته" (يو ١٧: ٤). وبعد صعوده إلى السماء كان هناك عمل آخر هو إرسال الروح القدس. وهذا تم فى يوم الخمسين (أع ٢).
أما عبارة "عندما يبعث حياً" فلجابتها إنه قام فى اليوم الثالث من صلبه. وكل الرسل كانوا شهوداً لذلك. وهو بطبيعته اللاهوتية حى لا يموت.

٣٨

أفكار البر الذاتي

سؤال

ماذا أفعل عندما يحاربنى الشيطان بأفكار البر الذاتى؟

الإجابة

هناك وسيلتان أساسيتان لمحاربة أفكار البر الذاتى، وهما أن يتذكر الإنسان خطاياه، ويتذكر الدرجات العليا التى للقديسين...

تذكره لخطاياه، يجعله يتضع وينسحق ويخجل، لأن خطية واحدة يمكن أن تهلك نفسه. كذلك تذكر الدرجات العليا التى وصل إليها القديسون فى كل فضيلة، تجعل الإنسان يتضاعل أمام نفسه إذا قارن ذاته بذلك المستوى.

كذلك ينبغى أن نرجع إلى نعمة الله الفضل فى كل ما نعمله من الخير، ونذكر أن البر الذاتى، يجعل النعمة تتخلى عنا فنسقط.. لكيما نعرف ضعفنا ونعود إلى إتضاعنا.

لهذا عليك أن تتذكر الخوف من السقوط، كلما خضعت لأفكار البر الذاتى، لأنه "قبل السقوط تشامخ الروح"..

مَنْ أَنَا ؟ ولماذا جئت ؟

سؤال

من أنا ؟ ولماذا جئت ؟ ولماذا أعيش ؟ ولماذا أموت ؟

الإجابة

هذا الموضوع يمكن أن نؤلف فيه كتاباً. ولكننى سأحاول الإجابة على أسئلتك باختصار شديد...

١ - من أنا :

❖ أنست إنسان، خلق على صورة الله ومثاله (تك ١ : ٢٦)، وينبغي أن تحتفظ بهذه الصورة الإلهية.

❖ وأنت كائن حي، له روح ناطقة، لا تنتهى حياته بالموت، بل تستمر. وله ضمير يميز بين الخير والشر، ويستتير بروح الله الساكن فيه (١ كو ٣ : ١٦)...

❖ وأنت تتميز بالعقل عن سائر المخلوقات الأرضية، وما يحويه هذا العقل من فهم وإدراك.

❖ وبعقلك وبحرية إرادتك تكون مسؤولاً عن أعمالك، أولاً أمام الله، وثانياً أمام ضميرك، وثالثاً أمام المجتمع الذى تعيش فيه..

❖ ومسئوليتك يتبعها ثواب أو عقاب فى الأبدية، بعد الدينونة أمام الله.

٢ - لماذا جئت ؟

من صلاح الله أنه أعطاك نعمة الوجود.

من جوده، ومن كرمه، أعطاك فرصة أن توجد، وأن تتمتع بالحياة هنا على الأرض، وأن تكون لك فرصة أيضاً للحياة فى النعيم الأبدى، إن أردت، وعملت ما يجعلك تستحق النعيم.

٣ - ولماذا أعيش ؟

أنست تعيش لكى تؤدي رسالة نحو نفسك، ورسالة نحو غيرك، لكى تتمتع بالله هنا،

وتذوق وتتظر ما أطيب الرب (مز ٣٤ : ٨).

وأيضاً فى حياتك تختبر إرادتك، ومدى انجذابها نحو الخير والشر. فحياتك فترة اختبار تثبت بها استحقاقك لملكوت السماء، وتتحدد بها درجة حياتك فى الأبدية... فعليك أن تدرك رسالتك وتؤديها، وتكون سبب بركة للجيل الذى تعيش فيه. فبقدر ما تكون رسالتك قوية ونافعة، بقدر ما تكون حياتك ممجدة على الأرض وفى السماء... ولماذا أموت ؟

تموت لكى تنتقل إلى حياة أفضل.. إلى ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر (١كو ٢ : ٩). وتنتقل أيضاً إلى عشرة أفضل، عشرة الله وملائكته وقديسيه. فالموت إذن ليس فناء، وإنما هو انتقال.

إن حياتك لو دامت على الأرض، وبقيت متصلاً بالمادة ومتحداً بالجسد المادى، فليس فى هذا الخير لك. ولكن الخير لك أن تنتقل من حياة المادة والجسد، إلى حياة الروح وإلى الأبدية، وتكون مع المسيح فهذا أفضل جداً (فى ١ : ٢٣). لذلك اشتهى القديسون الانطلاق من هذا الجسد.. إنما يخاف الموت الذين لا يستعدون له، ولا يتقون أنهم ينتقلون إلى حياة أفضل.. أو الذين لهم شهوات على الأرض، لا يحبون أن يفارقوها!! والإيمان يموت، لأن الموت خير للكون. فمن غير المعقول أن يعيش الناس ولا يموتون، وتتوالى الأجيال وراء الأجيال لا تسعها الأرض، ويتعب الكهول من ثقل الشيخوخة، ويحتاجون إلى من يخدمهم ويعالجهم ويحملهم.. لذلك يموت جيل ليعطى فرصة لجيل آخر يعيش على الأرض ويأخذ مكانه فى كل شئ...

٤٠

صَلَوَاتُ الْمُطَانِيَاتِ

سؤال

ما هى الصلوات التى تُقال أثناء المطانيات ؟

الإجابة

يمكن أن تكون صلاة تذلل أمام الله واعتراف بالخطايا أمام الله مع طلب الرحمة. ففى

كل مطانية يعترف الإنسان بخطية ويدّين نفسه أمام الله "ارحمنى يا الله أنا الذى فعلت كذا".

ويمكن أن تكون صلوات شكر، يتذكر فيها الإنسان مراحم الله عليه أو على أحبائه، وفى كل مطانية يتذكر بعض إحسانات الله.

ويمكن أن تكون صلوات طلبات، يذكر فيها المصلّى كل ما يريده شخصياً أو ما يريده لغيره أو للكنيسة. ويمكن أن تصحب المطانيات بأى نوع آخر من الصلوات...

(٤١)

فشل البرنامج الروحي

سؤال

بدأت فى تنفيذ برنامج روحى بكل حماس. ولكن لم تمض بضعة أيام، إلا وأصابنى فقر ولم استمر.. أرجو المشورة ؟

الإجابة

اعلم أن كل تدريب روحى تمارسه ، يقابله حصد ومقاومة من الشياطين . فالشياطين لا يريحهم أن تغفلت من أيديهم بتنفيذ برنامج روحى، أو بالسير فى تدريب روحى، لذلك يقاومونك حتى تغفل وتقع فى اليأس، وتبطل عمالك الروحي ولا تستمر، كما حدث لك.

أما أنت، فعليك أن تصمد وتقاوم، وتستمر فى برنامجك مهما كانت الحروب الخارجية. فهذا هو الجهاد الروحي.. قاوم التعب، وقاوم الفتور. ولا تظن أن كل البرامج الروحية لابد أن تمر سهلة!!

وإذا إنكسر التدريب الروحي، لا تيأس. قم وأبدأ من جديد .

نقطة أخرى: وهى أن التدريب الروحي، يجب أن يكون فى مستوى قدرتك، وفى مستوى درجتك الروحية.

فمن الجائز إن سلكت فى تدريب صعب بالنسبة إليك، أن تتعب ولا تسمر ولذلك كان الآباء الروحيين يترجون مع أبنائهم. يعطونهم تدرييب فى مقدورهم فإن نفذوها،

ولاستمروا فيها فترة طويلة، حتى صارت طبيعية بالنسبة إليهم ...

حينئذ يرفعونهم قليلاً قليلاً، درجة درجة .

زيادة بسيطة ممكنة، حتى يتقنوها تماماً، فيزيدونها قليلاً ولفترة طويلة، وهكذا يأخذون بأيديهم خطوة خطوة حتى يصلوا، وليس بطفرة أو قفزة عالية مرة واحدة..! فليس هذا هو المنهج الروحي السليم .

سهل جداً أن يستمر شخص يومين أو ثلاثة في تدريب صعب، ثم يفشل.. ولعل البعض يحفظ هذا المثل المعروف:

قليل دألم، خير من كثير منقطع .

إنن لا تبدأ بوضع مثالي خيالي لا تستمر فيه، بل أبدأ بالوضع الممكن عملياً، الذي لا يرهقك ولا تسلك فيه بمشقة زائدة لا تستطيع أن تحتملها طويلاً.. سواء في تدريب الصلاة أو الصوم أو الصمت أو القراءة أو الوحدة.. ولا تحاول أن تنفذ الدرجات التي ذكرت في البستان، وقد وصل إليها الآباء بعد جهاد طويل لم يسجله تاريخهم .

كذلك فإن الطفرات السريعة، ربما تتسبب في حروب المجد الباطل .

على الرغم من أنها صعبة، وغير ثابتة.. أما التدریب التدریجیة بالإرتفاع البطی، فهي أكثر ثباتاً، ولا تجلب لك حروباً من العظمة وإفتخار الذات.
ولتكن تدریبك تحت إرشاد من أب مختبر . وليكن الرب معك .

٤٤

إنهار مثله الأعلى

سؤال

ماذا يفعل الإنسان ليستعيد الثقة في الناس، بعد أن إنهار أمام عينيه مثله الأعلى ؟

الإجابة

أول نقطة أحب أن أقولها لك هي :

ليكن مثلك الأعلى هو السيد المسيح نفسه، وسير القديسين .

وحتى بالنسبة إلى القديسين، ذكر لنا الكتاب إنهم بشر مثلنا، وكانوا معرضين للسقوط،

وسجل بعض خطايا الآباء والأنبياء.. بل قال الكتاب عن إيليا الذى أغلق السماء وفتحها،
والذى صعد إلى السماء فى مركبة نارية.. قال عنه :

"إيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا" (يع: ٥: ١٧) .

ومع ذلك صلى صلاة أن لا تمطر السماء، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة
أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً..

لذلك ليكن قلبك حنوناً على الناس.

ولا تقل "إنهار مثلى الأعلى أمام عيني!!" إن بطرس لم يحدث أنه إنهار كمثل أعلى
أمام المسيح وأمام التلاميذ، لما أنكر الرب أمام جارية، ولعن وحلف وقال لا أعرف
الرجل (مت: ٢٦: ٦٩ - ٧٤). وداود النبى لم يسقط كمثل أعلى ، لما زنى وقتل ولجأ إلى
طرق ملتوية من الخداع (اصم: ١١) .

وهكذا فى باقى خطايا الأنبياء.. لذلك ما أصعب قولك إن مثلك الأعلى إنهار أمام
عينيك!! إن داود يقول عن الرب فى مغفرته "لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن"
(مز: ١٠٣) .

تذكر أن القديسين معرضون لحروب شديدة. وقد قال الكتاب عن الخطية إنها طرحت
كثيرين جرحى، وكل قتلها أقوىاء (أم: ٧: ٢٦). ومع أنهم سقطوا قتلى، إلا أن الكتاب قال
عنهم أنهم أقوىاء.. وعلى الرغم من سقوط شمشون أمام إغراء دليلة، إلا أن الرسول ذكره
ضمن رجال الإيمان (عب: ١١: ٢٢، ٣٣) .

أما كيف تستعيد ثقتك بمثل الأعلى ؟

فعليك أن تتذكر أعماله الفاضلة القديمة التى من أجلها إتخذته كمثل أعلى .. وأيضاً لا
يجوز أن تلغى شخصيته كلها من أجل عمل واحد.. أو قل لنفسك " لكل إنسان ضعفاته" أو
صل من أجله .. وأعرف أنه ليس أحد معصوماً من الخطأ .

وإذا حدث أمامك خطأ من مثل أعلى، لا تفقد الثقة بكل الناس .

ربما توجد أمثلة عليا أخرى، تعرفها أو لا تعرفها... فلا تعمم المشكلة التى واجهتك،
ولا تتعقد من جهة جميع الناس. وهناك نقطة أخرى أقولها لك هى:

كثير من الأبرار الذين سقطوا ثم تابوا، رفعتهم التوبة إلى درجة أسنى بكثير من
حالتهم الأولى .

من الجائز أن مثلاً أعلى قد سقط. ونعمة الرب لا تتركه ، مادام يتضع أمامه. وما أسهل أن نقوده النعمة إلى توبة فيها إنسحاق قلب وإتضاع برفعانه إلى درجة أعلى بكثير مما كان .

وعلى أية الحالات، خذ سقوط هذا المثل درساً لك

٤٣

لماذا أسقط ؟

سؤال

كلما أريد أن أسير في طريق الله، يحاربني الشيطان بشدة. وأنا أطلب إلى الله أن يتدخل. ومع ذلك ففي ساعة التجربة، أشعر أن الله قد تركني، فأفقد المقاومة بعد حين بسيط وأسقط . فلماذا ؟

الجواب

إن الله لا يتركك . ولكن أنت الذي تتركه.

أما محاربة الشيطان لك كلما سرت في طريق الله، فهذا شيء طبيعي، لأن الشيطان يحسد أولاد الله، ولا يحب لهم الخير. ولكن لماذا أنت تطيع الشيطان، وتستسلم لحروبه، وتفقد المقاومة سريعاً وتسقط.

في الواقع أنت لا تطيع الشيطان، وإنما تطيع رغبة موجودة في قلبك .

إنها رغبة في . اهلك لم تتخلص من سيطرتها بعد. لم يتنق قلبك منها ومن محبتها. فهي تمثل خيبة داخلية.

الواضح إنك لم تترك الخطية من قلبك، فهي موجودة في داخلك وفي وقت التجربة، حينما تحاربك الخطية من الخارج، تجد في قلبك إشتياًقاً لها. تجد نداء لها من الداخل.. فتسقط لأن الحرب أصبحت حربيين: أحدهما من الخارج، والأخرى من الداخل..

ولو أن الخطية حاربتك، ولم تجد إستجابة لها في داخلك، لتركته ومشت .

لو زحفت عليك نار من الخارج، ولم تجدك مادة قابلة للإشتعال، فإنها لا تؤذيك بشيء.. أما لو وجدت في قلبك ما يتفق معها، فإن الطيور على أشكالها تقع. الخطية حاربت

يوسف الصديق، ولم تجد في داخله إستجابة، فلم تقدر على إسقاطه..

والآن ماذا أقول لك، لو كان داخلك لايزال ضعيفاً؟

أقول لك : قاوم بكل ما تستطيع ، واصمد .

وعندما يجنك الله متمسكاً به، سيرسل لك نعمة تتقذك. ولا تنسى ما قاله بولس الرسول إلى العبرانيين من جهة هذه المقاومة. لقد وبخهم قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب ١٢ : ٤) .

قاوم إذن واصمد، وليكن الرب معك.

ومن الآن حاول أن تقوى قلبك من الداخل حتى لا يخونك .

(اقرأ الفصل الخاص بهذا في كتاب حياة التوبة والنقاوة)

٤٤

صلاة لم تستجب

سؤال

ألم يقل الرب "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا" (مت ٧ : ٧). وأنا قد صليت كثيراً، والله لم يستجب! فلماذا لم يستجب الله صلاتي؟ وما هي الصلاة التي يستجيبها الله؟ وكيف؟

الإجابة

١- لابد أن تكون صلاتك حسب مشيئة الله .

ونحن نقول في صلاتنا الربية باستمرار "لنكن مشيئتك" وقد يكون الطلب الذي تريده خيراً. ولكن ربما يكون الله قد جهز لك ما هو أفضل منه. الله دائماً يعطينا ما يصلح لنا، وليس حرفية ما نطلبه .

٢- من الجائز أنك محتاج إلى شيء من الصبر وطول الأناة .

والله لم يستجب لك بسرعة، لأنه يريد أن يعلمك الصبر وطول البال، فلا تتضايق. لذلك آمن، وانتظر الوقت المناسب.

إبراهيم أبو الآباء طُلب أبناء، واستجاب الرب لصلاته، ولم يعطه هذا النسل الصالح إلا بعد ٢٥ سنة. علمه خلالها بطلان استخدام الوسائل البشرية. وإيليا صلى من أجل نزول

المطر، حسب مشيئة الله، ولم يستجب له الله إلا بعد الصلاة السابعة، ليعلمه اللجاجة .
من رأى أن تطلب ما تشاء، وتثق أنه في يد الله، وأن الله يعطي العطية في حينها الحسن.

٣- من الجائز أنك تصلى، وبينك وبين الله خصومة تحتاج إلى مصالحة .
وذلك بسبب خطايا معينة، ينتظر الله أن تتوب عنها، ثم يعطيك ما تطلب. على الأقل في هذه المناسبة التي تطلب فيها.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة كثيرة لطلبات لم يمنحها الله إلا بعد توبة ومصالحة..
٤- ربما يريدك الله أن تصحب الصلاة بصوم أو بنذر مثلاً.
مثلما فعلت حنة أم صموئيل حينما صلت وهي صائمة إلى الرب، وبكت بكاءً، ونذرت نذراً... (اصم ١: ١٠، ١١)

على شرط أن يكون النذر في إحتمالك ويمكنك أن تنفذه.
٥- على أية الحالات لا تشك في محبة الله.
ولا تشك في استجابته. فإن الإيمان لازم لاستجابة الصلاة .

٤٥

روحيات الخماسين



كيف أحفظ بروحياتي في فترة الخمسين يوماً بعد القيامة، حيث لا صوم ولا مطانيات؟ أنا بصراحة معرض للفتور؟



الروحيات ليست مجرد صوم ومطانيات . هناك عناصر أخرى يمكن أن تساعدك .
❖ يمكنك أن تزيد قراءتك الروحية، وتأملاتك سواء في الكتاب المقدس، أو في سير القديسين. وثق أن هذه القراءات والتأملات يمكن أن تلهب روحك.
❖ كذلك تفيدك جداً التراتيل والتسابيح والألحان، وبخاصة ألحان القيامة وما فيها من ذكريات.

❖ الفرح بالرب في هذه الفترة، وبالعزاء العميق الذى قدمه لتلاميذه ولل البشرية كلها، وبخاصة الفرح بالوجود فى حضرة الرب (اقرأ كتابنا عن الوجود مع الله، الخاص بفترة الخماسين وأمثالها).

❖ يفيدك أيضاً تناول من الأسرار المقدسة، وحضور القداسات، وما يصحب ذلك من مشاعر التوبة ومحاسبة النفس..

❖ لا تنس أيضاً أن عدم الصوم ليس معناه التسيب فى الطعام، فنحن لا ننتقل من الضد إلى الضد تماماً. إنما يمكن أنك لا تكون صائماً، ومع هذا تحتفظ بضبط النفس. وكل هذا يبعدك عن الفتور.

❖ ومن المفيد لك جداً فى فترة الخماسين، أن تزيد صلواتك ومزاميرك. وتدريب على الصلاة بعمق وروحانية، مع تدريب على الصلوات القصيرة المتكررة والصلوات القلبية. وثق أن التأثير الروحى لهذا سيكون عميقاً جداً، ولا يمكن أن تحارب بالفتور مع تدارب الصلاة.

❖ تذكر أننا فى الأبدية سنتغذى بالفرح الإلهى، ويجب الله. وسوف لا يخطر على بالنا موضوع الصوم والمطانيات. ونحيا فى حياة روحية عميقة، مصدرها الفرح والتأمل والحب والوجود مع الله ...

(٤٦)

الخوف وطاعة الوصيّة

سؤال

أنا ملتزمة بوصايا الله خوفاً من العقاب فى الآخرة ، وليس حباً للمسيح. أرجو تصحيح ذلك.

الجواب

لا مانع أن تبدأ حياتك الروحية بالمخافة، ثم تتطور إلى "محبة".

فالكاتب المقدس يقول: "بدء الحكمة مخافة الرب" (أم ٩: ٢١)، "ورأس الحكمة مخافة الرب" (مز ١١١: ١٠).

ومخافة الله لم يمنعها الكتاب. بل أنه قال "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلونه أكثر. بل أريكم ممن تخافون: خافوا من الذي بعد ما يقتل، له سلطان أن يلقى في جهنم. نعم أقول لكم: من هذا خافوا" (لو ١٢: ٤، ٥). فكرر مخافة الله ثلاث مرات..

ولكن المخافة هي أول الطريق. ثم تتطور. وكيف ذلك؟

بمخافة الله تطيعن وصاياه. وبممارسة الوصايا، تجدين لذة فيها، فتحبين الوصايا، ثم تحبين الله معطيها.

وهكذا تقودك المخافة إلى المحبة. وقد لا تكون محبة الله هي أول الطريق عند كثيرين. ولكنها تكون قمة ما يصل إليه الإنسان من روحيات، وتتخلل كل عمل روحي يعمل به. ومن غير المعقول أن تدنى بالقمة..

وقد يبتعد الإنسان عن الخطية خوفاً من نتائجها.

وباستمرار البعد عنها، يصبح ذلك طبعاً فيه، ولا يبذل جهداً لمقاومة مثل هذه الخطية. وبالتالي يسير في حياة الفضيلة المقابلة لها.

فلا تتضايقى من البدء بالمخافة. اعتبرها مجرد مرحلة تتطور إلى المحبة، وتبقى بعد ذلك في القلب هبة نحو الله، واحترام وتوقير وخشوع، وطاعة لوصاياه، مع وجود الحب. إن الكتاب وصف قاضى الظلم بأنه لا يخاف الله (لو ١٨: ٢، ٣).

(٤٧)

اسلمهم إلى ذهن مرفوض

سؤال

ما معنى قول بولس الرسول إلى أهل رومية "أسلمهم إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (رو ١: ٢٠) "أسلمهم الله إلى أهواء الهوان" (رو ١: ٢٦).

الاجابة

معنى أسلمهم إلى ذهن مرفوض، أى أسلمهم إلى ذهن مرفوض من النصرة. أى مرفوض من عمل الله فيه، تركهم إلى شهواتهم وإلى أفكارهم الخاصة الدنسة،

يعفون ما لا يليق. تركهم إلى أهوائهم.

إنه لون من تخلى النعمة عنهم.

لأنهم هم أنفسهم لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم" (روا: ٢٨). فتركهم إلى معرفتهم الخاصة، إلى ذهنهم الذى تسيطر عليه الشهوات. رفضوه فرفضهم..

٤٨

الحب والمغفرة

سؤال

أرجو أن تفسر لى قول الرسول "والذى يغفر له قليل، يحب قليلاً" (لو٧: ٤٧)؟
فكيف إذن أحب الرب إن كنت مدققاً فى حياتى؟

الاجابة

هذه العبارة قالها السيد الرب فى المقارنة بين سمعان الفريسي، والمرأة الخاطئة التى بللت قدمى الرب بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها. وأحبت كثيراً، لأنها شعرت أن الرب قد غفر لها الكثير.

فأنت كلما تشعر أن ديونك للرب كثيرة، وقد تنازل كل، عنها، حينئذ تحب كثيراً. وهذا يحتاج إلى دقة فى محاسبة النفس، مع مقارنتها بدرجات الكمال التى يطلبها الرب بها..

✱ ✱ ✱

وليس معنى هذا، أن تخطئ كثيراً، فيغفر لك الرب الكثير، فتحب كثيراً.. فهناك أسباب عديدة جداً تدعوك إلى محبة الله.

❖ تحب الرب من أجل أحساناته. من أجل أنه خلقك. ومن أجل أنه فداك.

❖ تحبه لأنه يبرعك باستمرار.

❖ تحبه من أجل وعوده الكثيرة، وبخاصة وعده لك بالنعيم الأبدى.

❖ تحبه، لأنه أبهرع جمالاً من بنى البشر.

❖ تحب الله من أجل قداسته غير المحدودة.

❖ تحبه من أجل محبته غير المحدودة، وما يقدمه لك من قوة ومعونة.

❖ وما أكثر الأسباب التى تدعوك إلى محبة الله.
وليس المَغْفرة هى السبب الوحيد لمحبة الله، كما حدث للمرأة الخاطئة.

(٤٩)

مشكلة طالبة رهبنة

سؤال

أنا فتاة حاصلة على مؤهل فوق المتوسط. تقدمت لأحد أديرة الراهبات منذ خمس سنوات، وأنا فى الرابعة والعشرين من عمري. وفكرة الرهبنة ثابتة فى قلبى منذ الصغر، وقد نذرت نفسى أيضاً.

وحتى الآن لم آخذ رداً بالقبول أو بالرفض، بالرغم من ترددى المستمر على الدير. فماذا أفعل؟

الإجابة

أديرة الراهبات لا تقبل فتيات أكثر من ٢٨ سنة من العمر.

وأنت الآن عمرك ٢٩ سنة. فلماذا تأخرت حتى الآن فى الانتظار، لمدة ٥ سنوات؟ ولماذا وضعت آمالك كلها فى دير واحد لم يعطك رداً حتى الآن على الرغم من ترددك؟ لماذا لم تنهبي إلى أديرة أخرى غير هذا الدير؟ بحيث إن لم يقبلك دير، يمكن أن تقبلك أديرة أخرى.

❖ ❖ ❖

كان الأمر يحتاج إلى صراحة مع الأم الرئيسة.

بحيث لا تبقى معلقة، لا قبول ولا رفض، إلى أن تجتازى السن المحددة، وإن كانت تجد فيك عيباً يمنع رهبنتك، من المفروض أن تصارك به. فلما أن تعالجه فى نفسك، أو تشعرى بأن هناك عائقاً منك.

المفروض أن تعرفى إن عدم قبولك على مدى خمس سنوات، هو لون من الرفض.. أحياناً لا يلجأ البعض إلى الرفض الصريح، وإنما يستخدمون الرفض الضمنى. وأنا شخصياً كنت أود أن يصارحوك بهذا أفضل، حتى تتبرى أمرك.. وطبعاً ماداموا لم

يقبلوك، فكان يجب أن تستتجى أنهم يرفضونك..



ما كان يجب أن تنتظري على فراغ، بدون وعد..

ونصيحتي أن تذهبي إلى الأم الرئيسة، وتصاريحها بحالتك وانتظارك، وأن تسمعي منها الرد الحاسم بأسبابه..

وإن ضاقت أمامك كل أبواب الرهينة، يمكن أن تجربى مثلاً الحياة كمكرسة، قد وهبت ذاتها للمسيح..



لما عبارة نذرت نفسي، فهي عبارة غير سليمة.

لكي أن تنذري ما هو في يدك وفي سلطانك، وليس ما هو في يد غيرك وسلطانه!!
إنك تذكريني بشاب ينذر نفسه أن يكون مطراناً مثلاً!! وليس في يده أن ينفذ النذر.. فهل أنت كنت ضامنة أن الدير سيقتلك راهبة فيه، حتى تنذري أن تكوني راهبة!!



وعموماً أنا لا أوافق أن ينذر الشباب نفسه للرهينة.

فليقدمها رغبة إلى الله، مجرد رغبة لا نذر. فإن كانت حسب مشيئة الله، فليحققها الله له. وإن لم تكن، فلنقل للرب "لتكن مشيئتك". لنفرض أن الله اختار له طريق آخر، فلماذا تكون النتيجة. هوذا أرميا النبي يقول:

عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه. ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته (أو ١٠:

٢٣).

كم من إنسان نذر نذراً، ولم يستطع أن يوفيه، فعاش متعباً. بينما يقول الكتاب "أن لا تنذر، خير من أن تنذر ولا تفي" (جا ٥: ٥).

وكم من نذر قيل في ساعة انفعال معينة، أو في ساعة تأثر روحي. ثم زال الانفعال أو التأثير، وبقي الارتباط بالنذر بغير قدرة على التنفيذ، يسبب صراعاً نفسياً متعباً...

وهذا التوجيه : تقديم الأمر كرغبة لا نذر، لئله يكون ارشاداً روحياً يقدمه آباء

الاعتراف، ويقدمه خدام الشباب في خدمتهم.

أطلب دمكم لأنفسكم

سؤال

ما معنى قول الرب في سفر التكوين "وأنا أطلب دمكم لأنفسكم" (تك ٩: ٥).

الإجابة

قال الله في مناسبة التصريح بأكل لحم الحيوان لأول مرة (تك ٩: ٣). فصرح بسفك دم الحيوان لأكله. ولكن لا يؤكل بدمه "غير أن لحماً بحياته دمه لا تاكلوه" (تك ٩: ٤). وفي العهد الجديد أيضاً منع أكل الدم (اع ١٥: ٢٩).

ومنع الله سفك دم الإنسان، إلا في عقوبة القتل.

فقال "سأطلب دم الإنسان (يبدد) الإنسان بسفك دمه" (تك ٩: ٦).

ويعتبر هذا تصريحاً بإعدام القاتل، لأنه سفك دم إنسان، فينبغي أن يسفك دمه عقاباً له. ولكن ماذا عن المقتول؟ يقول الرب:

"وأطلب أنا دمكم لأنفسكم" (تك ٩: ٥).

فكل إنسان يقتله غيره غدرًا، الله يطلب بدمه.

كما قال الله لقائين أول قتل على الأرض "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها، لتقبل دم أخيك من يدك" (تك ٤: ١٠، ١١).

وهكذا قال الله لليهود "يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح" (مت ٢٣: ٣٥). وهكذا أيضاً قال الشهداء في سفر الرؤيا "حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين في الأرض" (رؤ ٦: ٩، ١٠).

وانتم قتلوكم غدرًا - يقول الرب - فأنا سأطلب دمكم.

أي أطلب قاتلكم بهذا الدم الزكي، كما طالبت قاتلين:

✱ ✱ ✱

على أن هذه العبارة لا تُقال فقط حرفياً على قتل الجسد وسفك دمه، وإنما أيضاً على

القتل الروحي.

أو قتل الإنسان روحياً بالغواية أو الإهمال في الرعاية.

وقد ورد هذا المعنى في سفر حزقيال النبي بصراحة، إذ قال الرب لمن جعله رقيقاً على الناس.

"إذ قلت للشرير موتاً تموت، وما أنذرتك أنت ولا تكلمت انذاراً للشرير من طريقه الربينة لإحيائه، فذلك الشرير يموت بئثمه. أما دمه فمن يدك أطلبه. وإن أنت أنذرت للشرير ولم يرجع عن شره، ولا عن طريقه الربينة، فإنه يموت بئثمه. أما أنت فقد نجيت نفسك" (حز ٣: ١٨، ١٩).

وتكررت نفس العبارة في (حز ٣٣: ٨).

"وأما دمه، فمن يدك أطلبه"

كأنه قتل روحي. والله يطلب دمه.



هذا الكلام لا نقوله فقط لرجال الكهنوت، وإنما أيضاً للأبناء والأمهات الذين لا يربون أبناءهم فيهلكون. فيطالب الله آباءهم وأمهاتهم بدم هؤلاء الأبناء.. وهكذا فعل الله مع عالي الكاهن، وعاقبه على خطيئة أولاده (١ صم ٢).



ولعل هذا يقال أيضاً عن العثرات التي نسيبها للناس، ويهلكون بها روحياً.

إنسان يتسبب فسي خطية إنسان آخر فيهلك، فيطالبه الله بدمه، لأنه كان السبب في هلاكه.

ولعلك تذكر كل ذلك في صلاتك حينما تقول في المزمور الخمسين "نجني من الدماء يا الله إله خلاصي" (مز ٥٠). بينما أنت لم تقتل أحد جسدياً. ولكن تجني يارب من الدماء التي تطلبني بها، التي أعثرتها فسقطت.

أو إنسان تغدر به أو تظلمه، أو توقعه في كارثة، وأنت من خدام الكنيسة، فيترك الله الكنيسة بسببك. وهذا أيضاً يطالبك الرب بدمه.

التهريج والتزمّت

سؤال

أنسا أحب الطريق الروحي. وكلما أصعد درجة، أرجعها مرة أخرى وأزيد. فلنا أعمل في شركة، وكل زملائي يحبون التهريج والكلام غير اللائق. إن لم أشارك معهم، يقولون "نمى ثقيل، وغير مقبول في وسطهم". وإن اشتركت معهم، ضميري يؤلمني، ولا أصلي في هذا اليوم كله. لماذا أعمل معهم؟

الجواب

لا تشارك معهم في التهريج. ولكن كن لطيفاً معهم في باقي المعاملات. فلا تكن مترمناً، ولا مكتوماً، ولا مقطب الوجه، سواء في حالة الفكاهات أو غيرها. إنما كن لطيفاً وخدمياً ومبتسماً وبشوشاً. إنما في ساعة التهريج غير اللائق، لا تشارك! وسوف لا يرون دمك ثقیلاً، لأنك في غير أوقات التهريج تكون لطيفاً ومحباً لهم.. فيتعودون طبعك..

مدرسة تقدم خدمة

سؤال

أنسا فتاة أصغر في مدرسة، وأريد أن أقدم خدمة لربنا وللكنيسة، لأنني مديونة لربنا بالكثير، لماذا أفعل؟

الجواب

نحب أولاً نشرك على هذا الشعور. ومن جهة الخدمات:

❖ توجد في كثير من الكنائس فصول تقوية للتلاميذ في دروسهم، فمن الممكن أن تساهمي في إلقاء دروس تقوية حسب اختصاصك.

❖ بصفتك مدرسة ومتعودة على حفظ النظام فى الفصول، يمكن أن تساهمى فى حفظ النظام فى النادى التابع للكنيسة.

❖ إن كان لك مواهب أخرى غير التدريس، يمكن أن تشتركى بها فى أنشطة الكنيسة المتعددة.

❖ إن كان يتبع الكنيسة التى تخدمين بها، أو الكنائس المجاورة، بيوت إيواء، مثل بيوت الطالبات المغتربات، أو بيوت المسنات، أو فصول للحضانة، يمكن أيضاً أن تشتركى فى خدمتها.

❖ المهم أن تعرضى خدمتك، وتقى أن أبواباً كثيرة سوف تفتتح أمامك. وليكن الرب معك.

٥٣

تزوجت ضد إرادتها

سؤال

إحدى قريباتى تمت خطبتها رغم إرادتها. وذلك بالضغط عليها من أهلها. وهربت من المنزل كثيراً لهذا السبب. وفى كل مرة كنت أرجعها إلى أهلها. وطلب وكيل المطرانية خطابات من خطيبها ليفك الخطوبة، علماً بأنه يعمل بالخارج. والوكيل لا يريد أن يفك الخطوبة. ونخشى على هذه الابنة من تكرار الهروب. فماذا نفعل؟

الجواب

١ - الخطبة ليست قيداً ، وليست عقداً.

ولا يشترط لفكها رضا الطرف الآخر.

هى مجرد وعد بالزواج. وفترة الخطوبة هى فترة اختبار، ليرى فيها كل طرف إن كان يستطيع أن يحيا فى الزيجة طول العمر مع الطرف الآخر أم لا. هى إذن ليست قيداً عليه. إن أراد أن يفك، يمكنه ذلك.

٢ - وليس من حق وكيل المطرانية أن يرفض فك الخطوبة.

ولا يتوقف الأمر على رضا الخطيب. كل ما فى الأمر أن الخطيبة إذا طلبت فك

الخطوبة، تفقد الشبكة والهدايا الثابتة غير المستهلكة. ويمكن لوكيل المطرانية أن يأخذ عليها تعهداً برد الشبكة والهدايا. أو تركهما في المطرانية كوديعة إلى أن يأخذهما الخطيب عندما يرجع من الخارج.

٣ - كذلك فإن تأخير فك الخطوبة، تضعيف فرصاً على الخطوبة في خطبة أخرى. والمعروف أن البنات ظروفهن غير الرجال في الزواج، سواء من جهة السن، أو من جهة الفرص المتاحة. فتأخير فك الخطوبة ليس من صالح الفتاة. وفيه ضرر يحقق بها؛ لا يجوز لرجل الدين أن يسمح به.

٤ - لذلك يمكن للفتاة أن تقدم شكوى إلى أسقف الإيبارشية أو إلى البطريركية. وذلك إذا أصر وكيل المطرانية على عدم فك الخطوبة. أو تقدم شكوى إلى المجلس الإكليريكي لفك هذا النزاع. وإعطاء الفتاة الحق في أن تتزوج من تريد في حدود وصايا الرب.

٥ - إن الزواج لا يمكن أن يتم بالإرغام.

وعدم الرضا سبب لبطلان الزواج .

أى أنه يجب أن يثبت رضا الطرفين في عقد الزواج. وإذا حدث الزواج بالإرغام يمكن أن يحكم القضاء ببطلانه. فكم بالأولى الخطبة.. ولا يصح أن يعلق الفتاة، ونضع عليها الفرص بدون وجه حق. ولا يجوز لخطيب أن يظلم خطيبته ويعلقها. وبالحرى لا يجوز لرجل الدين أن ينضم إلى مثل هذا الخطيب، ويطلب موافقته أو يشترط ذلك..

٦ - أما إن كانت بينهما مشاكل مالية، فهذه لا علاقة لها بالخطوبة..

المشاكل المالية موضوع مستقل تماماً عن موضوع الخطوبة. وتوجد طرق أخرى لحله. ومن حق الخطيب أن يرفع قضية للحصول على ماله، إذا لم تستطع الكنيسة بطرقها الروحية أن تعطيه حقوقه.

وهروب الخطيبة من البيت، لا يدل على أنها السبب في هذه المشاكل. ربما تتعلق هذه المشاكل بأسرتها...

٧ - إن هروب الفتاة درس لكل أبوين. في عدم إرغام ابنتهما على الزواج.

ليس من حقهما مطلقاً أن تطيعهما الابنة في الزواج بمن لا تريده ولا تحبه. ولا يصح أن يرغمها أحد الأبوين إرغاماً مادياً أو أدبياً أو نفسياً. أو أن يهددها بمرض أحدهما، أو

بضباغ الأسرة أو بالمعقوق. لأنه لا يجوز أن تكون الفتاة ضحية لضغط أو لتهديد الوالدين. فلو فرض وضغطت على نفسها وأطاعتها، ثم فشل الزواج وعاشت تعيشة فيه، على من تقع المسؤولية في تعاستها؟ وهل يستريح ضمير الوالدين لذلك؟ أم أن الله يطالبهما بدم هذه الفتاة؟

ولا يقل أحد أن المحبة سنأتى بعد الزواج!!

كسلا، فهذه مغامرة غير مضمونة مطلقاً.. لا يصح أن يعلق مستقبل حياة بأكملها على مثل هذا الافتراض، الذى غالباً لن يتحقق، وخصوصاً مع فتاة هربت من البيت لهذا السبب..

وإن ضرب البعض أمثلة بحالات أخرى، تم فيها الزواج بالإرغام، واستمر.. نقول لهم: ربما كان ذلك خضوعاً للأمر الواقع، مع عذاب داخل القلب. وهذا عمل غير إنسانى.

٥٤

يعزون الأسقف

سؤال

هل الأب المطران أو الأسقف له أب غير السيد المسيح، وأم غير الكنيسة؟! ما هذا السدى يكتب إذن فى الجرائد عن وفاة أب أو أم أحد المطارنة والأساقفة فى صفحة النعى والعزاء؟

الجواب

طبعاً من الخطأ أن ينشر أحد لكى يعزى الأسقف، فالأسقف هو الذى يعزى الناس. والأسقف طبعاً غير مسئول عما ينشره الناس فى الجرائد. والأفضل أن هؤلاء ينشرون تعزية لأسرة الأسقف لا لشخصه.. أما من جهة عبارة "أب الأسقف وأمه"، فعلى الرغم من أن الأسقف قد مات فى رهبنته عن العالم، وأصبحت له قرابة روحية مع شعبه، إلا أننا لا ننكر أنهما أبواه بالجسد. والسيد المسيح نفسه - وهو على الصليب - اهتم بأمه. ولما انتقلت من هذه الأرض، أصد جسدها إلى السماء. ونحتفل نحن بهذا العيد فى

١٦ بشنس (٢٢ أغسطس) من كل عام. وأجلسها عن يمينه فى السماء. كما يقول المزمور
 قامت الملكة عن يمينك أيها الملك" (مز ٤٥).. وأعطانا فى هذا، درساً فى إكرام الأم.
 الأسقف إذا لم يكرم أباه وأمه فى وفاتهما، لا يعطى الناس قدوة فى إكرام الوالدين.
 فمهما وصل منصبه الدينى، لا يجوز أن ينسى أن هذه الأم هى التى أرضعته وربته
 وهو طفل. وأبوه هو الذى اهتم به وعلمه وانفق عليه. ولا يمكنه أن ينسى فضلها عليه.
 ولا يجوز - وهو فى رتبة الأسقفية - أن يكون غير وفى لوالديه. وإلا فإنه يعثر الناس
 فى حفظ هذه الوصية التى هى أولى الوصايا فى العلاقات البشرية، وأول وصية بوعد
 (خر ٢٠: ١٢) (أف ٦: ١، ٢).

٥٥

نظامنا فى الميراث

سؤال

ما هو موقف الكنيسة فى تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة؟

الجواب

الكنيسة لم تضع للميراث نظاماً محدداً.

جاء أحدهم إلى السيد المسيح يقول له "يا معلم، قل لأخى أن يقاسمنى الميراث". فأجابه
 "من أقامنى عليكما قاضياً أو مقسماً؟!".. ثم قال "انظروا، تحفظوا من الطمع" (يو ١٢: ١٣ -
 ١٥).

المسيحية لم تضع قوانين مالية، إنما وضعت مبادئ روحية، فى ظلها يمكن حل
 المشاكل المالية وغيرها. وينطبق هذا على موضوع الميراث.

✱ ✱ ✱

إن وجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة فى موضوع
 الميراث.

بل كل واحد منهم يكون مستعداً أن يترك نصيبه لأى واحد من أخوته أو أخواته يرى
 أنه محتاج أكثر منه.

أنظر كيف كانت الأمور تجري في الكنيسة أيام الرسل، بنفس هذه الروح:
 "لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له، بل كان عندهم كل شيء مشتركاً" ولم يكن
 فيهم أحد محتاجاً "وكان يوزع على كل أحد، كما يكون له احتياج" (أع: ٤: ٣٢-٣٥).
 هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوى القانون، تدبر أمور أولادها في محبة وقناعة..

✱ ✱ ✱

حالياً نحن نسير حسب قانون الدولة في الميراث.

ولكن يمكن التصرف قبل وفاة أحد الوالدين.

فمثلاً إن وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء، وابنته محتاجة، يستطيع قبل وفاته أن
 يكتب لها جزءاً من الميراث، أي أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية تسجل في الشهر
 العقارى. وتصبح مالكة لهذا الجزء في حياته ولا علاقة له بالميراث. أو يعطيها حق
 الرقبة في جزء، بحيث يصبح ملكاً لها بعد وفاته، بالإضافة إلى نصيبها في الميراث..
 أي أنه يوجد نوع من التصرف باسم القانون، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة أحد
 الوالدين.

فالأمر يمكن أن تحل بالمحبة والقناعة، أو بالحكمة، أو بالتصرف القانونى السليم
 لإقامة العدل بين الورثة، وليس بتنفيذ حرفية القانون.

٥٦

هل الدفاع عن الإيمان، خطية إدانة؟

سؤال

أجد أسمى أخطاء ضد الإيمان والعقيدة، من خدام داخل الكنيسة، فهل لو أظهرتها
 للناس، وشرحت لهم ما فيها من خطأ، أكون قد وقعت في خطية إدانة؟ وهل أصمت، لى
 تمر الأمور فى هدوء، يكون من الحكمة والروحانية؟

الإجابة

ينبغي أن نفرق بين الحكم على الخطايا الشخصية، والحكم على الأخطاء العقيدية أو
 الإيمانية.

وليس من حقنا أن نخوض في حياة الإنسان الشخصية، ونلوك سيرته بأفواهنا. مثل إدانة الفريسي للمرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها (يو ٧: ٣٩)، أو طلب رجم المرأة المصبوطة في ذات الفعل (يو ٨: ٤)، أو انتقاد الفريسيين لتلاميذ المسيح، لتناولهم الطعام بأيدي غير مغسولة (مت ١٥: ٢).

خطية الإدانة تتناول التصرفات الشخصية والحياة الأدبية..

وهي التي تتطرق بها وصية الرب "لا تدينوا لكي لا تدينوا.. لأنه بالكيل الذي به تكيلون، يُكَلَّ لكُم" (مت ٧: ٢).. لأن كل إنسان له خطاياه الشخصية. وعن هذه الخطايا، قال السيد المسيح في قصة المرأة المصبوطة في ذات الفعل "من كان منكم بلا خطية، فليرجمها بأول حجر" (يو ٨: ٧).

وعن التصرفات الشخصية، قال القديس بولس الرسول "من أنت الذي تدين عبد غيرك؟ هو لمولاه، يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت، لأن الله قادر أن يثبتَه" (رو ١٤: ٤).



أما أمور الإيمان، فلا تدخل في خطية الإدانة. بل على العكس الدفاع عن الإيمان ولجب مقدس.

هوذا القديس يوحنا الحبيب، الذي هو من أكثر الناس حديثاً عن المحبة، يقول من جهة الأمور الإيمانية "إن كان أحد يأتيتكم ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه، يشترك في أعماله الشريرة" (٢ يو ١٠).. هل يقع من يرفض السلام على مثل هذا الإنسان في خطية الإدانة؟! حاشا. بل لو أنه قبل هذا المنحرف، يقع في خطية.. وهكذا يقول القديس بولس الرسول:

الرجل المستدع - بعد الإنذار مرة ومرتين - أعرض عنه. عالماً أن مثل هذا قد اتحرف وهو يخطئ، محكوماً عليه من نفسه (١: ١٠، ١١).

ويقول أيضاً "أذروا الذين بلا ترتيب" (١ تس ٥: ٤). وأيضاً:

"نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح: أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذناه منا" (٢ تس ٣: ٦).

هنا تعليم الرسل لا يكتفي بمجرد الإدانة، بل يتطور أكثر إلى إنذار الشخص المنحرف، والإعراض عنه، وتجنبه، وعدم قبوله في البيت، وعدم السلام عليه..



المتدع، والمنحرف إيمانياً وعقيدياً، يجب إدانته. وعدم إدانته خطية. لأن عدم إدانة المنحرف، تجعل تعليمه المنحرف ينتشر، ويأخذ دائرة أوسع. ويؤثر على مجموعة أكبر من الناس. ونكون نحن مقصرين من جهة الإيمان الذي قال عنه الرسول "لكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسلم مرة للقديسين" (يه ٣). وهنا يبدو فرق جوهري بين الخطايا الشخصية والاحترافات العقيدية. الخطايا الشخصية تنحصر كل منها في شخص معين بالذات، وخطرها واقع عليه، وربما يمتد إلى دائرة ضيقة جداً. أما خطايا الفكر والعقيدة فإنها تنتشر بسرعة وسط مجموعات كثيرة، وربما تؤثر على الكنيسة كلها، إلى جوار أنها تمس الإيمان. فيجب مقولمتها ومحاربتها.



كل الكنيسة إكليروساً وشعباً أدانت أريوس ونسطور وأوطاني، وأمثالهم. ولم تكن خطية إدانة. إنما هي إدانة شرعية واجبة. هي أولاً وقبل كل شيء إدانة للفكر، وللعقيدة الخاطئة.. إدانة لكل تفسير منحرف لآيات الكتاب المقدس. ولذين تزعموا إدانة المنحرفين في العقيدة، اعتبرتهم الكنيسة من أبطال الإيمان، أمثال القديس أنثاسيوس، والقديس كيرلس الكبير، والقديس باسيليوس، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات.. وكذلك الشعب الصامد المتمسك بإيمانه، الذي رفض تلك البدع. هل نقصر إذن في الدفاع عن الإيمان بحجة الإدانة؟! حاشا.



هناك فرق بين الإدانة الواجبة، وخطية الإدانة. أترانا لا ندافع عن الإيمان ضد بدع شهود يهوه والسبتيين وأمثالهم، خوفاً من خطية الإدانة؟! وإذا وقع أحد داخل الكنيسة في خطأ إيمانى أو عقيدى، هل نجاهله على حساب الإيمان؟! وهل نتخوف من الوقوع في الإدانة؟ كلا، فإدانته فضيلة. وعدم إدانته تقصير في حق الإيمان.

إن الحديث عن الإدانة هنا، حديث عن أمر في عكس موضعه.

تعِبَ شَابًا وَلَا يَعْرِفُ



تقول فتاة إنها تحب شاباً أكبر منها بمِئَتِ سنوات، وقد تعلق قلبها به وأصبح يشغلها عن دروسها، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. فماذا تفعل ؟



المفروض أن هدف الحب والتعلق بين الشباب، هو الزواج. فهل يمكن لمثل هذا الشاب أن يتزوج هذه الفتاة، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. وربما لا يدور اسمها في ذهنه ؟

المشكلة أن الشاب إذا أحب فتاة يمكنه أن يتقدم لخطبتها، بينما الفتاة لا تستطيع ذلك. أى أن الشاب يستطيع أن يذهب إلى والد الفتاة ويقول له إنه يريد أن يتزوج لينتهى، وليس فى ذلك أى عيب على الإطلاق، لأنه الطريق الطبيعى. فالشاب هو الذى يقوم بالعمل الإيجابى. أما الفتاة فلا تستطيع أن تتقدم لأسرة الشاب لتطلب الزواج به!!

الفتاة تنتظر إلى أن يأتى من يخطبها ولها أن توافق أو ترفض

وهي لا تعرف من سيأتى ؟ أو متى يأتى ؟ لذلك فإن تعلقها بشاب لا يعرف مشاعرها نحوه، أمر يتعبها نفسياً .

وقد تكون لهذا الشاب أسباب تمنعه من الزواج بها .

ربما يكون مرتبطاً عاطفياً بفتاة أخرى، أو تكون والدته أو والده يريدان له التزوج بإحدى قريباتهما، أو تكون ظروف هذا الشاب الاجتماعية أو المالية لا تسمح له حالياً بالزواج. وسوف ينتظر فترة لا تستطيع تلك الفتاة أن تنتظرها، بلا أمل ولا وعد !! أو قد يكون قد عزم على الرهبنة مثلاً .

لذلك فنعلق الفتاة بشاب لا يعرفها هو سبب تعب نفسها وإجتماعى لها .

وأنا أنصح الفتيات بالبعد عن هذا التعلق الخيالى الذى لا يأتى بنتيجة . وعليها أن

تصلى وتقول للرب " إن كنت ترى هذا الشاب من نصيبى ، فيمكن أن تهين السبيل إلى ذلك. وإن أعددت لى زواجاً آخر، فانزع هذا التعلق الحالى من قلبى" . وعليها أن تنتظر ما تدبره مشيئة الله لها .

ولكن قد تقول بعض الفتيات : لسنا العنصر الملبى فى الزواج. فإن أحببنا أحداً يمكن أن نلقت نظره إلينا، فيأتى !!

أقول إن الفتاة التى تحاول بأنواع وطرق شتى أن تجذب شاباً وتلفت نظره إليها، قد تتحول إلى الإباحية والإستهتار. وربما لا تنفع هذه الطريقة عند الشباب ، ولا يوافق أن يلزج بمثل هذا النوع . ويفضل عليها الفتاة المحتشمة المتمنعة ..

فنصيحتى البعد عن مثل هذا الحب والتعلق ...
كما يجب أن تبعدى عن الخطوة الأولى التى تقود إلى هذا التعلق .
ولا تشغلى عقلك بشاب لا تضمنين ماذا ستكون علاقتك به. بل كوني حكيمة ، وفكرى باستمرار فى النتائج التى تجررك إليها عواطفك . ولا تسيرى فى طريق مسدود .
وانتظري الرب ، ومن يرسله إلى طريقك ويراها مناسباً لك .
وحاولى أن تشغلى فكرك بأمور أخرى، غير التعلق بشاب ربما تكونين بعيدة تماماً عن فكره ...

٥٨

كسر النذر

سؤال

نذرت أن أصوم صوم العذراء ٢١ يوماً بماء وملح. ولم أتمكن لأن صحتى لم تساعدنى . فهل أحولته إلى صوم عادى؟ أم ماذا أفعل ؟

الجواب

المفروض أنك لا تنذر إلا ما تستطيع الوفاء به .
لذلك فالتسرع فى النذر - بغير تفكير - هو أمر خاطئ . فكّر جيداً قبل أن تنذر . لا

أن تتنذر ثم تفكر ماذا تفعل . والكتاب يقول "خير لك أن لا تتنذر ، من أن تتنذر ولا تفعل" (جا: ٥) . ومع ذلك أقول لك :

إن عبارة "صوم بماء وملح" أصطلح الناس على أنها صوم بغير زيت .
والأمر ليس صعباً كما تقول . ففي الصوم بماء وملح تجوز كل الفاكهة والخضروات،
والخبز طبعاً ، والطبيخ بغير زيت ، والبقوليات . وكلها أمور نافعة للصحة . وليس
الزيت هو الذي يقيم قوتك ، استعاض عنه أحياناً بالليمون .
وإن تعبت ، لا تكسر نذرك . احتمال قليلاً وسوف تتمود وتقدر . وثق أنك إذا تعبت
وإحتملت، فإن نعمة الله لن تتركك ، وستعطيك القوة لكي تكمل ...

وإلا كيف كان يسلك المتوحدون ، وكذلك النباتيون ؟ وماذا أيضاً عن صوم أسبوع
الآلام ، وهو أشد بكثير من صوم الماء والملح، وليست فيه فاكهة ولا سكريات على
الإطلاق، والناس يحتملون هذا الصوم بكل ارتياح ولا يكسرونه ..؟

٥٩

لم آخذ عقوبة

سؤال

أنا خاطئ وضال، إقترفت الكثير من الخطايا. واعترفت وتناولت من الأسرار
المقدسة. وأب إعترافي لم يعطيني عقوبة. وضميري يتعبنى لأنني لم آخذ عقوبة لكي
أستريح.

الجواب

ليس كل آباء الإعراف يوقعون عقوبات على المعترفين .

وبخاصة لو كان المعترف نادماً جداً ومنسحق القلب في إعرافه، فيرى هؤلاء الآباء
أنه يكفيه ذل نفسه من الداخل. ويضعون أمامهم مثال السيد المسيح الذي قال للمرأة
المضبوطة في ذات الفعل " ولا أنا أدينك. أذهبى ولا تخطئى أيضاً (يو ٨: ١١). وكذلك
منحه المغفرة للخاطئة التي بللت قدميه بدموعها ومسحتهم بشعر رأسها، دون أن يوقع
عليها عقوبة، بل قال لها " إذهبى بسلام " (لو ٧ ، ٤٨ ، ٥٠) .

المفروض أن صلاة التحليل هي التي تريحك ، وليس العقوبة .

فمادمت قد سمعت كلمة المغفرة ، هذا يكفي .. ومع ذلك فكثير من الخطاة يشعرون بالهم داخلي ، لأنهم جرحوا قلب الله بخطاياهم ، وليس لأن خطاياهم لم تغفر . فداود النبي بعد أن سمع المغفرة من فم ناثان النبي (٢صم ١٢ : ١٣) ، عاد فبلل فراشه بدموعه باكياً على خطاياهم (مز ٦) .. على الرغم من أن الله عاقبه أيضاً ، لأنه بخطيئته "جعل أعداء الرب يسمتون" (٢صم ١٢ : ١٤) .

لذلك مادامت العقوبة تريحك ، لك عندى نصيحتان :

١ - إما أن تصالح أب إعترافك وتطلب منه عقوبة .

٢ - أو أن تعاقب نفسك بنفسك .

وأول عقوبة - وفي نفس الوقت هي علاج - أن تضبط نفسك جيداً من جهة الخطية التي ارتكبتها ، وأن تبعد عن كل أسبابها .

وأن تبكت نفسك ، وتمنع ذاتك عن بعض ما تشتهي . فأنت تعرف جيداً ما هو الذي يتعبك ، ربما أكثر مما يعرف أب إعترافك عنك . ولكن في معاقبتك لنفسك ، ليكون ذلك في حدود المعقول ، وفي حدود إحتمالك . ويمكن أن تستشير أب إعترافك في ذلك .

٦٠

أريد أن أتناول وأخى يرفض مصالحتي

سؤال

يوجد خلاف بيني وبين أخى ، وحاولت أن أتصالح معه . ولكنه لا يرضى عني . وأريد أن أتناول . فماذا أفعل لكي أنال بركة التناول ؟

الجواب

كونك تريد مصالحته وهو يرفض ، معناه أنك أخطأت في حقه خطأ جسيماً ما زال أثره في نفسه ، ولم يستطع أن يغفر .

ذلك لأن الخطأ البسيط من السهل التسامح فيه . ومن غير المعقول أن أخاك يرفض مصالحتك لأجل غلطة عابرة أو بسيطة .

إنه درس لك ، أن تحترس في المستقبل حتى لا تقع في مثل تلك الغلطة . ولا تخجل من أن تذهب إليه مرة ثانية وثالثة وأكثر من ذلك ، وتستسمحه . ولا مانع من أن توسّط والدك أو والدتك ، أو بعض أقاربك . وأطلب منهم أن يسألوه ماذا يطلب منك لكي يغفر لك .

وثق أنك بعد كل هذا التعب ، لن تكرر ذلك الخطأ . فالمعروف أن المغفرة تأتي بسهولة ، لا يشعر فيها الإنسان بنقل الخطيئة ، وما أسهل أن يكررها . أما الخطيئة التي يبذل جهداً كبيراً على مدى طويل لتلافي نتائجها ، فهذه من الصعب أن تتكرر ، لأنه ذاق مذلته .

وفي كل مرة تشاق إلى التناول ، وبخّ نفسك ، وقل : أنا لا استحق لأننى تسببت في غضب أخى على ، ذلك الغضب الذى لم يستطع أن يتخلص منه ، بسبب خطأ منى لم يستطع أن ينساه ..!

٦١

يتعبني الشك .. !

سؤال

ماذا أفعل لأن الشك يتعبنى ، ويحطم حياتى العائلية والاجتماعية، ويكاد يتسبب فى ضياع مستقبلى ، ويعكس آثاره على جسمى وعقلى. وأنا مهدد بأزمة نفسية ، فلا أثق بأحد ولا بنفسى ..

الجواب

فيلنقذك الرب يا ابنى من هذا الشك . وأعلم أن الشك على نوعين : شك يأتى داخل قلب الإنسان ، من طبيعته الشكاكية . وآخر يأتى بأسباب خارجية تجعله يشك . وإذا ازداد الشك فقد يتطور إلى الحالة التى تحكيها فى سؤالك . وتوجد تداريب روحية لمعالجة الشك :

١ - تدريب حسن الظن ، أو تبرير الأمور :

فبدلاً من أن تأخذ الأمور بتأزم يوصل إلى الشك ، حاول أن تمزجها بنية طيبة ، وتوجد لها تبريراً أو مفهوماً مقبولاً .

٢ - يمكن أن يعالج الشك بالمصارحة .

ولكن بمصارحة لا تحمل أسلوب الإتهام ، لئلا تفقد علاقاتك مع الآخرين . إنما أقصد المصارحة بأسلوب السؤال ، بهدوء يطلب التوضيح . فقد تسمع إجابة تريحك وتزيل شكك . فتقول مثلاً للشخص الذى شككت فيه "أنت تعلم محبتى ونقته فىك . ولكن هناك مسألة لم أفهمها ، أرجو توضيحها" .

٣ - حاول إن جاءك الشك ، أن لا تتعمد فيه .

وقل لنفسك إن الشك سيصبح ناراً داخل فكرى تتلف أعصابى . لذلك أوقف شكوكك . عند حد . وقل : سأحاول أن أستوضح الأمر فيما بعد ، أو قل : هذا الشك غير معقول بسبب كذا وكذا . أو رد على نفسك قائلاً : كم مرة شككت ، وأنصح لى أن شكوكى ليست سليمة .

٤ - كذلك ابعد عن الأسباب التى تسبب الشكوك .

فلا تدخل نفسك فى مجال استقصاء الأخبار ، والبحث عن حقيقة مشاعر الناس من نحوك ، أو تحلل تصرفاتهم بأسلوب يتعبك . ولا تتذكر ماضياً يزيد شكك .

٦٤

إطلاق اللحية للحزن

سؤال

عند وفاة أحد الأقارب فى بعض مناطق الصعيد ، فى فترة الأربعين يوماً ، يطلق الشاب أو الرجل لحيته .

فهل لهذا مبرر فى الكتاب المقدس ؟

الإجابة

فى الكتاب المقدس ، سواء فى العهد القديم أو العهد الجديد ، كان جميع الرجال

يطلقون لحاهم . ولم يكن حلق اللحية معروفاً في ذلك الزمان ...

أما الذي يقصده صاحب السؤال فهو :

إن البعض يطلق لحيته حالياً كعلامة للحزن على قريب عزيز.

لعل الذين يفعلون ذلك يعتبرون أن حلاقة الذقن (اللحية) هي نوع من التزين أو الوجامة التي لا تتناسب حزنه ! ، فيترك شعر لحيته مرسلأ بدون حلاقة .

أما مدة الأربعين يوماً ، فليست قاعدة . هناك من يطلق لحيته لمدة سنة أو أكثر .

إنها مجرد عادة إجتماعية عند البعض لا علاقة لها بالدين .

أو هي مجرد تعبير عن مشاعر ، بهذا الأسلوب الذي رآه صاحبه وهناك من كان يعبر بطريقة أخرى ، كأن يصوم مثلاً في نفس اليوم مثلما فعل داود النبي لما سمع بموت شاول الملك مسيح الرب (٢صم: ١٢) .

والبعض يرى أن الحزن هو شعور في القلب ، سواء حدث التعبير عنه بأسلوب خارجي أو لا .

فبالنسبة إلى ما ورد في السؤال عن إطلاق اللحية أربعين يوماً :

- ١ - هل لو حلق هذا الشخص لحيته بعد الأربعين يوماً ، يكون معنى ذلك أنه قد تعزى وأبطل الحزن ؟ أو تكون فترة الحداد في نظره قد إنتهت وعاد إلى حياته الطبيعية ؟
- ٢ - هل إذا لم يطلق لحيته في وفاة قريب آخر ، يكون هذا دليلاً على أن هذا القريب لم يكن عزيزاً عليه ؟

- ٣ - ما أكثر الذين يطلقون لحيته كعلامة للحزن ، وفي نفس الوقت يضحكون مع غيرهم ، ويتبادلون الفكاهات على الرغم من إطلاق اللحية . ألا يدل هذا على التناقض ؟ وعلى أن إطلاق اللحية كان مجرد مظهر خارجي !

أما الذين يكون لهم حزن قلبي حقيقي ، فهؤلاء لا يضحكون ، ويعز عليهم حلق لحاهم.

- ٤ - ومع ذلك قال الكتاب: "لا تحزنوا كالحالكين الذين لا رجاء لهم" (١ تس ٤: ١٣).

كيف أقضى وقتي ؟



عندى وقت كثير ، لا أعرف ماذا أعمل فيه ؟



ما أسعدك ، إذ عندك وقت . هناك من تنقلهم المسئوليات والمشغوليات ، ولا يجدون لها وقتاً ، ويتمنون ما عندك .

استغل وقتك من أجل فائدتك الشخصية ، ومن أجل فائدة الآخرين .
استغل من الوقت فى نمو نفسك روحياً وفكرياً ، ودراسياً ، ورياضياً أيضاً إن كنت من هواه ذلك .

هناك من يستغل الوقت لأجل ثقافته ، وزيادة معلوماته ، مما يفيد ويوسع مداركه ، أو يزيد مواهبه وإمكانياته . كمن يتعلم كومبيوتر ، أو تلكس ، أو آلة كتابة ، أو لغة أجنبية .
يمكن أن تستفيد من الوقت روحياً : فى قراءة الكتاب المقدس ، وقراءة سير القديسين ، وفى حفظ المزامير والصلوات والألحان وبعض آيات وفصول من الكتاب .
ويمكن أن تستغل وقتك فى الخدمة : فى الإنقاذ ، وزيارة الحالات المحتاجة ، وحل مشاكل الآخرين ، وما تتطلبه الكنيسة من خدمات ...

يمكن أن تستفيد روحياً أيضاً ، بتقضية الوقت فى الصلاة ، والتأمل ، وحضور القداسات والاجتماعات الروحية . وإن كنت خادماً ، يمكن أن تقضى وقتاً فى تحضير دروس للخدمة .

ويمكن أن تقضى وقتاً فى مكتبة الكنيسة أو أية مكتبة دينية أخرى متاحة لك .
هناك من يقضى وقت فراغه فى عمل إضافى يكتسب منه إيراداً يساعده فى حياته ، أو يساعد به أسرته .

وعلى أية الحالات يمكنك الاستفادة من الوقت حسبما يناسب سنك وروحياتك وثقافتك

ومواهبك وهواياتك .

فبعض الناس مثلاً لهم هوايات فنية أو أدبية يستغلون فيها وقتهم، كالرسم مثلاً ، أو الموسيقى ، أو كتابة القصص ، أو تأليف الشعر والتراتيل .

ولكن احترس من أن تقضى وقتك فيما يضرك .

احترس من أن تقتل وقتك فيما يقتل روحياتك : فى أفكار شريرة، أو فى أحلام اليقظة.

كذلك لا تقضى وقتك فى مشاعر الضجر والسأم والقلق ، أو طياشة الأفكار . كما لا تقضى وقتك مع أصحاب السوء .

ليكن وقتك معك ، لا ضدك .

٦٤

تطلبني لحضور اجتماعاتهم

سؤال

أنا فتاة موظفة ، ولى زميل غير أرثوذكسى . وأخته تحضر إلى فى مكان عملى ، لتقلبنى بالذهاب إلى كنيستهم تبع مذهبهم . فماذا أفعل ؟ وما هو الرد اللائق منعاً للإجراج؟

الإجراج

قولى لها : ابحنى عن الأخوات اللاتى لا يذهبن إلى الكنائس والاجتماعات الدينية ، لدعوتهن إلى الاجتماع الروحى .

أما أنا فأحضر اجتماعاتنا الروحية فى كنائسنا . فلماذا تلحين على لتغيير كنيستى وتحويلى إلى كنيسة أخرى ؟

بل قولى لها أيضاً : إن أردت أنت شخصياً أن تنتفعى روحياً ، فيمكن أن تحضرى عندنا، حيث تستمتعين بالألحان القبطية الجميلة ، وترين روعة القداسات وتأثيرها الروحى. وكذلك ما فى كنائسنا من مزامير وطقوس وقرارات وأيقونات ، كلها لها فاعليتها الروحية فى النفس .

لا تكونى خجولة مع هذه الفتاة . بل كونى حازمة ، وكونى مخلصه لعقيدتك
وكنيستك ، فهى الكنيسة الأم التى خرجت منها كل تلك الطوائف .

٦٥

خروج الخطيبين معاً

سؤال

إلى أى مدى يكون التعارف فى فترة الخطبة ؟
وهل خروج الخطيبين معاً حرام ؟

الجواب

خروجهما معاً ليس حرام ، بشرط أن يكون ذلك بمعرفة عائلة الخطيبة ، وبشرط
عدم الوقوع فى أخطاء عاطفية .

فترة الخطوبة هى فترة تعارف . فيها كل من الخطيبين يعرف الآخر ، ويرى هل
يمكن أن يتوافق مع طبيعه أم لا . ولكن كيف يمكن لهما أن يدرس كل منهما نفسية الآخر
وأسلوبه وطبعه ، إن لم يخرجاً معاً ..!

بعض العائلات تسمح لهما بالإلتقاء فى البيت . وبعض العائلات يسمح بهذا الخروج
فى صحبة أخ أو أخت للخطيبة . ولاشك أن فى هذا لوناً من التضيق لا يسمح بالتعارف
الكامل .

المهم فى الأمر أن تكون الخطيبة حريصة على عفتها .

فلا تتسبب فى أمور عاطفية، ربما تسبب فسخ الخطوبة فيما بعد، كما لا تعطى
خطيبها فكرة حسنة عن أخلاقياتها.

كما أن هذه الممارسات العاطفية لا تعطى فرصة كل منهما لدراسة الآخر ومعرفة
طبعه وعقليته ونفسيته وصفاته الأخرى.. وبعد ذلك قد تتكشف الحقيقة بعد الزواج،
ويحدث الخلاف، ولا يوجد علاج..

زوجها مدمِن

سؤال

أعرف إبنة متزوجة منذ ٣ سنوات ، وزوجها أدمِن المخدرات بأنواعها ، مما أدى إلى فقد نصف ثروته المادية، ومما أثر على حياتها كزوجة معه . وهي الآن منفصلة عنه، في بيت آخر. وتريد الانفصال عنه بالطلاق . فما رأى الكنيسة ؟

الجواب

أولاً الكنيسة لا تسمح بالطلاق بسبب المخدرات . فتعليم الكتاب واضح أنه لا طلاق إلا لعلّة الزنى .

ثانياً : ننصح هذه الزوجة بإدخال زوجها في مصحة من المصحات التي تعمل في معالجة المدمنين وهي كثيرة . وعندنا منها مركز تابع لأسقفية الخدمات .

يمكن اعتبار مثل هذا الزوج مريضاً يحتاج إلى علاج .

ثالثاً : لماذا صبرت عليه الزوجة طول هذه المدة ، حتى تمكنت منه المخدرات ، وحتى فقد نصف ثروته . ماذا كان السبب ؟ وما نقطة التحول عنده .

على كل الفرصة متاحة لعلاجه ...

التزوج بأرملة

سؤال

أريد أن أتزوج بأرملة في مثل سنى . وأنا أحبها ولا أستطيع الإستغناء عنها . وعائلتي لا توافق . فماذا أفعل ؟

من الناحيتين القانونية والكنسية، لا يوجد مانع. كما أن الأرامل من حقهن أن يتزوجن.

ولكن: ابحث أولاً ما هي الاعتراضات التي تقدمها أسرتك ؟

وأيضاً : هل هذه الأرملة لها أبناء أم ليس لها ؟

وإن كان لها أبناء، فما سنهم؟ وهل تستطيع أنت أن تسلك معهم كأب، بكل الحب، وبلا

تفريق مع أبنائك إن تزوجتها وأنجبت منها أبناء؟

على كل فالزواج، يدخل في نطاق (الأحوال الشخصية) . فهي أمور شخصية خاصة بك، تتعلق بالقلب وأيضاً بالحكمة ...

٦٨

اللمحية وشعر الرأس

سؤال

إذا كان لإطلاق اللحية علاقة بتكريس الكاهن (العلماني) ، فهل تربية الشعر تليق به أيضاً ؟

الحواري

أولاً : تعبير كاهن (علماني) تعبير غير سليم .

لأن العلماني هو الشخص المشتغل بأمور العالم ، وليس بأمور الكنيسة . أما الكاهن فهو إنسان مكرس للرب . هو من الإكليروس ، نصيب الرب . ولكن لما نشأت الرهبنة وانتشرت ، حدث في بعض العصور المتأخرة إنهم أرادوا أن يميزوا الراهب المكرس لله في البرية بعيداً عن العالم وخدمته ، من الكاهن الذي يخدم الرب في العالم ، فقالوا عن هذا الأخير إنه كاهن علماني . ولكن هذا التعبير غير سليم وقد صححناه حالياً .

فالأفضل أن يسمى "الكاهن المتزوج".

وذلك تمييزاً له عن الكاهن الراهب، والكاهن البتول. ونبتعد عن إستخدام عبارة العلماني . فلا يختلط معنى المشتغل بالعالميات أو بأمور العالم، بمعنى المشتغل بخدمة الله في العالم ... ننتقل بعد هذا إلى نقطة أخرى في السؤال وهي :

ماذا يعنى إطلاق اللحية والشارب ؟

صاحب السؤال يرى أن ذلك له علاقة بتكريس الكاهن . والواقع إن كان هذا هو بعض المفهوم في عصرنا ، إلا أنه لم يكن كذلك في العصور القديمة .
فقديماً كان الرجال يطلقون شعر لحاهم وشواربهم، سواء كانوا علمانيين أو كهنة، فلاحين أو قواد جيش أو ملوكاً أو أشخاصاً عاديين . ويظهر هذا في العصور القديمة .. ثم حدث أن العلمانيين بدأوا يحلقون شعر اللحية . والبعض يحلق الشارب أيضاً أو يستبقيه، أو يستبقى جزءاً منه.

أما المكرسون للرب ، فاحتفظوا بشعر لحاهم وشواربهم ، باعتبار أن هذا هو الوضع الطبيعي .

ليس هذا بالنسبة إلى الكهنة فقط ، إنما أيضاً بالنسبة إلى الرهبان الذين لم يرسموا كهنة، حتى الراهب المبتدئ . وقديماً كانت الرهينة بعيدة عن الكهنوت . ومع ذلك كان الرهبان يستمرون في إطلاق اللحية والشارب ، سواء سيم البعض منهم كهنة أو بقوا بدون سيامة كهنوتية .

وكان الشماس (الدياكون الكامل) يطلق لحيته وشاربه أيضاً .

أما عن تربية الشعر بالنسبة إلى بعض الرهبان :

فهى علامة على نذرهم أنفسهم للرب. وهذا واضح في الكتاب المقدس فى نذر شمشون للرب . إذ قال ملاك الرب المبشر بميلاده "لا يعلُ موسى رأسه، لأن الصبى يكون نذيراً لله من البطن" (قض ١٣ : ٥) .

وأخوتنا فى الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية، كلهم يربون شعر رؤوسهم، شمامسة وكهنة ورهباناً وأساقفة ورؤساء أساقفة ، ويظهر هذا أحياناً ...

والرهبان الذين يربون شعر رؤوسهم يغطون ذلك بالقننسوات فلا يظهر .

أما الكاهن المتزوج ، الذى ليس فى طقسه أن يلبس القنسوة ، فإنه إن أطلق شعر رأسه، فسوف يظهر هذا للناس . لذلك يندر أن يوجد كاهن متزوج يطلق شعر رأسه .

هل يخالف أمه ؟



ما ذنب يعقوب في أنه أطاع أمه رفقة في الحيلة التي دبرتها له وخدع بها أباه لينال البركة فعاش حياة كلها تعب (تك: ٤٧ : ٩) ، وخدعه خاله لابان في زواجه (تك: ٢٩ : ٢٥) وغير أجرته عشر مرات (تك: ٣١ : ٤١) كما خدعه أبناءه وقالوا له إن يوسف قد أفترسه وحش ردئ (تك: ٣٧ : ٣١ - ٣٣) . وتركوه بنوح عليه ويرفض أن يتعزى (تك: ٢٧ : ٢٤ ، ٣٥) .

فهل كان ممكناً أن يخالف أمه في أمر كان هو إرادة الله فيه ، منذ الحبل به (تك: ٢٥ :

٢٣) ؟



نعم ، كانت إرادة الله أن ينال يعقوب البركة .

ولكن لم تكن إرادة الله أن يخدع يعقوب أباه .

وكان يعقوب يعلم تماماً إن خداعه لأبيه خطية كبيرة يمكن أن تحل عليه اللعنة بسببها بدل البركة (تك: ٢٧ : ١٢) . ولهذا ما كان يجوز له أن يطيع أمه في خطية. والمعروف أنه

"ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع: ٥ : ٢٩) . وقد قال الرب :

"من أحب أباً أو أمّاً أكثر منى فلا يستحقني" (مت: ١٠ : ٣٧) .

الطاعة للأُم واجبة ، ولكن داخل نطاق وصية الرب . ولا تكون طاعة في خطية .

ولذلك قال الرسول "أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب، لأن هذا حق" (أف: ٦ : ١) .

ونركز هنا على عبارة (في الرب) . لأن خارج ذلك لا تكون طاعة .

نقول ما ذنب يعقوب ؟ أقول لك ذنبه أنه خدع أبه ، حتى لو كان ذلك بتدبير أمه .

كان يمكنه أن يمتنع ويقول لأمه "لا أستطيع أن أخدع أبي" . وفعلاً هو إعترض ، ولكنه

استسلم للخديعة التي دبرتها أمه بعد قولها له "لعمرك على يا أبنى" (تك: ٢٧ : ١٣) .

وفى الواقع كانت فى قلبه رغبة هى التى جعلته بطيع الخديعة التى دبرتها أمه . بدأت هذه الرغبة منذ أن أنتهز جوع أخيه، فطلب منه أن يبيع له البكورية بأكلة عدس (تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٤). فبالإضافة إلى أنه أطاع أمه فيما ألبسته ملابس عيسو، وكست يديه وعنقه بجلد الجدى المشعر، فإن حديثه مع أبيه كان كله كذباً بقوله "أنا عيسو بكرك. قد فعلت كما كلمتلى. قم أجلس وكل من صيدى.. الرب إلهك قد يسرّ لى (تك ٢٧ : ١٩ - ٢٤). وكرر الكذب حينما عاد أبوه يسأله (تك ٢٧ : ٢٤) .

ذنب يعقوب ليس فقط طاعة أمه فى الخطأ ، إنما أيضاً فى كذبه ، ولجوءه إلى طرق بشرية غير إلهية . وأيضاً إستغلاله عمى أبيه، وواضح أن أباه كان متشككاً ...

(٧٠)

البخور فى المنازل

سؤال

هل يجوز التبخير فى المنازل ؟

الجواب

إن كان أحد الآباء الكهنة يرفع بخوراً فى بيت ، فهذا جائز ، ونافع . فمن الممكن أن يصلى أحد الآباء الكهنة طقس القنديل (سر مسحة المرضى) لمرضى فى بيت . وفيه يرفع بخوراً .. أو أن يقوم بطقس (تبزيك المنازل الجديدة) فى منزل جديد، رطباً يرفع بخوراً .. أو صلاة اليوم الثالث فى تعزية أسرة توفى أحد أفرادها . أما أن يرفع أناس بخوراً فى منازلهم . فلا أعرف ما هدفه ؟ صنع البخور ورد فى سفر الخروج . وقيل إنه قدس لُقَداس للرب . وأنه لا يصنع مثله فى المنازل .

ولم يكن مسموحاً لأحد برفع البخور ، إلا الآباء الكهنة وحدهم. فلما فعل ذلك قورح ودانان وأبيرام ، فتحت الأرض فاهما وابتلعتهن (عد ١٦ : ٣١ ، ٣٢). "وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور" (عد ١٦ : ٣٥).

فى بعض البلاد العربية يؤقد الناس بخوراً فى منازلهم ، لأسباب إجتماعية أو صحية، وليس لأسباب دينية .

أما أنتم إن أردتم بخوراً فى منازلكم ، فاطلبوا من أحد الآباء الكهنة أن يرفع البخور فى المنزل ، فقتالون بركة الصلاة المصاحبة للبخور ، وبركة البخور .

(٧١)

قيمة توبة المريض

سؤال

يقل البعض من قيمة توبة المريض، على إعتبار أنا، فى حالة إحتياج إضططرته إلى التوبة . ويقولون فى ذلك عبارة "توبة المريض توبة مردنة" . فما رأى الكنيسة فى هذه العبارة ؟

الجواب

١ - الذى يحكم على التوبة ، هو الله فاحص القلوب .

فالله - وليس نحن - هو الذى يعرف هل توبة المريض توبة حقيقية من قلبه، أم توبة ظاهرية مؤقتة؟ وهل سيبقى المريض فى توبته بعد شفائه أم يتغير ؟
أما أن نحكم نحن حكماً عاماً على جميع المرضى بأن توبتهم مريضة، فهذا حكم ظالم، وعن غير علم بما يدور فى قلوبهم من مشاعر، وفيه أيضاً خلط بين اللائب الحقيقية وغير الحقيقية !!..

٢ - قد يسمع الله بالمرض ، كوسيلة تقرب الناس إليه .

إن إصابة إنسان بمرض شديد ، أو إحتياجه إلى إجراء عملية خطيرة، قد يؤثر فيه أكثر من عشرات العظات، وأكثر من قراءة كتب روحية عديدة، إذ قد يذكره باحتمال الموت ووجوب الإستعداد له، فيلجأ إلى التوبة، طالباً منه الرحمة والمغفرة والشفاء . وكل ذلك بقلب صادق جداً وبمشاعر حقيقية .

٣ - وإن قيل إنها توبة فى حالة ضيقة، فالله نفسه يقول:

"ادعنى وقت الضيق ، أتقذك فتجدنى" (مز ٥٠ : ١٥) .

إذن الله يقبل الصلاة فى وقت الضيق ، بل يدعو إليها . ولا يقول إنها صلاة مريضة ، أو صلاة مرفوضة أو مضطرة !! كلا.. بل إن الله يسمح بالضيقات - ومنها الأمراض - ليجذبنا بها الله .

وما أكثر الذين صلوا إلى الله فى ضيقاتهم .

واستجاب الله تلك الصلوات ، ولم يقل إنها بدافع من الضيق ، وليست بدافع من الحب . والأمثلة على ذلك لا تدخل تحت حصر ، ويكفى فيها أن نذكر قول المزمور فى المزمور :

"فى ضيقى صرخت إلى الرب ، فاستجاب لى" (مز ١٢٠ : ١) .

وأيضاً قوله "فى ضيقى دعوت الرب ، وإلى إلهى صرحت . فسمع من هيكله صوتى . وصراخى قدامه دخل أذنيه" (مز ١٨ : ٦) . أنظر أيضاً (مز ٧٧ : ٢) (مز ٨٦ : ٧) .

٤ - ولا ننسى صلاة يونان النبى فى بطن الحوت .

إنها ليست مجرد صلاة إنسان فى مرض محتمل الشفاء . إنما صلاة إنسان فى حكم الموت . ومع ذلك قال 'دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى . صرخت من جوف الهاوية ، فسمعت صوتى' (يون ٢ : ٢) . ولم يقل الرب إنها صلاة مريضة ، أو إنها توبة مريضة فى قول يونان 'حين أعيت فى نفسى ، نكرت الرب . فجاءت إليك صلاتى' (يون ٢ : ٧) . بل استجاب له الرب ونجاه ، وأخرجه من جوف الحوت ، على الرغم من أن الرب كان يعلم إنه بعد هذه النجاة ، سوف يغتم يونان ويغتاظ ، لما قبل الرب توبة نينوى (يون ٣ : ١٠ : ٤ : ١) . وقد قبل الرب توبة اللص على الصليب .

ولم تكن مجرد كتوبة أحد المرضى الذين بينهم وبين الموت شهور أو سنوات أو حتى أيام ، أو كتوبة مرضى يمكن أن يشفوا .. بل كانت توبة اللص هى توبة إنسان بينه وبين الموت ثلاث أو أربع ساعات .. ومع ذلك لما قال فى توبته "اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك" قبل الرب توبته واستجاب له قائلاً "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو ٢٣ : ٤٣) . ولم يقل له مطلقاً إنها توبة مريضة !!

٥ - حقاً إن الناس ليسوا مثل الله فى طبيئته ولطفه وقبوله لتوبة الخطاة !!

ولذلك حسناً قال داود النبى "أق فى يد الله - لأن مراحمه كثيرة - ولا أق فى يد إنسان" (٢صم ٢٤ : ١٤) .

إن وقع مريض نائب في يد إنسان قاس، يقول إن توبة هذا المريض هي توبة مريضة! أما عند الله، فتوبة هذا المريض مقبولة.

٦ - يكفي في ذلك قول الرب :

"من يقبل إليّ ، لا أخرجّه خارجاً" (يو: ٦: ٣٧) .

من يقبل إليه في أى وقت، وتحت أية ظروف، حتى أصحاب الساعة الحادية عشرة، حتى الإبن الضال الذى رجع إلى أبيه، حينما قرصه الفقر والعوز والإحتياج فجاء واشتهى خرنوب الخنازير ولم يعطه أحد (لو: ١٥: ١٦) .. ولم يقل له أبوه إن توبته مريضة ، لأن الدافع إليها هو الجوع! بل قبله إليه، ونجح له العجل المسمن ، وفرح بتوبته..

٧ - لذلك لا يجوز لنا أن نحتقر توبة أحد !!

ولا نقلل من شأن توبته ، بحكم قاس ظالم . وإن كان الله يفرح بتوبة التائبين ، وتفرح معه ملائكة السماء (لو: ١٥: ٧ ، ١٠) . فهل نجرؤ نحن إلى هذا الحد الذى فيه ندين توبة المرضى ، بغير معرفة بحالة قلوبهم ، وبحكم عام يشمل الكل!؟

٨ - وإلا لماذا تناول المريض من الأسرار المقدسة !؟

ليس فقط حينما يأتى إلى الكنيسة ويحضر القداس . بل الأكثر من هذا، يذهب إليه الأب الكاهن فى البيت أو المستشفى ، ويقدم له الأسرار المقدسة، والمعروف أنها لا تقدم إلا للتائبين . معنى هذا إذن : قبول توبته ، وليس إدانتها بأنها توبة مريضة !!

٩- ونحن نقدم للمريض سرّاً كنسياً آخر، هو سرّ مسحة المرضى

وندهنه بالزيت المقدس ، ونصلّى من أجله سبع صلوات .

ولا نسأله عن صحة توبته ، وإنما يكفي أنه نائب ...

٧٢

شرب القهوة



جاءنا هذا السؤال من إحدى الخادِمات : هل شرب القهوة حرام؟

ليس شرب القهوة حراماً ، إنما احترسى من أن تتحول إلى كيف ، أى إلى مزاج مسيطر .

فالقديس بولس الرسول يقول: "كل الأشياء تحل لى، ولكن لا يتسلط على شئ" (١كو: ١٢) . فالعادة التى تتسلط على الإنسان تنقده حريته. والمفروض فى أولاد الله أن يكونوا أحراراً (يو: ٨: ٣٦) ... لا يتحكم فيهم أكل ولا شرب .

كما أن شرب القهوة كثيراً يزيد من ضغط الدم .

وزيادة ضغط الدم يضر بالصحة . والصحة أمانة نحافظ عليها، ويمكن أن نفقدنا فى خدمة الله. وما نقوله فى هذا المجال عن القهوة، نقوله أيضاً عن الشاي وباقي المكيفات، أى التى تتحول إلى كيف ، أى إلى مزاج مسيطر .

ولعل كلمة (كيف) أخذت من تأثير مادة الكافيين الموجودة فى القهوة، والتى أخذت القهوة إسمها منها فى بعض اللغات Cofe` Coffee .

إن خلاصة ما أقوله فى إجابة سؤالك هى :

أ - يمكن أن تشربى القهوة ، فهى ليست حراماً .

ب - لا تجعلها عادة مسيطرة عليك .

ج - لا تشربى بكثرة تضر بضغط الدم عندك .

٧٣

تعبني صراحة

سؤال

أنا إنسان صريح، أحب الصراحة. ولا أحب أن أكون بوجهين: أجامل الغير بأحد الوجهين، بينما أتضايق من أخطائه .. ومع ذلك فإن هذه الصراحة تسبب لى مشاكل مع من أصارحهم برأى فيهم أو فى تصرفاتهم . فهم يتعبون ، ويسببون لى متاعب .

فماذا أفعل ؟ هل من الحرام أن أتكلم بصراحة ؟

الصراحة ليست حراماً . لكن المهم مع من تكون ؟ وكيف تكون ؟

وما هو الأسلوب الذى تتكلم به ، أثناء صراحتك مع غيرك؟ وهل هو أسلوب لائق أو غير لائق؟ وهل هو أسلوب جرح ، أو أسلوب قس؟ وهل يشمل إتهاماً ظالماً ، ربما بسبب معلومات غير سليمة قد وصلت إليك؟ وهل أنت فى صراحتك تتدخل فيما لا يعنيك؟ وتتجراً على ما هو ليس من اختصاصك؟

كذلك اعرف الأسلوب الذى تتكلم به فى صراحة ، مع شخص أكبر منك سناً أو مقاماً أو مركزاً :

لاشك أن الصراحة معه تختلف عن صراحتك مع شخص فى نفس سنك ومركزك ، وتختلف عن صراحتك مع صديق ، توجد بينك وبينه دالة . وتسمح هذه الدالة أن تستخدم معه ألفاظاً لا تستطيع أن تستخدمها مع شخص كبير . إنك تستطيع فى صراحتك أن تقول لصديقك "أنت غلطان" . وقد لا تستطيع أن تقولها لوالدك أو عمك ، أو أى شخص له مهابة فى نظرك .

والصراحة أيضاً تحتاج إلى أدب فى المخاطبة .

ويلزمك فيها أن تكون حريصاً على إنتقاء الألفاظ . بحيث تستخدم ألفاظاً تصل بها إلى هدفك ، دون أن تهين من تكلّمه أو تجرحه أو تسيئ إليه ، لأن هذا غير لائق . لأن هناك أشخاصاً فى صراحتهم يستخدمون ألفاظاً كرجم الطوب . ويحاولون أن يخفوا أخطاءهم هذه تحت إسم الصراحة!! وتكون إدانتهم ، ليس على صراحتهم ، إنما بسبب عدم حرصهم على أدب التخاطب فى الصراحة ، أو بسبب عدم اللياقة ..

كذلك ينبغي أن تكون الصراحة فى حكمة ، حسب هدف روحى سليم .

فهل الهدف هو التوبيخ والإهانة ومجرد النقد؟ أم الهدف هو تبليغ رسالة معينة؟ أم الهدف هو اللعاب والتصالح . فإن كان الهدف سليماً ، تكون الوسيلة الموصلة إليه سليمة أيضاً وتأتى بنتيجة طيبة .

أقول هذا لأن البعض يظن أن هدف الصراحة هو توبيخ المخطئ أو من يظن أنه مخطئ ، كما يفخر أحدهم بصراحته قاتلاً :

لنا إنسان صريح : أقول للأعور أنت أعور ، فى عينه .

فهل يا أخى إن قلت للأعور هكذا، تكون قد كسبته أم خسرت؟ وهل لو عايرته بعبارة أنت أعور، تكون صراحتك هذه سبباً فى إرجاع البصر إلى عينه الموراء!! أم هى صراحة لمجرد التجريح والإهانة والإيذاء؟! وبلا فائدة تجنبها منها .

مثل هذا الإنسان (الصريح) ، يرى الصراحة إثباتاً لجرأته وشجاعته .

فلو كان السبب هو الذات فقط، لا تعد صراحتك فضيلة. أما الصراحة التى قال بها المعمدان للملك هيرودس "لا يحق لك أن تأخذ امرأة أخيك" (مر ٦: ١٨)، فقد كانت درساً للأجيال كلها فى تحديد موقف الشريعة الإلهى من زواج خاطئ. كما لا ننسى أن يوحنا المعمدان كان نبياً ، بل أفضل من نبي (مت ١١: ٩). وبهذا الوضع كان له السلطان أن يوبخ..

فهل أنت لك السلطان، الذى به تستطيع أن توبخ، وفى صراحة؟!

إذن إذا تكلمت مع من هو أكبر منك ، فأخلط صراحتك بالأدب والحكمة .

وأملكك مثال أبيجايل فى حديثها مع داود النبى :

قامت بتبليغه الرسالة ، وحذرت من الانتقام لنفسه وإتيان الدماء. ولكن فى منتهى الأدب والتواضع. سجدت عند قدميه ، وقالت له "علىّ أنا يا سيدى هذا الذنب. ودع أمّك تتكلم فى أذنيك، واسمع كلام أمّك" (١صم ٢٥: ٢٣، ٢٤). ولم تخاطبه إلا بعبارتى سيدى، وأمّك. وكانت تخطط الصراحة فى تحذيره من الخطأ ، بالمديح والإعتراف بعظم مركزه. وإشعاره بأنها تريد له الخير، وتخشى أن يكون انتقامه معثرة قلب له حينما يقيمه الرب رئيساً لشعبه. وهكذا صارحته بكل إجلال وإحترام له، وبإقناع، ومركزها تحت قدميه.

وهكذا تقبل منها داود هذه الصراحة وطوبها ، وقال لها "مبارك عقلك، ومباركة أنت، لأنك منعنتى اليوم عن إتيان الدماء، وإنّقام يدي لنفسى" (١صم ٢٥: ٣٣) .

حقاً ، إن هناك فرقاً بين الصراحة ، وسلطة اللسان .

فى الصراحة مع الكبار ، ينبغى أن يحتفظ الإنسان بإحترامه لهم، ويتواضع قلبه وتواضع لسانه . ولا يجوز له أن يرتقى فوق ما ينبغى بل يرتقى إلى التعقل (رو ١٢: ٣). ومادام يعتبر الصراحة فضيلة ، فى الشهادة للحق، فلا يجوز أن يجعل فضيلة تضيق منه فضيلة أخرى. أعنى الشهادة للحق لا يجوز أن تضيق الأدب والإتضاع ...

أما عن أسلوب الصراحة إذا تكلم به الكبير مع الصغير .

فأعنى مثل له حديث السيد المسيح مع السامرية .

لقد كلمها عن حالها ، فى صراحة كشفت خطيئتها "كان لك خمسة أزواج. والذى لك الآن ليس هو زوجك" (يو ٤: ١٨) . قال هذا بأسلوب غير جارح ، إذ استخدم عبارة (أزواج) بدلاً من أية كلمة أخرى تחדش شعورها. وكذلك عبارة (الذى لك الآن) . كما أنه غلف عبارته الصريحة بكلمتى مديح من قبل وبعد : إذ بدأ بعبارة "حسناً قلتَ ليس لى زوج" وختم بعبارة "هذا قلتَ بالصدق" ...

لهذا لم تتعب المرأة من صراحة الرب معها . بل على العكس قالت له "يا سيد، أرى أنك نبى" (يو ٤: ١٩) .

٧٤

ويلتزم بالمواعيد

سؤال

ما موقفنا من خادم كبير فى الكنيسة، يعطى مواعيد لإلقاء الكلمة. وننتظره فلا يحضر مراراً وتكراراً. ثم يعتذر باعتذارات غير مقبولة !!

الجواب

لاشك أن الخادم الذى يعطى ميعاداً لإلقاء كلمة ولا يحضر، هو شخص لا يراعى شعور المخدمين، ولا يراعى مصلحة الاجتماع. لأن تكرار هذا الغياب يجعل الاجتماع غير ثابت، وربما ينحل .

وإن كان لديه عذر قهرى، فمن المفروض على هذا الخادم أن يقدم هذا العذر قبل موعد الاجتماع بفترة تسمح بدعوة خادم آخر بديل .

أما وقد كرر الغياب، فأفضل عقاب له أنكم تمتنعون عن دعوته لإلقاء كلمة مرة أخرى .

على الأقل لفترة عدة شهور، لكى يتضع من جهة، ولكى يشعر بخطئه ، ويحترم موعد الاجتماع، ويتعلم الإلتزام.. ولا يعتمد على أنه خادم كبير ومعروف ...

وإن دعوتموه بعد ذلك، اهتموا أن يكون هناك بديل له فى نفس الاجتماع. بحيث إن تأخر يبدأ البديل فى إلقاء الكلمة .

وبهذا يأخذ هذا الخادم الكبير درساً ينفعه وينفع الإجتماع .
أقول هذا ، لأن كثيرين إذا عوقبوا ، يستفيدون من العقوبة ، مهما كانوا كباراً . وأيضاً
لأن المصلحة العامة أهم بكثير من مجاملة الكبار ...

٢٥

السن المناسبة للخدمة

سؤال

ما هى السن المناسبة للشباب أو للشابة للإشتراك فى فصول إعداد خدام ؟

الجواب

فى الواقع هذا الأمر يتوقف على مدى النضوج .
سواء النضوج الروحى أو الفكرى ، وكذلك مدى الإحساس بالمسئولية ، ومدى المعرفة
الدينية ، والقدرة على القيادة .
فمقياس السن ليس هو المقياس الوحيد .
هناك أشخاص كبار لا يصلحون . وقد يوجد من هم أصغر منهم سناً بكثير ، وعلى
درجة كبيرة من النضوج .
القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس كان ناضجاً جداً فى قيادة الأبيرة ، على الرغم
من صغر سنه ، وكذلك قيل عن القديس يوحنا القصير إن "الأسقيط كله كان معلقاً بأصبعه"
على الرغم من أنه كان شاباً صغيراً .
لذلك تعهدوا هذه المواهب ، قبل أن يخطفها تيار آخر بعيد عن الخدمة من أنشطة العالم
المتعددة . قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :
"لا يستهن أحد بحداثتك" (١٢ : ٤) .
ونلاحظ أنه فى المدن التى لا توجد بها جامعات .

بعد الثانوية العامة يسافر الشاب إلى مدينة كبرى توجد بها جامعة . وهكذا لا تستفيد
كنيسته الأصلية بخدمته . وغالباً لا يبدأ الخدمة من الثانوية العامة ، لأنها تحتاج إلى مذاكرة
مركزة .

لهذا غالباً ما تحتاج الكنيسة إلى الشاب وهو فى السنة الأولى أو الثانية الثانوية. وكثير من كبار الخدام حالياً، بدأوا خدمتهم وهم فى تلك المرحلة .

٧٦

اعترفوا ولم تغفروا خطاياهم

سؤال

ماذا نقول عن أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم؟! مثل فرعون الذى اعترف بخطيئته لموسى النبي (خر ٩: ٢٧)، وعازان ابن كرمى الذى اعترف بخطيئته ليشوع (يش ٧). وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبي (١ صم ١٥: ٢٤ - ٢٦) .

الإقرار

إن سر الإعتراف يسمى فى الكنيسة أيضاً بسر التوبة .

فلا بد أن يتوب المخطئ، ثم يأتى معترفاً بخطاياهم. والاعتراف بدون توبة لا قيمة ولا فاعلية له . ولا يمكن أن يحظى المعترف بغفران خطاياهم، ما لم يكن تائباً . وأولئك الذين نكروهم لم يكونوا تائبين .

فرعون كان بصرخ قائلاً "أخطأت"، وهو قاسى القلب من الداخل. لا تنفعه التوبة إلى الإعتراف. إنما يدفعه الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة، يظهر على حقيقته، ويرجع إلى نفس قسوته . وهكذا يثبت أنه كان مخادعاً لا تائباً .

وعازان بن كرمى لم يأت معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار .

انهزم الشعب، ولم يعترف عازان. وقال الرب "فى وسطك حرام يا إسرائيل، ولم يعترف عازان. وبدأت القرعة والتهديد، ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت القرعة على بيته.. وأخيراً كشفه الرب بالإسم، فاضطر إلى الإقرار. فهل كان فى كل ذلك تائباً؟ (يش ٧: ١٠ - ٢٠) .

وشاول الملك لم يكن تائباً .

وعندما قال "أخطأت" ، كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبي معه، لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له "فاكرمنى أمام شيوخ شعبي وأمام إسرائيل" (اصم ٣٥: ٣٠) .

(٧٧)

الكاهن مع المعترف بالقتل ..

سؤال

ماذا يفعل الأب الكاهن ، إذا اعترف إنسان عليه بأنه ارتكب جريمة قتل، بينما قبض البوليس فى نفس الجريمة على إنسان آخر برئ، وأصبح هذا البرئ معرضاً للحكم عليه بالإعدام...؟!

الاجابة

الإعتراف سر لا يمكن للأب الكاهن أن يبرح به .

فالسر الذى اعترف به هذا القاتل ، سيظل سراً . غير أن الكاهن أمامه أمران فى مثل هذه الحالة ، وهما :

أ - بماذا ينصح هذا القاتل المعترف ؟

ب - ماذا يعمل لإنقاذ الشخص البرئ المقبوض عليه ؟

هل ينصح المعترف بأن يستلم نفسه للبوليس ويقرّ بجريمته ؟

وبهذا ينقذ نفس المتهم البرئ . وأيضاً يريح ضميره هو المقتل بجريمته، حتى لو حكم عليه بالإعدام. لأن الكتاب يقول "نفس بنفس" (تث ١٩: ٢١) . وقال أيضاً "من يد الإنسان اطلب نفس الإنسان.. سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك ٩: ٥، ٦) .

وموته هنا على الأرض، اخف من عقوبة الموت الأبدى .

فإن لم يستطع تسليم نفسه ، فماذا يفعل ؟

هل يمكن أن يرسل خطاب إلى البوليس وإلى النيابة ، يذكر فيه أنه القاتل - دون أن يذكر اسمه - ويشرح تفاصيل معينة تثبت أنه القاتل، وأن الشخص المقبوض عليه برئ. وعلى الأقل تتشكك المحكمة .

أما إن لم يفعل ، ولم يستطع إقناع المحكمة :
 فإنه يكون قد ارتكب جريمتين ، وقتل إثنين :
 قتل الشخص الذى اعترف أمام الكاهن بقتله .
 وأيضاً الشخص البرئ المقبوض عليه ، إن حكمت المحكمة بإعدامه .
 وعلى الكاهن أن يقول له : لبحث عن أبديتك .
 هل تختار الحياة الحاضرة ، التى لا بد أن تنتهى بعد حين . أو تختار الأبدية بأن تدفع
 هنا ثمن جريمتك .

(٧٨)

المسئولية عن خطية لم تتركب

سؤال

إن عاقبتى ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تُحسب على الخطية مع أنى لم أرتكبها ؟!

الجواب

لعلك تظن أنها الأخ أن الخطية الوحيدة هى خطية العمل !!
 كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية. أما الخطية فتبدأ أولاً فى القلب، بمحبة الشر
 واستجابة القلب له. ثم تتطرق إلى الفكر، وتتحوّل منه إلى الإرادة وتدخل فى دور التنفيذ.
 فإن تم تنفيذها تكون قد كملت.. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب . على النية
 والشهوة والفكر ...

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب .

حيث يقول له الروح الإلهى 'وأنت قلت فى قلبك: اصعد إلى السموات. أرفع كرسى
 فوق كواكب الله.. أصير مثل العلى' (أش: ١٤: ١٣، ١٤) ... مجرد أنه قال ذلك فى قلبه،
 كان كافياً لسقوطه من علو رتبته ...

رهينة المتزوجين

سؤال

عندما كنت شاباً ، عزمت على الرهينة.. ولكنى تزوجت. والآن أنا نادم وأريد أن أعود إلى رغبتي الأولى بالذهاب إلى الدير. فيماذا تتصحنى؟

الجواب

يقول الكتاب للمتزوجين ليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة.. ولا للمرأة سلطان على جسدها بل للرجل. لا يسلب أحكما الآخر إلا أن يكون بموافقة.. (١كو٧: ٤ ، ٥) .
فلن كان ذلك قد قيل عن فترة الصوم، وهى فترة مؤقتة، فكم بالأولى عن الرهينة التى تشمل الحياة كلها ...

أنت لهما الأخ لم تعد تملك جسده، حتى تنقله إلى الدير .

المتزوج الذى يترهب لابد من موافقة زوجته على ذلك. ولابد أن تكون موافقة قلبية خالصة كاملة، لا تُرغم فيها الزوجة سواء بكثرة الضغط أو الإلحاح، أو بدافع خجلها..
لئلا تُقاد إلى الخطيئة، ويطلب دمها من زوجها الذى ترهب!.. أى أن يكون بإمكانها - روحياً ومادياً وإجتماعياً - أن تحيا بدون رجل . يضاف إلى الأمور الجنسية، هناك أيضاً المسئوليات المادية والمعيشية. والتربية إن كان لهما أولاد ...

لذلك لا يصح أن تقدم، بل على فى الواقع .

حاول أن تكون كاملاً فى الوضع الذى أنت فيه ...

ونذكر أن إبراهيم واسحق ويعقوب كانوا متزوجين، وكانوا رجال صلابة وتأمل وحياة كاملة. وكذلك كثير من الأنبياء مثل موسى وصموئيل وأيوب.. ويحكى لنا تاريخ الكنيسة أن الله أرسل القديس مقاريوس الكبير إلى امرأتين متزوجتين فى الإسكندرية، قال له عنهما إنهما وصلتا إلى نفس الدرجة الروحية التى لهذا القديس، لكى ينقذه من حرب المجد الباطل.

العلم والدين

سؤال

هل يتعارض العلم أحياناً مع الدين ؟

الجواب

العلم الصحيح لا يتعارض مع الدين الصحيح .

فإن تعارضاً ، لابد أن يكون هناك خطأ في أحدهما، أو في فهم أحدهما. فالدين قد يتعارض مع العلم الزائف الذى ليس هو علماً بالحقيقة. أو قد يتعارض الدين مع مجرد نظريات أو افتراضات لم ترق إلى مستوى أن تكون علماً حقيقياً .
كما قد يتعارض العلم مع المفهوم الخاطئ للدين، أو مع دين ليس من الله ...

خطية البخل ...

سؤال

هل البخل خطية، أم هو مجرد نقص؟

الجواب

البخل هو عدة خطايا معاً، أى خطية مركبة.

البخل فيه خطية محبة المال وعدم انثاقه.

والكتاب يقول إن "محبة المال أصل لكل الشرور. الذى إذا ابتغاه قوم، ضلوا عن الإيمان، وطمعوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١تى: ٦: ١٠). والسيد المسيح يعتبر محبة المال نوعاً من العبادة تنافس عبادة الله . فيقول "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. الله والمال" (مت ٦: ٢٤) . ونعرف أن الشباب الغنى مضى من أمام المسيح حزناً، لأنه كان ذا أموال

كثيرة" (مت ١٩: ٢٢) .

والمقصود بالمال هو كل ما يملكه الإنسان سواء من النقد أو من المقتنيات أيًا كانت .
والبخل يحوى أيضاً عدم محبة الآخرين، والبعد عن فضيلة العطاء .

فهو يشمل حرمان الآخرين من أخذ نصيب مما له، مهما كانوا فى أمس الحاجة إلى ذلك! فهو لا ينفذ غيره بشئ من العطاء . ويكسر وصية الرب القائلة "من سألَكَ فاعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترد" (مت ٥: ٤٢) . وبهذا تنقف أمامه الآية التى تقول "من يسدّ أذنيه عن صراخ المسكين، فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب" (أم ٢١: ١٣) . وتكون نهايته كنهاية الغنى الذى لم يشفق على لعازر المسكين، ولم يعطه حتى الفئات الساقط من مانتته (لو ١٦: ٢١، ٢٣) .

والبخل يقف أمامه -من جهة مساعدة الآخرين - قول الكتاب:

"من يعرف أن يعمل حسناً ولا يفعل، فتلك خطية له" (يع ٤: ١٧) .

فلاشك أن الذى عنده مال ، يعرف أنه يستطيع أن يستخدمه فى أعمال حسنة كثيرة، مثل أسلوب الكرماء . ولكنه لا يفعل بسبب محبته للمال وعدم رغبته فى الإنفاق . ولاشك أن هذه خطية له .

بل إن البخل، غالباً ما يكون أيضاً بخيلاً على نفسه .

إنه يعيش كفقير، على الرغم من كل ما يملكه . لأنه لا يريد أن ينفق حتى على نفسه! لأنه يحب المال أكثر مما يحب نفسه . يحب "الجمع والتكوي" (جا ٢: ٢٦) "يذخر ذخائر، ولا يدري من يضمها" (مز ٣٩: ٦) . "يكنز له كنوزاً على الأرض" (مت ٦: ١٩)، ولا يعرف كيف يستفيد منها، ولا يود أن يكنز له كنوزاً فى السماء . أما كنوزه فتضيع قيمتها . وكما قال الشاعر :

فهى بالإنفاق تبقــــــــــــــــى وهسى بالإمســــــــــــــــاك تغنى

مثله مثل إنسان عنده قدح من الحنطة . إن أبقاه عنده، يأكله السوس . وإن ألقاه فى الأرض يدر عليه آلاف السنابل وأرادب من القمح ..
البخل أيضاً غالباً ما يكون بخيلاً على أسرته!

بخيلاً على زوجته وأولاده وباقى أفراد عائلته . لا يعطيهم ما يطلبون ، ويقتصر عليهم ويكون شحيحاً فى إعطائه . وكثيراً ما يتسبب البخل فى مشاكل عائلية، وأحياناً يؤدى إلى الطلاق . وقد قرأنا كثيراً فى الأخبار أن الحقد على بعض البخلاء أدى إلى قتلهم .

البخيل يفقد محبة الناس .

لأنه لا يفتح قلبه لهم، ولا يفتح جيبه ولا خزانته، ولا يساهم في حل مشاكلهم، ولا يشعرهم بحنو أو بعطف. فيسخطون عليه وعلى ماله، الذي لا يستفيد منه ولا يفيد الآخرين. والكتاب المقدس يذكر لنا كيف أن بخل نابال الكرملى قد أثار سخط داود النبى، فصمم على قتله. لولا أن أبيجايل أنقذت الموقف بحكمتها وكرمها (١صم ٢٥) .

٨٢

مسئوليتك عمن حولك

سؤال

هل أنا مسئول عن خلاص من هم حولي، إذا كانوا لا ينصتون إلى كلامى. فماذا أفعل؟

الجواب

أنت مسئول عن توصيل كلمة الخلاص للذين حولك. ولكنك لست مسئولاً عن قبولهم أو عدم قبولهم ...

الأنبياء أيضاً كانوا يوصلون رسالة الله إلى الناس. وما أكثر الذين كانوا يرفضون تلك الرسالة، كما حدث أيام ارميا النبى، وأيام إيليا النبى الذى قال للرب "..قتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت أنا وحدى. وهم يطلبون نفسى ليأخذوها" (١مل ١٩ : ١٤). والسيد المسيح نفسه قال فى ذلك "يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا" (مت ٢٣ : ٣٧).

السيد المسيح أيضاً : البعض قبل كلامه والبعض تأمروا عليه وصلبوه . وبولس الرسول بشر أهل أثينا بكلام حكيم. ولكنهم سخروا به قائلين: ماذا يريد هذا المهذار أن يقول؟" (أع ١٧ : ١٨). وما أكثر ما كان بولس الرسول يبشر فالبعض "يقبلون الكلمة بكل نشاط" بينما اليهود يهيجون الجموع ضده" (أع ١٧ : ١١، ١٣). إذن مسئوليتك هى فقط توصيل الكلمة، وليس الضغط على قبولها .

من الأمثلة الجميلة - على ذلك مثل الزارع (مت ١٣) .

الزراع أتقى البذار : البعض النقطة الطير، والبعض خنقه الشوك. والبعض ظهر قليلاً ثم جف. والبعض أتى بثمر، وحتى الذى أتى بثمر كان على مستويات: ثلاثين وستين ومائة. مع أن الزارع نفس الزارع، والبذار نفس البذار!

فلا تملك عقدة الذنب Sense of guilt إن لم تستطع كسبهم للرب

فإن لوطاً البار نصح أهل سدوم، ولم يقبلوا كلامه وهلكوا. ويقول الكتاب عنه إنه "كان كمازح فى وسط أصهاره" (تك ١٩: ١٤). ولا نستطيع أن نقول إن لوطاً عليه مسئولية فى هلاك أهل سدوم!

نفس المبدأ ورد مرتين فى سفر حزقيال النبى، حتى بالنسبة إلى الشخص الذى أقامه الرب رقيباً على الناس. يقول الرب "وإن أُنذرت أنت الشرير، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة. فإنه يموت بائمه، وأما أنت فقد نجيت نفسك" (حز ٣: ١٩) (حز ٣٣: ٩) غير أن هناك ملاحظات هامة فى تهليك كلمة الله للناس .

١ - أن نقول كلمة الله، وتكون قوة فى التنفيذ .

لأنه من الجائز أن تبليغهم وصية الله، بينما أعمالك وتصرفاتك تجعلهم لا يستفيدون منك. تعثرهم فلا يقبلون ما تقول. وهنا تكون أنت مسئولاً، لأن حياتك المعثرة أساعت إلى قوة الكلمة، أو افقدت كلمتك قوتها.

٢ - حينما تبلغ الذين حولك كلمة الله، بلغهم إياها فى تواضع وهذوء .

لأن النصيحة التى تبلغها فى كبرياء، لا تكون مقبولة. ولا يكون مستمعوك مستعدين لقبول كلامك ، إن شعروا أنك تكلمهم من فوق! أو فى احتقار لهم، أو بجرح لشعورهم، أو بعنف.. تذكر كيف كلم السيد المسيح المرأة السامرية، فقبلت ذلك منه، على الرغم من أن خطاياها صارت مكشوفة قدامه (يو ٤).

٣ - فى نصحك لمن هم حولك، تذكر قول الكتاب "راجح لنفوس حكيم" (لم ١١: ٣٠).

ومن ضمن الحكمة أنك لا تطلب منهم ما هو فوق مستواهم، حتى لا يشعروا بأن التدين صعب عليهم فيرفضوه. بينما تكون الحكمة أن تقودهم فى تدرج ممكن.

تذكر موقف الآباء الرسل حين قالوا "لا يُنقل على الراجعين إلى الله من الأمم" (أع ١٥: ١٩). وأرسلوا إليهم يقولون "لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة" (أع ١٥: ٢٨).

فإن أردت أن تؤدى رسالة نحو الذين حولك: كن حكيماً، عارفاً بالنفوس. تدرج معهم. كلمهم بحكمة ووداعة. وكما قال الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

"لا تزجر شيخاً، بل عظه كأب، والعجائز كأمهات، والأحداث كأخوة والحدثات كأخوات، بكل طهارة" (١تى ٥: ١، ٢) .

ولا تياس إن تكلمت مرة أو مرتين ولم تأت بنتيجة .. إن بعض النفوس يلزمها وقت لكى تتخلص مما هى فيه من أخطاء. فاستخدم طول الأناة، وكذلك القدوة ، والصلاة حتى يشترك الرب معك، ويعطيك كلمة من عنده، ويعطيهم قبولاً لكلامك وقوة للتنفيذ.

(٨٣)

هل تناولوا وهم مفطرون ؟

سؤال

الآباء الرسل فى يوم العشاء الربانى، تناولوا من السر المقدس بعد أن احتفلوا بالفصح وأكلوا من خروف الفصح. فهل نفهم من هذا أنهم تناولوا وهم مفطرون ؟

الجواب

لم يكن الفصح أكلأ عادياً ، إنما كان رمزاً للسيد المسيح. فالسيد المسيح هو فصح العهد الجديد، كما قيل فى الرسالة إلى كورنثوس "لأن فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كو ٥: ٧) .

إنن فهم قد تناولوا من الفصح القديم ثم من الفصح الجديد. من الرمز ثم من المرموز إليه .

لو كان الفصح طعاماً عادياً، لكان صاحب السؤال محقاً فيما يقول .. ولكن أكل الفصح كان عملاً سرياً، يرمز إلى نفس العشاء الربانى الذى كانوا يتناولونه وقتذاك . ولم يكن إفطاراً.

إن ما فعله السيد المسيح وقتذاك هو أنه جعلهم يجمعون بين القديم والجديد فى وقت واحد.

الخوف من رعب الشياطين



أحياناً تفتابني حالات خوف من أشكال الشيطان - كما نقرأ في قصص الأنبا أنطونيوس، وبعض المتوحدين والسواح - ويسبب لى هذا تعباً شديداً حتى فى وقت الصلاة والنوم. فماذا أفعل ؟



أحب أن أقول لك قاعدة كتابية هامة تريحك وهى قول الكتاب :

"الله أمين ، الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون" (١كو ١٠ : ١٣).

فإنه لا يسمح مطلقاً أن يظهر الشيطان فى منظر مرعب، إلا إن كان يعرف تماماً أنك تستطيع أن تحتمل هذا المنظر. ولما ظهرت الشياطين بمناظر مخيفة للقديس الأنبا أنطونيوس، فذلك لأن الله يعرف أن القديس له نفسية قوية جداً تستطيع أن تحتمل تلك المناظر. ونفس الوضع مع من حاربهم الشيطان من السواح والمتوحدين.

ولكن ماامت تخاف، فثق أن الله لن يسمح للشيطان أن يحاربك بمناظر مخيفة .

فالشيطان ليس قوة مطلقة، إنما هو أيضاً تحت سلطان الله: يسمح له، أو لا يسمح. وظاهر هذا فى قصة تجربته لأيوب الصديق، إذ كان الله يسمح له فى نطاق محدود لا يتعداه. فى الأول قال له "هكذا كل ماله فى يدك. وإنما إليه لا تمد يدك" (أى ١ : ١٢). وفى المرة الثانية قال له "ها هو فى يدك، ولكن احفظ نفسه" (أى ٢ : ٦). ولم يجرؤ الشيطان أن يتعدى الحدود التى سمح بها الرب ...

ليس هذا فقط بالنسبة إلى محاربة الشيطان للإنسان ،

إنما حتى بالنسبة إلى الحيوانات النجسة أيضاً .

فى قصة لجينون ، نرى أن الشياطين لم تستطع الدخول فى الخنازير إلا بإذن من السيد الرب "طلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فأذن لهم" (لو ٨ : ٣٢) (مر ٥ : ١٢) . فكم بالأولى الإنسان الذى خلق على صورة الله .

ولو كانت الشياطين حرة تظهر كما تشاء، لمن تشاء، لأهلك العالم !
وبخاصة الأطفال والنساء وضعاف النفوس . ولكنها لا تستطيع إن لم يأذن الرب لها .
والرب لا يأذن ، لأنه يحفظ رعيته .. ليس فقط من جهة المناظر المخيفة، إنما حتى من
جهة المحاربات الروحية في مجال الخطية .

هناك محاضرة للقديس الأنبا أنطونيوس عن ضعف الشياطين .

موجودة في كتاب حياة الأنبا أنطونيوس للقديس أنثاسيوس الرسولي، انصحك أن
تقرأها . فهي تشجعك وتنزع الخوف من قلبك .. تذكر معها أيضاً ما نقوله في صلاة
الشكر للرب "أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو" . وهي مأخوذة
من (لو: ١٠: ١٩) "ها أنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا
يضركم شيء"...

توجد أيضاً مزامير كثيرة تمنحك القوة وتطرد الخوف .

مثل مزمور "الساكن في ستر العلى" (مز ٩٠: ٩١) . ومزمور "الرب نوري وخلصي،
ممن أخاف" (مز ٢٦: ٢٧) . ومزمور "اللهم انفتح إلى معونتي" (مز ٦٩: ٧٠) . ومزمور "لولا
أن الرب كان معنا" (مز ١٢٨: ١٢٩) . وغيرها.. صل هذه المزامير، وخذ منها قوة.
وقل "من أنا يارب، حتى يظهر لى شيطان ويحاربني؟" "إننى أصغر من مستوى
محاربتهم لى" . قل ذلك في اتضاع . فالاتضاع يطرد الشياطين ويكسر فخاخهم..

٨٥

جنة عدن والفردوس

سؤال

هل جنة عدن هي الفردوس التي تذهب إليها أرواح الأبرار ؟

الجواب

كلا طبعاً . فجنة عدن كانت على الأرض .

ونكر سفر التكوين أربعة أنهار كانت تسقى الجنة، منها نهر الفرات . كما ذكرت
الأراضي شرقى آشور وغيرها (تك ٢: ١٠ - ١٤) .

أما الفردوس فهي السماء الثالثة، وهي التي صعد إليها القديس بولس الرسول حيث قال "أعرف إنساناً في المسيح يسوع .. أفى الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم . اختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أفى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم. أنه اختطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها.." (٢ كور ١٢: ٢-٤) .

فقال عن المكان الذى اختطف إليه إنه الفردوس مرة، والسماء الثالثة مرة أخرى. مما يعنى أن الفردوس هي السماء الثالثة .

وليس من المعقول أن تكون الفردوس. هي الجنة التي كان فيها آدم على الأرض. وتكون في نفس الوقت هي المكان الذي وعد به الرب للصل اليمين أن يكون معه فيه.. حيث قال له : "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣: ٤٣) .

كذلك فالجنة - كما يفهم من اسمها ، وكما شرح الكتاب - هي حديقة كبيرة فيها كل شجرة شبيهة للنظر وجيدة للأكل (تك ٢: ٩) . وطبعاً كل هذه خيرات مادية لا تصلح أن تكون نعيماً للأرواح .. كما أن جنة عدن قد اختفت وانتهى أمرها .

٨٦

رموز سعف النخل، وأغصان الزيتون

سؤال

في يوم أحد الشعانين (أحد السعف) دخل السيد المسيح أورشليم كملك. واستقبله الشعب بفرح، بسعف النخل وأغصان الزيتون (يو ١٢: ١٣) .

فما الرموز والدروس الروحية الكائنة في سعف النخل وفي أغصان الزيتون ؟

الإجواب

١ - سعف النخل الذى يستخدمه الناس حتى اليوم هو قلب النخل .

حتى أن الباعة حينما ينادون عليه يقولون "قلبك يا مسيحى" . هذا القلب هو الذى نقدمه إلى الله الذى قال "يا ابنى أعطنى قلبك" (أم ٢٣: ٢٦) .

٢ - وسعف النخل ليس فقط قلب النخل ، بل هو أيضاً جديد وأبيض .

وهما أيضاً صفتان لازمتان للقلب النقي، الأبيض الذى تجدد فى المعمودية (رو٦)، وولد ولادة جديدة "بغسل الميلاد الجديد" (تى٣: ٥). فقلب النخلة بلاشك هو ميلاد جديد لفروعها.

٣ - قلب النخلة أيضاً طرى يستسلم لصنعه بشكله كما يشاء .

وهو بهذا يعطينا فكرة عن حياة التسليم ، التى بها يترك المؤمن نفسه فى يد الله يفعل بها ما يشاء فى طاعة كاملة للمشيئة الإلهية، دون مقاومة لعمل الروح القدس فيه. مثله مثل قطعة الطين فى يد الفخارى يصنع بها الأنية التى يريد (رو٩: ٢١) .

وقد اعتدنا فى أيامنا هذه ، أن نقسم لله قلب النخل مجدولاً جميلاً، فى هيئة صليب أو قربانة أو قلب. وكل هذا له دلالاته .

٤ - وسعف النخلة يذكرنا بالنخلة التى وُصف بها القديسون ، فقيل :

"الصديق كالنخلة يزهو" (مز٩٢: ١٢) .

ولعل الصديق يشبه النخلة فى علوها ، وفى اتجاهها نحو السماء .

النخلة التى تنمو باستمرار ، وتمتد إلى فوق . وفى كل عام يزداد نموها. فهى أمامنا درس فى النمو . كما قال القديس بولس الرسول: "أمتد إلى ما هو قدام، وأسعى نحو الغرض.." (فى٣: ١٣، ١٤) .

والنخلة - فيما تعلق إلى فوق - أيضاً تمتد جذورها فى العمق قوية وراسخة ، تستطيع أن تحتمل كل ذلك الإرتفاع . وهذا أيضاً درس لنا: فى أن روحياتنا لا تكون فقط مظهراً مرتفعاً من الخارج، بل يكون لها كذلك العمق الداخلى ، والعمل المخفى كما الجذور فى باطن الأرض .

٥ - النخلة أيضاً ثابتة مهما عصفت بها الرياح .

قد تهزها الرياح أحياناً إذا كانت قوية ، ولكنها لا تسقطها ، لأنها راسخة . على الرغم من أنها تبدو نحيفة وهزيلة . ولكن الجذور القوية التى تربطها بالعمق، تحميها وتحفظها من السقوط .

٦ - النخلة أيضاً شجرة ناسكة ، تمثل الإحتمال والرضا بالقليل .

لذلك يمكن أن تسكن فى البرارى والقفار ، وتحيا إلى جوار أبا نفر السائح. وتنمو فى الصحراء ، وتحتمل الحر والعطش . وقد تُترك فترة طويلة بدون رى ، فتبقى وتحتمل.

وبهذا كانت أشهر أشجار البرية وأقواها .

وهكذا كانت تمثل طعام بعض الآباء النساك . كما نذكرنا بالقدّيس الأنبا بولا السائح ،
الذى كان رداؤه من سعف أو ليف النخل . وتذكرنا بالأديرة التى لا تخلو من النخل .
٧ - النخلة شجرة مثمرة ومغذية .

بلحها يعطى طاقة غذائية كبيرة . وفيه الكثير من المواد الغذائية النافعة . ويمكن
حفظه لمدة طويلة بلا تلف ، بطرق متعددة .

إن النخلة فى هذا الإثمار ، نذكرنا بالمؤمن الحقيقى ، الذى ينبغى أن يكون لإيمانه ثمر
فى حياته وحياة غيره ...

٨ - والنخلة كثيرة المنافع للناس .

كل ما فيها نافع . ليس فقط ثمرها الذى هو غذاء نافع . بل أيضاً سعفها يصلح لصنع
السلال ، وليفها نافع لصنع الحبال ، وجريدها نافع لسقوف البيوت فى الأرياف . واقلاعها
نافعة للوقود . وكذلك فإن جذوعها يستخدمها الريفيون لسقوف بيوتهم وللوقود . وكانوا
يجوفونها قديماً ، يستخدمونها لحفظ أجساد الموتى فى بعض العصور .

كما أن النخلة أيضاً أم ولود ، تنتج حولها نجيلات صغيرات ، يمكن أن تنقل وتغرس
فى أماكن أخرى وتنمو .

إنها فى كل ذلك درس للمؤمن ، الذى ينبغى أن يكون نافعاً من كل ناحية لمن هم حوله
ولا يكفى أن يكون كالنخلة يزهر ...

١٧

أغصان الزيتون



ماذا تعنى أغصان الزيتون التى نستقبل بها المسيح يوم أحد الشعانين ؟
وما هى الرموز التى تحملها ؟



١ - أغصان الزيتون ترمز إلى السلام .

منذ أن حملت الحمامة ورقة زيتون خضراء لأبينا نوح (تك: ٨: ١١)، مبشرة إياه بأن الطوفان قد انتهى، وعادت الأرض موطناً للسكنى . وورقة الزيتون الخضراء كانت دليلاً على أن الحياة مازالت باقية .. وأن حكم الله بإبادة كل حي على الأرض، قد استبدل بالحياة . وبهذا تكون عقوبة الله قد استوفيت ، وعاد السلام بين السماء والأرض .

وهذا يذكرنا بأن السيد المسيح قد صنع السلام بين الله والناس ، وبين اليهود والأمم ، وأنه نقض الحائط المتوسط .

وهكذا تمت بشرى الملائكة "وعلى الأرض السلام" (لو ٢: ١٤) .

ونحى السيد المسيح بأنه ملك السلام ورئيس السلام (اش: ٩: ٦) .

وهو مانح السلام الذى قال "سلامى أعطيكم . سلامى أترك لكم" (يو ١٤: ٢٧). ونحن نرتل له قائلين "يا ملك السلام، اعطنا سلامك" . ونشعر باستمرار أن سلامنا مصدره السيد المسيح نفسه .

٢ - أغصان الزيتون تذكرنا بزيت الزيتون المستخدم فى مسحة الميرون .

أى فى مسحة الروح القدس (ايو: ٢٠، ٢٧) . تذكرنا بزيت المسحة، أو الدهن المقدس للمسحة الذى أمر به الرب موسى النبى، وكان من زيت الزيتون مع أنواع من العطور (خر: ٢٣-٢٥) .

وبهذا الزيت المقدس مسحت خيمة الإجتماع، وكل المذابح والأواني المقدسة. كما مسح به هرون رئيساً للكهنة، وسمح أيضاً كل أبنائه كهنة (خر: ٤٠: ١٥). وهكذا تقدمت الخيمة والمذابح والأواني، وصارت "قدس أقدس". كل ما مسحها يكون مقدساً (خر: ٣٠: ٢٩). وهكذا أيضاً تقدس هرون وبنوه (خر: ٣٠: ٣٠). وصارت لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم" (خر: ٤٠: ١٣، ١٥). وبهذا الزيت المقدس كان يمسح الملوك والأنبياء فى العهد القديم .

وبمسحة الميرون يُدهن المعمدون بهذا الزيت المقدس، فيصيرون هياكل لله ، والروح القدس يسكن فيهم (كو: ٣: ١٦) (كو: ١٩) .

فهل نتذكر فى يوم أحد الشعانين هذه المسحة المقدسة وعمل الروح فينا، حينما نحمل

أغصان الزيتون ؟..

نصائح لمن يريد الهجرة

سؤال

أخى مهاجر إلى استراليا ، وأرسل لى أوراق للهجرة. وأنا متزوج، ولى بنت عمرها ١٢ عاماً، وولد عمره عشرة أعوام. فهل أهاجر أم أبقي فى مصر؟ بماذا تتصحنى؟ علماً بأن سنى لا يسمح لى أن ابدأ من جديد، وأنا خائف من تقديم أوراقى .

الإجابة

نقطة مبدئية أحب أن أقولها لك :

هل أخوك فى المهجر قد وجد لك وظيفة هناك ؟

لأنه ما معنى أن تهاجر ولا تجد لك وظيفة، وإن أردت العودة إلى مصر، تكون وظيفتك فيها قد شغلها غيرك؟

فى استراليا، شهادتنا العلمية المصرية غير معتمدة. فلا الطبيب يستطيع بشهادته المصرية أن يشتغل طبيباً، ولا المهندس يشتغل مهندساً.. ولابد من اجتياز امتحان صعب جداً، والنجاح فيه نادر..

ومن أجل هذا، عندما كنت فى استراليا، تقابلت مع رئيس الوزراء الفيدرالى، ووزير التعليم، وبعض وزراء الولايات، ووزراء الظل أيضاً (وزراء المعارضة) لأبحث معهم موضوع اعتماد الشهادات .

لهذا أحب أن تتأكد تماماً من هذه النقطة قبل سفرك .

ولا تعتمد على مجرد الوعود فهى ليست مضمونة ...

النقطة الثانية هى إتقان اللغة الإنجليزية .

وهى اللغة الإنجليزية باللهجة الأسترالية. وهناك ثلاث لهجات للغة الإنجليزية تختلف بعض الشيء. وهى لهجة أنجلترا، ولهجة أمريكا، ولهجة أستراليا .. على أية الحالات إن لم تكن تتقن الإنجليزية، فسوف تواجه صعوبات فى الحياة هناك ، وكذلك أولادك.

نقطة أساسية أخرى من جهة مستقبل وتربية بنتك وابنتك .

من جهة اتقانهما للغة الإنجليزية. من جهة اعتماد دراستهما والمرحلة التي يلتحق بها كل منهما..

ونقطة خطيرة أخرى وهي الناحية الأخلاقية. وهي موضوع صعب جداً وخطير سواء في أمريكا أو استراليا أو أوروبا. وسهولة الإنحراف هناك. والتعرض للسقوط في غاية السهولة. بل الذى لا يقبل السقوط، يعتبر شاذاً هناك !!

لذلك أحب أن أذكرك بقول الشاعر :

قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها..

تساور مع أخيك على هذه النقاط، قبل أن ترسل أوراقك للهجرة.

١٩

بين الطموح والقناعة

سؤال

هل الطموح يتعارض مع تعاليم المسيحية فى القناعة والزهدة؟ وإلى أى مدى يُعتبر الإنسان الطموح محمداً للعالم بينما يقول الكتاب إن "محبة العالم عداوة لله" (يع ٤ : ٤) .

الجواب

ليس كل طموح هو محبة للعالم الحاضر .. فهناك طموح روحى، وطموح هو من طبيعة الإنسان كما خلقه الله ...

فالله غير محدود. والإنسان قد خلق على صورة الله، على شبهه ومثاله (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧). لذلك ففى الإنسان اشتياق إلى غير المحدود. وهذا هو الطموح.

الطموح هو الرغبة فى العلو ، والإمتداد إلى قدام، وعدم الإكتفاء بوضع معين. والرغبة فى الإمتداد إلى قدام، ليست شيئاً خاطئاً، إنما هى سعى إلى الكمال. وقد قال الرب فى ذلك :

"كونوا أنتم كاملين كما أن أبائكم الذى فى السموات هو كامل" (مت ٥ : ٤٨) .

فإذا اشتهى الإنسان أن يكون كاملاً ، فليس فى هذا خطأ على الإطلاق . والسعى وراء

الكمال ، لا يسمح إطلاقاً بأن يقف الإنسان عند وضع معين يتجمد فيه ولا يتحرك. بل على العكس ، فإنه يمتد باستمرار إلى قدام .

ولنا مثال في ذلك: القديس بولس الرسول:

هذا الذي تعب في الرسالة أكثر من جميع الرسل (١كو١٥ : ١٠)، وصعد إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يُنطق بها (٢كو١٢ : ٢، ٤)، وأسس العديد من الكنائس، وتكلم بالسنة أكثر من الجميع (١كو١٤ : ١٨). ومع ذلك نراه يقول: "ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً. ولكنى أسعى لعلى أدرك! وما السبيل إلى ذلك إذن؟ إنه يستطرد فيقول:

"أنا لست أحسب نفسي أنى قد أدركت . ولكنى أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض.." (فى ٣ : ١٢ - ١٤) .

المهم أن يكون الغرض روحياً، أو على الأقل لا يتعارض مع شئ من وصايا الله.. ولا يكون مثل طموح ذلك الغنى الغبى الذى قال "أهدم مخازنى، وأبنى أعظم منها، وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى. وأقول لنفسى: يا نفسى، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة. استريحى وكلى واشربى وافرحى" (لو١٢ : ١٨، ١٩) .

هناك إذن أنواع من الطموح :

طموح فى جمع المال وفى انفاقه على الملاذ . وطموح فى العلم والتفوق والبحوث . وطموح فى مجال العظمة . ومن الجانب الآخر ، هناك طموح روحى كالذى سعى إليه القديس بولس الرسول ...

وبناء على نوع الطموح ووسيلته ، يمكن الحكم بالخير أو الشر ...

فالشيطان كان له طموح شرير، يصل به إلى اشتهاه التآله ...

وهكذا قال فى طموحه: "أصعد إلى السموات. أرفع كرستى فوق كواكب الله.. أصعد إلى فوق مرتفعات السماء. أصير مثل العلى" (أش١٤ : ١٤، ١٣). وبهذا الطموح المشحون بالكبرياء ومحبة العظمة، والرغبة فى منافسة الله.. سقط الشيطان، وانحدر إلى الهاوية..

وبنفس هذا الطموح الشرير، أغوى أبونا الأولين آدم وحواء، وقال لهما عن ثمر الشجرة المحرمة .."يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتصيران كالله عارفين الخير والشر" (تك٣ : ٥).

إذن هناك مجال فى الطموح لا يجوز لنا أن نتعداه .

فلا نقع فى الخطأ الذى وقع فيه الشيطان . ولا نقع أيضاً فى ما وقع فيه بناء برج بابل الذين قالوا "هلم نبين لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه فى السماء. ونصنع لأنفسنا اسماً لئلا ننسى على وجه كل الأرض" (تك ١١ : ٤) .. فكانت النتيجة أن الله بلبل ألسنتهم وبددهم. لأن طموحهم كان مختلطاً بالعظمة الخاطئة ...

أخشى أن يكون من نفس النوع طموح علماء الهندسة الوراثية!

أولئك الذين بدأوا يتدخلون فى أمور تتعلق باختصاص الله فى الخلق! بأن يتحكموا فى نوعية الإنسان الذى يُولد . ويشكلون الجنين حسب هواهم من جهة المواصفات التى يريدونها . ويقدمون بويضات مخصبة، أحكموا فيها دمج ما أرادوه من أوصاف الجينات، حتى وصلوا إلى بنوك لتلك البويضات المخصبة، تنتقى منها الأم ما تريده من نوع الجنين.. ثم تدرجوا إلى ما أسموه بالاستنساخ!!

نحن لا نعارض الطموح فى العلم، بشرط أن يكون ذلك فى حدود لا يتعداها العلم إلى اختصاص الله وحده ..!

كما أن الطموح الخاطئ يعتبر خاطئاً فى نوعه، كذلك قد يكون الطموح خاطئاً فى وسيلته.

مثال ذلك إنسان يود أن يرتفع، وأن يكون أعظم الكل .. فتكون النتيجة أنه يحطم كل من يراه منافساً له فى هذا الارتفاع وهذه العظمة ، أو من يظنه واقفاً فى طريق طموحه.. سواء كان طموحاً فى العظمة أو فى الغنى أو فى المناصب . والأمثلة على ذلك لا تعد، نراها أمامنا فى الحياة العملية ..

وفى الكتاب المقدس نرى ذلك فى قصة آخاب الملك الذى أراد أن يضم إلى أملاكه حقل نابوت اليزرعيلي . فلما لم يستطع، دبر مؤامرة انتهت إلى قتل نابوت والاستيلاء على حقله (١مل ٢١) . ومثال ذلك أيضاً - من جهة العظمة - ما دبره هامان لقتل مردخاى. وكيف أعد له خشبة طولها خمسون ذراعاً ليصلب عليها (أس ٣ - ٧).

وقد يكون الطموح خاطئاً بسبب شهوة لا تكتفى ولا تشبع:

كأن يشتهي شخص شهوة فى المال ، كلما ينال منه لا يرضى بما يناله . وتظل نفسيته فى تعب لأنه يريد المزيد . وكما يقول الحكيم "كل الأنهار تجرى إلى البحر، والبحر ليس

بملائن" (جا ١: ٧). وهكذا يتحول الطموح - فى هذه الحالة - إلى شهوة مرضية. وكما قال السيد المسيح للمرأة السامرية "كل من يشرب من هذا الماء، يعطش أيضاً" (يو ٤: ١٣). وطبعاً إن عطش ، يسعى لكى يشرب . وإن شرب يعطش أيضاً. وهكذا يداوم الشرب والعطش، إلى غير انتهاء، فى شهوة لا تتروى . إنه الطموح الشهوانى .

هناك نقطة أخرى فى الطموح الخاطئ ، وهى الغرور :

لأنه فى بعض الأحيان قد يمتزج الطموح بالغرور: إما بغرور سابق، أو بغرور لاحق. فالغرور السابق هو أن يظن الشخص فى نفسه أنه يستطيع - فى طموحه - أن يقوم بأعمال هى فوق مستواه بكثير! فيتحدى أو يعد بأداء مهام لن يقدر عليها. ليس فى الأمور المادية، بل ربما فى الأمور الروحية أيضاً. كأن يفكر فى أصوام فوق مستواه، وبدون إرشاد روحى .. ولعل بعضاً من هذا، عناء الرسول بقوله ناصحاً كل إنسان بأن : "لا يرتقى فوق ما ينبغى أن يرتقى . بل يرتقى إلى التعلل ، كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو ١٢: ٣) .

ولعل هذا أيضاً ما عناء الكتاب بقوله "لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة. لماذا تخرب نفسك؟" (جا ٧: ١٦) .

ولهذا كان الآباء يمنعون الطموح الروحى الذى يقود إلى التطرف. ويقولون عبارتهم المشهورة "الطريق الوسطى خلّصت كثيرين" . وقال أحد الشيوخ "إن رأيت شاباً يصعد إلى السماء بهواه، فاجذبه إلى أسفل" ...

أما الغرور اللاحق، فهو نتيجة البر الذاتى الذى يحدث نتيجة للنتائج التى يصل إليها إنسان بطموحه، إن نسب ذلك إلى مجهوده للشخصى، وليس إلى معونة الله ونعمته. فإذا استثنينا كل الملاحظات التى أوردناها من جهة الطموح الخاطئ، نستطيع أن نقول إن هناك طموحاً صالحاً نشجع عليه.

فالطموح يؤدى إلى دوام النمو. والنمو فى الخير فضيلة لازمة، يتصف بها الإنسان الصالح.

وقد قال القديس بولس الرسول "وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكى تمتثلوا إلى كل ملء الله" (أف ٣: ١٨ ، ١٩) .

والوصول إلى هذا الملء، يحتاج بلا شك إلى روح طموحة. فالإنسان الطموح روحياً،

يحاول أن يتشبه بالمسيد المسيح نفسه، كما قال القديس يوحنا الرسول "من قال إنه ثابت فيه، ينبغى أنه كما ملك ذلك، يملك هو أيضاً" (١ يوحنا ٢: ٦) .

والنمو الروحي ، لابد أن يكون هدفه هو حب الله، وليس الإعجاب بالذات !

لأن الذات ، الـ Ego هي حرب روحية يمكن أن تدخل أحياناً في كل عمل صالح لنفسه. لأنه ما أسهل أن ينمو الإنسان روحياً، وبالطموح الروحي يمتد باستمرار إلى قدام. ولكن ليس حباً في الالتصاق بالله، وإنما لكي يرضى هو عن نفسه، أو ليرضى الناس عنه. وبهذا يفقد الهدف الروحي!

كذلك نحن ندعو كل إنسان أن يكون ناجحاً في حياته، وطموحاً ومرتفعاً باستمرار في مستواه.

ولكن هناك ملاحظة هامة، يجب أن ننبه إليها :

إنسان - في طموحه - يحب أن يكون الأول . وبهذا يصبح التفوق بالنسبة إليه ، هو مجرد الانتصار على منافسه في التفوق. وقد يأخذ هذا الانتصار مظاهر عالمية ، وقد يرتبط بأخطاء . وربما يفرح بأنه قد صار الأول، ولو بمستوى أقل بكثير من الكمال المطلوب! إنه فرحان لأنه غلب غيره، وليس لأنه قد وصل إلى درجات من الكمال ترضى الطموح السليم .

فالطموح السليم هو الارتفاع إلى مستويات عليا، وليس مجرد الارتفاع على أشخاص منافسين .

والذى يطمح إلى الوصول إلى المستويات العليا، لا يدخل في صراع مع غيره، ويحتفظ بقلبه نقياً من جهة من يكون منافساً. فالمستويات العليا مفتوحة أمام الجميع .

وهنا أتذكر قصة يشوع بن نون حينما رأى ألداد وميداد يتتبان ، فأراد أن يردعهما حفظاً على كرامة معلمه النبي موسى! فأجابه موسى النبي موبخاً "هل تغار أنت لى؟! يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم" (عدا ١١: ٢٧ - ٢٩) .

إن في الطموح الروحي ، ينبغى التنقى من العامل البشرى .

فليس فيه غيرة ولا حسد، ولا تمجيد للذات، ولا صراع مع منافس. بل، يمدح منافسه إذا وصل، وإذا تفوق هذا المنافس ...

نقول هذا لأن إنسان قد يريد أن يكون الأول من أجل البر .. فالوضع السليم في

الطموح هو الوصول إلى مستويات ، وليس إلى مقارنات .

هناك سؤال يسأله البعض وهو : هل الطموح ضد الزهد ؟

طبعاً حياة الزهد بمعناها العميق ليست للكل . ولهذا بدأ السيد المسيح نصيحته للشباب الغنى بقوله "إن أردت أن تكون كاملاً.." (مت ١٩ : ٢١) . ومع ذلك، فحتى كل الزاهدين الناسكين، كان لهم طموح ولكن في الأمور الروحية: في حياة الصلاة والتأمل، والإتحال من الكل للإرتباط بالواحد ...

سؤال آخر وهو : هل يمكن التوفيق بين الطموح والقناعة ؟

بينما القناعة معناها الرضى بالقليل ، إنما الطموح لا يعنى الرضى بالقليل، بل تجاوزه إلى ما هو أعلى، والامتداد إلى قدام ...

والإجابة على السؤال سهلة . وهى أن القناعة هى قناعة فى الماديات . أما فى الأمور الروحية ، فممكن للإنسان القنوع مادياً أن يتقدم فى الروحيات . وهكذا تتمشى قناعته فى الماديات، مع طموحه فى الروحيات.. ومع ذلك فالإنسان القانع يكون باستمرار راضياً، واضعاً أمامه قول الرسول "كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو ١٢ : ٣) .

وعموماً : فالقناعة ليس معناها الخمول .

فيجب على كل إنسان أن يمتد إلى قدام، فى حدود الإمكانيات المتاحة له. ومع بذل كل جهده فى طريق النمو ، يرضى بالنتيجة التى يسمح بها الله له، فى غير تقصير من جهته هو ...

يسأل البعض : كيف يكون لى طموح نحو الكمال، بينما الكمال لله وحده؟!

المقصود طبعاً هو الكمال النسبى، بالنسبة إلى ما وهبك الله من قدرات ومن عمل النعمة فيك. بكل اشتياق منك، وبكل ما تملك أنت من جهد ومن إرادة. وقد قال الرسول "اركضوا لى تتألوا" (١كو ٩ : ٢٤). وعبرة "اركضوا" تعنى بذل كل جهد. وذلك لى تصل إلى الكمال الممكن أو الكمال المتاح . وهذا ما قصده الرب بقوله "كونوا كاملين" (مت ٥ : ٤٨). أما الكمال المطلق فهو لله وحده، وليس هو وصية لنا ...

سؤال آخر وهو : ماذا عن الطموح فى العلم ؟

لا مانع مطلقاً من أن يكون لك طموح فى العلم، وأن تحصل على ما تستطيعه من درجات علمية ومن نبوغ فى العلوم. ونحن نفتخر بأبنائنا من النابغين فى العلم، مع

نصيحة هامة أقولها وهي:

فى طموحك العلمى احتفظ بالتوازن. فلا يكون العلم على حساب الروح!

ليس معنى طموحك فى مجال العلم، أن تهمل روحياتك، أو أن تهمل خدمتك فى الكنيسة . بل ليكن التوازن فى كل مجالات الطموح واضحاً فى حياتك. لأنه من المشاكل التى يقع فيها بعض الناس : أنهم فى سبيل الحصول على شئ صالح، يحطمون أشياء أخرى صالحة فى الطريق ...

مثال ذلك : إنسان يدرس للدكتوراة فى علم معين. يمكن أن يحصل عليها فى وقت قصير بالتركيز فيها وإهمال روحياته. ويمكن أن يحصل على نفس الدرجة فى وقت أطول قليلاً مع الاحتفاظ بروحياته وخدمته . وهنا يكون قد احتفظ بعنصر التوازن فى طموحاته . وهذا هو الوضع السليم ... وهكذا ينفذ قول الرب "كان ينبغى أن تعملوا هذه، ولا تتركوا تلك" (مت ٢٣: ٢٣) .

فى ختام كلامى عن الطموح ، أحب أن الخصه فى العبارات الآتية :

١ ' الطموح هو جزء من طبيعة الإنسان المخلوق على صورة الله غير المحدود . إنه نمو مستمر، وامتداد إلى قدام . ولكنه ينبغى أن يكون روحياً فى هدفه ، وفى نوعيته، وفى وسيلته . ويكون بعيداً عن الأخطاء . ولا يتحول إلى شهوة تستعبد الإنسان .

٩٠

مَرشَح للكهنوت ؟!

سؤال

أنا مرشح للكهنوت. وأريد أن أعرف صفات الفتاة التى أتزوجها، ويليق بها أن تكون زوجة لكاهن .

الجواب

أولاً : عبارة مرشح للكهنوت، وعبارة سترسم كاهناً شئ آخر.

فأنت تعلم أنه يُقام اجتماع لاختيار الشعب، وتُعرض فيه أسماء المرشحين، والشعب

يختار من يشاء. ومن المحتمل أن يقع اختياره عليك، أو لا يقع . فالمسألة حتى الآن ليست مؤكدة ...

ثم افترض أن الشعب وافق عليك، وأسقف الإيباشية لم يوافق على رسامتك لأسباب معينة، فماذا يكون موقفك ؟

فإن كنت قد أخذت وعداً أكيداً من الأب الأسقف أنك ستكون كاهناً، والشعب أيضاً يريدك وسيختارك، تبقى نقطة وهي :

إن الفتاة التي تتزوجها ، لابد أن توافق على أنها ستكون زوجة القسيس .
لأن فتيات كثيرات لا يقبلن ذلك، إذ يرون أن الكاهن سيكون متقلاً بالمسئوليات، ولا يبقى له وقت لبيته !

يرون أنه سيكون زوجاً من (قطاع عام) . وليس قطاعاً خاصاً.
أى أن كل الشعب له نصيب فيه، وله حق عليه، وليس هو من نصيب الزوجة وحدها،
فى كل وقته، وفى كل اهتماماته !
فموافقة من ستتزوجها أمر هام جداً وأساسى .

هذا لا يمنع طبعاً أن كثيراً من الفتيات المحبات للخدمة وللكنيسة، يسعدن أن تكون
الواحدة منهن زوجة لكاهن، لأنها بهذا ستبقى باستمرار فى جو الخدمة وفى جو الكنيسة،
وسوف تشترك مع زوجها فى عمل الخدمة، وتكون له فى ذلك 'معيناً نظيره' (تك ٢: ١٨).
على أن زوجة الكاهن ، تشترط فيها قوانين الكنيسة شروطاً كثيرة .

لأنها ليست امرأة عادية، بل هى شريكة الرجل الذى يرعى الشعب. فإن كانت تساعد
على هدوء بيته وسلامه، سيكون مستريحاً فى خدمته. وإن عكرت فكره وأتعبت أعصابه،
فسينعكس هذا أيضاً على الخدمة . كذلك يجب أن تكون مثلاً لبقية النساء فى الشعب .
وتكون إنسانة صالحة تحسن تربية أولادها .

على أن هناك نقطة هامة ينبغى أن نلاحظها وهى :
أن الزواج السابق للكهنة مباشرة له أيضاً نتائجه .

فالكتاب يشترط فى الأب الكاهن أن يكون قد "بهر أهل بيته حسناً، وله أولاد فى
الخشوع والطاعة". "لأنه إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتنى بكنيسة الله؟"
(١تى ٣: ٤، ٥).

فالذى يتزوج حديثاً، ويرسم كاهناً، لا تكون له هذه الخبرة فى تدبير بيته وفى تربية أولاده.

فهو بالتالى يفقد هذه الخبرة، ولا يستوفى هذا الشرط .

عموماً إن كانت كل زوجة يجب أن تستوفى شروطاً روحية واجتماعية، فإن زوجة الكاهن، تكون فى هذه الشروط أعمق وأقوى. وفى العهد القديم توجد شروط لزوجة الكاهن وكذلك فى قوانين الكنيسة .

(٩١)

أكانت حقاً عصوراً مظلمة ؟!

سؤال

يقول البعض إنه لم تبق قائمة للكنيسة القبطية منذ القرن الخامس. والتاريخ منذ ذلك الحين تاريخ مظلم، لا علماء فيه ولا قديسون...! فما تعليقنا على مثل هذا الكلام ؟..

الجواب

لقد مرت على الكنيسة عصور اضطهاد أضعفتها، بدءاً من عصور الإضطهاد الخلقيدونى سنة ٤٥١م، كما قاست اضطهاداً قاسياً فى عهد الحاكم بأمر الله، وفى أيام الدولة العثمانية وفى عصر المماليك .

ولكن لم يخلُ عصر فى تاريخ الكنيسة لم تكن متألثة فيه .

حقاً إن القرون الأربعة الأولى لم يكن لها مثيل، ولن يكون .

ولكن ليس معنى هذا أن باقى العصور كانت مظلمة .

فمثلاً حفل القرنان السادس والسابع بمجموعة ضخمة من الآباء السواح : مثل الأنبا ميصائيل، والأنبا غاليون، والأنبا موسى، وباقى السواح الذين كتب سيرتهم الأنبا بقطر، والأنبا اسحق، وأبا مقاره الكاتب وغيرهم .

ومن قديسى تلك الفترة الأنبا صموئيل المعترف وتلميذاه يسطس وأبوللو، والأنبا يحنس القمص، والبابا أنا بنيامين، وكل القديسين أبطال الإيمان الذين وقفوا ضد الحركة الخلقيدونية، أو استشهدوا لأجل الإيمان، وهم كثيرون ...

وحتى في الأيام الأخيرة التي مرت بالكنيسة، في القرنين ١٩، ٢٠ ظهرت مجموعة كبيرة من القديسين والعلماء .

القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة، والقديس الأنبا أبرام أسقف الفيوم، واللبابا بطرس الجاولي، والقمص ميخائيل البحيري، والمعلم ابراهيم الجوهري، وأخوه جرجس الجوهري. مع مجموعة من العلماء أمثال القمص فيلوثاوس ابراهيم، والقمص عبد المسيح المسعودي، والأنبا ايسودورس والأستاذ حبيب جرجس، والأرشمندياكون أسكندر حنا، وعدد كبير من الآباء الأفاضل كهنة ورهباناً ..

إن القديسين والعلماء موجودون، ولكن عيبتنا أننا لا نسجل ، فننسى ...
والأسماء التي نكرناها هي مجرد أمثلة، وليست حصراً. والتاريخ التفصيلي يكشف عن أسماء عديدة جداً، إن تذكرناها نشعر أننا نظلم كل تلك الأجيال إن وصفناها بأنها كانت مظلمة جاهلة .

ولا نستطيع أن نأخذ فترة معينة ونجعل منها طابعاً لخمسـة عشر قرناً بأكملها !
والفترة التي بين القرن السابع والقرن التاسع عشر، حافلة أيضاً بكثير من القديسين والعلماء، نذكر من بينهم :

القديس الأنبا رويس، للقديس الأنبا برسوم العريان، القديس الشهيد مار جرجس المزاحم، القديس الشهيد سيدهم بشاي بدمياط، للقديس الأنبا مرقس المتوحد، للبابا متاوس "البطريرك ٨٧"، البابا ابرآم بن زرة الذي نقل جبل المقطم، ومعه القديس سمعان الدباغ.

هذا إلى جوار عدد كبير جداً من العلماء ازدهم بهم القرنان ١٣، ١٤ يضاف إليهم الأنبا ساويرس بن المقفع، والأنبا يوساب الأيخ، والأنبا بولس البوشي، والأنبا بطرس المعمنتي، ولولاد العسال.. وغيرهم كثيرون .

ولم يخل عصر من عصور الكنيسة من شهداء قديسين أضاءوا في سماها، كشهداء عصر المماليك مثلاً ..

لا يجوز أن يتسرع أحد ، ويحكم على خمسـة عشر قرناً من الزمان، بكلمة واحدة، دون دراسة مفصلة..!

مافائدة العلم؟!



ما فائدة العلم؟ ولماذا نتعب أنفسنا لننتعلم؟ بينما يقول الكتاب إن الله أختار جهال للعالم ليخزي بهم الحكماء (١كو١: ٢٧). والمفروض أن غالبية رسل المسيح لم يكونوا متعلمين! ليست الدراسة مضیعة للوقت، لأنها ليست عملاً روحياً، ولا أخذ عليها أجراً؟!



أولاً: لماذا أختار الله جهال للعالم، لنشر الإيمان بالكرزاة؟

لم يخطرهم علماء ، لئلا يظن البعض في ذلك الحين أن المسيحية فلسفة جديدة ينشرها جماعة من الفلاسفة الحكماء! أما إن كانت تنتشر بواسطة صيادين جهلاء، فإن هذا يثبت أنهم يتكلمون بالروح القدس .

ولنفس السبب ، لم يكرز القديس بولس الرسول كفيلسوف ، على الرغم من كثرة علمه. وإنما قال .. "لأبشر لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح" (١كو١: ١٧). وقال أيضاً "وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة .. وكلامي وكرزتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة . لكي يكون إيمانكم لا بحكمة الناس، بل بقوة الله" (١كو٢: ١-٤).

إن قلم يكن جميع الرسل جهالاً ...

★ القديس بولس الرسول مثلاً ، كان من علماء عصره، وقد "تعلم عند قدمي غمالاتيل" معلم الناموس المكرم عند جميع الشعب" (أع٢٢: ٣) (أع٣٤: ٥). وقد اعترف فستوس الوالي بأن بولس الرسول كثير القراءة في الكتب (أع٢٦: ٢٤). ويقول التاريخ إنه تخرج في جامعة طرسوس .

★ لوقا الإنجيلي أيضاً كان طبيباً (كو٤: ١٤) .

★ ومارمركس الرسول كان على درجة كبيرة من العلم. وإلى جوار لغته العبرية، كان يتقن أيضاً اليونانية واللاتينية. وعندما جاء إلى مصر - من فرط اهتمامه بالعلم - أسس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، التي تخرج فيها مجموعة كبيرة من العلماء، ودرس فيها

الفيلسوف أثيناغوراس، والقديسان بنكتيوس واكليمنضس، والعلامة أوريجانوس، والقديس
ديديموس، أولئك الذين أثروا الثقافة المسيحية بالكثير من الكتب والمؤلفات القيمة ...
★ وقد قدم لنا تاريخ الكنيسة آباء في قمة العلم .

أمثال القديس أنثاسيوس الرسولي الذي قاد مجمع نيقية المسكوني بل العالم المسيحي
ضد هرطقة أريوس، والقديس كيرلس عمود الدين الذي رأس مجمع أفسس المسكوني،
وقاده ضد هرطقة نسطور . وأمثال القديس باسيليوس الكبير، والقديس غريغوريوس
النيازينزي الناطق بالإلهيات، والقديس أوغسطينوس رجل التأملات والتفسير الرمزي،
والقديس إيلاري أسقف بواتييه الذي من قوة علمه في اللاهوتيات، لقبوه بأنثاسيوس
الغرب . وغيرهم كثيرون من الآباء كانوا من علماء عصرهم. ولم يقتصروا على علم
اللاهوت فقط، بل نبغوا أيضاً في الفلسفة والمنطق ...

★ ويعوزني الوقت إن تكلمت عن الأنبياء والقديسين من رجال العلم .

قيل عن موسى النبي العظيم إنه "تهذب بكل حكمة المصريين. وكان مقتدراً في
الأقوال والأعمال" (أع ٧: ٢٢) . وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لاحظ
نفسك والتعليم، وداوم على ذلك" (١ تي ٤: ١٦) . وقال إنه منذ الطفولية يعرف الكتب (٢ تي
٣: ١٥) . أما الرسل الذين لم يكونوا متعلمين، فقد وهبهم الله علماً من عنده بالروح القدس،
حتى في مجال اللغات التي لم يدرسوها (أع ٢) (مت ١٠: ٢٠) .

★ ويكفي قول الكتاب عن السيد المسيح "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو
٣: ٢) .

بل هو اللوجوس Logos، أقنوم المعرفة والكلمة والنطق والحكمة. وقد قيل عنه إنه
"حكمة الله" (١ كو ١: ٢٤) . وكان السيد الرب يدعو إلى المعرفة، ويقول "تضلّون إذ لا
تعرفون الكتب" (مت ٢٢: ٢٩) . إذن فالذي لا يعرف الكتب، يمكن أن يضل ...
★ لذلك لا تأخذ تعليمك من آية واحدة في الكتاب ...

وإن أردت أن تعرف تعليم الكتاب عن موضوع ما، فلا تقتصر على آية واحدة، بل
إدرس كل ما ورد في الكتاب عن هذا الموضوع. أقول لك هذا أيضاً عن موضوع العلم
الذي تسأل عنه ..

إن العلم هو هبة لنا من الله، ننميها ونستفيد بها. هو أعطانا العقل لنملأه بالمعلومات
النافعة، ويبقى بعد هذا سؤالك :

هل العلم عمل روحي؟ وهل له أجره عند الله؟

نعم، إن العلم وسيلة روحية ، نصل بها إلى أعمال روحية عديدة .

★ فانت مثلاً تتعلم القراءة، فتستطيع بها أن تقرأ الكتاب المقدس وتعرف وصايا الله، وقصة تعامل الله مع خليقته. أليس هذا عملاً روحياً؟ وأنت بالقراءة أيضاً تقرأ الكتب الروحية، وكتب الصلاة كالأجبية وكتب التراتيل، والتأملات. أليس هذا عملاً روحياً؟

★ وأنت بالعلم، تدرس اللغات. وتستطيع بذلك أن تقرأ أقوال الآباء القديسين المترجمة إلى لغات أجنبية، وتستفيد بذلك إذ تقرأ المصادر الأولى للعقيدة وعلم اللاهوت والتفسير، وتاريخ الكنيسة وكثيراً من سير القديسين وأخبار المجامع المقدسة. أليس هذا عملاً روحياً؟

★ إن كليات اللاهوت قديماً كانت تدرس طلابها الطب والفلك.

وذلك لكي تعطيههم فكرة عن قدرة الله في الخلق. وكما يقول المزمور "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز ١٩: ١) . كذلك في الطب ندرك عجائب الله في خلقه لهذا الجسم البشري بكل أجهزته ...

★ وحينما تدرس الرياضة، إنما تنمي ملكات التفكير والاستنتاج في عقلك .

ويساعد هذا في حياتك، حتى لو لم تخصص في الرياضيات. وكذلك دراسة المنطق تساعدك على تنظيم وتقويم تفكيرك وكل هذا نافع لك في الفهم عموماً في كل ما تقرأه. كما يقول الكتاب "قليهم القارئ" (مت ٢٤: ١٥) (مر ١٣: ١٤) :

★ وأنت إلى جوار فائدة العلم في حياتك الروحية وفي ثقافتك بوجه عام، تستطيع أيضاً أن تفيد المجتمع الذي تعيش فيه بما اقتنيته من العلم في أي تخصص من تخصصاته.

وهذا أيضاً عمل روحي. فالعلم أفاد البشرية، وسهل عليها الحياة والمعرفة والاتصالات، وبخاصة ما قام به الكمبيوتر والفاكس والتليفون، والطيران، وكافة المخترعات النافعة، وكلها من ثمار العلم ...

★ أم لعلك يا ابني، أهملت دروسك. فنقول ما فائدة العلم؟! لكي بذلك تغطي على ما أهملته في أداء واجباتك الدراسية. محتجاً بأن الدراسة مضیعة للوقت لأنها ليست عملاً روحياً!!

★ أعرف أن الأملة في كل عمل، هي عمل روحي .

هل تظن أن أمانة يوسف الصديق في إدارة تموين مصر، لم تكن عملاً روحياً؟ أترأه

كان يترك توزيع القمح فى حكمة، ليعكف على الصلاة، بينما يقع الشعب فى مجاعة؟! ويحتج بأن توزيع القمح ليس عملاً روحياً!! كلا، إن الأمانة فى الواجب وفى خدمة المجتمع هى عمل روحى. وأمانتك أنت فى دراستك، وإعداد نفسك للخدمة فى المستقبل، هى عمل روحى، ويكافئك الله عليه ...

أداؤك لواجبك هو عمل روحى، ونجاحك أيضاً عمل روحى .

وحينما تكون قدوة فى كل ما تعمل، وتقدم بهذا درساً للآخرين، إنما تعمل عملاً روحياً. لأن الإنسان البار -كما يقول المزمور الأول- كل ما يعمل ينجح فيه. وكما قال القديس يوحنا الإنجيلي "أروم أن تكون ناجحاً فى كل شئ، كما أن نفسك أيضاً ناجحة" (٢يو٣) . ومن الناحية الأخرى حينما لا تذكر وتقتل فى حياتك، معتبراً أن الدراسة مضيعة للوقت!! حينئذ ستكون عثرة لعيرك، ويقول الناس إن التدين يقود إلى الفشل!! كلا ، بل هو الفهم الخاطئ للتدين..

٩٣

هل خطية أن أتجنبه؟

سؤال

لى زميل فى العمل متعب جداً، يضايقنى بكل الطرق. وجربت معه كل طرق المحبة والتسامح، فظنلها ضعفاً، وزادت مضايقته لى. فهل إذا تجنبته، لكيما أتجنب المشاكل، أكون فى موقف خصام؟ وهل أكون ضد وصية "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم" (مت ٥: ٤٤)؟

الإشراء

الله لا يريدنا أن نكون ضعفاء. وفى نفس الوقت يريدنا أن نكون حكماء. فإن فشلت الحكمة والمحبة مع هذا الشخص، لا مانع مطلقاً أن نتجنبه، ليس عن عداوة وإنما كما قلت "تجنباً للمشاكل"، ولعدم الوقوع فى خطية بسببه، وأيضاً لعدم إعطائه فرصة لمزيد من الخطايا، صدك.

والمزمور الأول يدعونا إلى تجنب الأشرار.

إذ يقول "طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار، وفى طريق الخطاة لم يقف، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس" (مز ١: ١، ٢).

"المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الحميدة" (١٥: ٣٣).

ويقول الرسول أيضاً "أما الآن فكتبت إليكم: إن كان أحد مدعواً زانياً أو طماعاً أو عابداً وثناً، أو شتاماً أو خاطفاً، لن لا تخالطوا ولا تأكلوا مثل هذا" (١٥: ١١). إذن عدم معايشرة الشتامين والخاطفين وفاسدى الأخلاق، تعليم كتابى. ويقول الكتاب أيضاً:

"توصيكم أيها الأخوة.. أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب" (٢ تس ٣: ٦).

سواء من الناحية الخلقية، أو الناحية العقيدية.. ويأمر الرسول كذلك بالبعد عن المناقشات الغيبية وتجنبها "عالمأ أنها تولد خصومات" (٢ تي ٢: ٢٣).

ولا تعتبر هذا التجنب خصومة أو ضد المحبة.

لأنه لم تكن حكمة من لوط البار أن يختلط بأهل سدوم...

وكان خطأ واضحاً ومؤسفاً وهذا نتائج مرعبة، أن يختلط سليمان الحكيم بنساء أجنبيات ويتزوج بهن، مما جعل قلبه ليس كاملاً أمام الله (١ مل ١١: ٤، ٥).

يمكن أن تبعد عن مثل هذا، وتحفظ قلبك طاهراً من جهته.

فلا تحقد عليه، ولا تبغضه، ولا تتكلم عنه بالسوء.

وأيضاً يمكن أن تصلى من أجله، أن ينحيه الرب من أخطائه. وفى صلاتك من أجله تنفذ الوصية "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم".

وتصلى أيضاً أن يعطيك الرب نعمة فى عينيه، لكى يكف أذاه عنك. ولكن إن وجدت أن أمثال هذه الصلاة تجدد عليك ذكريات متاعب هذا الإنسان، فلا داعى للدخول فى التفاصيل المتعبة أثناء الصلاة، ولا لتذكارات الخطايا. لتكون صلاة عامة مجملة، وكفى..

٩٤

هل أعاتب؟

سؤال

هل أعاتب صديقاً لى إذا أخطأ فى حقى؟ أم أحتمل إساءته وأصمت؟

الجواب

يمكن أن تعاتبه، إن كان من النوع الذى يقبل العتاب، وإن كان العتاب يأتى بنتيجة

وذلك لأنه ليس كل إنسان يقبل العتاب. فهناك من تعاتبه، فيثور ويحاول أن يبرر نفسه، ويكثر الجدل.. ويعتبر أنك تتهمه وتظلمه. وينتهى العتاب بنتيجة أسوأ. وقد قال الشاعر:

ودع العتاب فرب شر
كان أوله العتابا
أما الصديق الواسع الصدر، المحب، الذى يقبل العتاب بصدر رحب وبموضوعية، فيمكن أن تعاتبه وتصفى الموقف معه.

وقد صرح السيد الرب بالعتاب فقال: "إن أخطأ إليك أخوك، فإذهب وعاتبه، بينك وبينه وحدكما. فإن سمع منك، فقد ربحت أخاك" (مت ١٨: ١٥).

وهنا يضع السيد شرطاً، أن يكون العتاب بينكما مرةً. لأن البعض لا يقبل أن يظهر مخطئاً أمام الآخرين، بينما يقبل ذلك "بينك وبينه وحدكما". ومع كل ذلك فإن السيد يقول إن نتيجة العتاب غير مضمونة. وذلك بقوله: "فإن سمع لك".

هنا وأقول نقطتين هامتين فى العتاب:

الأولى: هى أسلوب العتاب. فهناك من يعاتب فى محبة، وقد يبدأ بذكر محاسن الصديق ومواقفه الطبية، قبل أن يذكر نقطة العتاب.. بهذا يكون أسلوبه مقبولاً.. بينما هناك من يعاتب فى عنف، وبلفاظ جارحة، وكأنما ينتقم لنفسه أثناء العتاب، ويحط من شأن صديقه. فلا يقبل ذلك منه، ويرد عليه بالمثل، ويشتمل الموقف.

إذن إذا عاتب، عاتب بأسلوب رقيق مقبول:

النقطة الثانية: وهى سبب العتاب. المفروض أن يكون ذلك لسبب يستحق العتاب، وليس على أمور بسيطة تدخل تحت عنوان "المحبة تحتل كل شئ" (١كو ١٣). لأنك إن كنت تعاتب على كل صغيرة، وحتى على التفاهات، بحساسية شديدة، فإنك بهذا الأسلوب تفقد أصدقائك! لذلك كن واسع الصدر، ولا تعاتب على الأمور الصغيرة.

هذه احتملا فى صمت، بل فى محبة، وبحسن نية. ولا تفكر فى أن صديقك أراد أن يسيئ إليك. ربما كانت هفوة، زلفة لسان، عبارة فكاهة، بسبب نسيان.. إلخ.

أما ما قاله السيد المسيح، عن تطور الموقف، وأن تشكو للكنيسة، فلاحظك أن هذا عن الأمور الخطيرة جداً، ذات النتائج غير المحتملة...

التردد



لذا باستمرار مصاب بحالة من التردد الشديد عند عمل أى شئ! فما نصيحة قداستكم

لى ١٢



التردد يأتى من الشك والخوف وعدم المعرفة الوثيقة .

فأنت خائف لئلا يكون عملك فيه خطأ، أو يكون ضاراً، أو لا يلقى . وأنت خائف من النتائج ومن ردود الفعل. وغير واثق مما تعمله، لئلا يصيبك الندم إن فعلته. لذلك أنت متردد : تعمل أو لا تعمل

التردد إن فى عامل عقلى، وعامل نفسى .

ومن الجائز أن العامل العقلى يودى إلى العامل النفسى. فمادم عقلك غير واثق من صحة أو فائدة ما تعمله ، لذلك تصاب بنفسيتك بالارتباك والخوف، فتتردد. لذلك عليك أن تفكر جيداً وتدرس، حتى تتأكد قبل أن تعمل عملاً ...

وإن كان فكرك لا يساعدك ، فاستشر غيرك .

على أن تستشير شخصاً موثقاً بمعرفته. وكما يقول الشاعر :

إذا كنت فى حاجة مرسلأ فأرسل حكماً ولا توصه

وإن باب أمر عليك للتوى فشاور لبيباً ولا تعصه

وعود نفسك أن تبت فى الأمور، ولا تستغرق وقتاً طويلاً أزيد مما يجب فى الفحص

والتأكد .

الفحص لازم إن كان يأتى بنتيجة . أما الفحص المتردد الذى يلحرف يمنة ثم يسرى دون استقرار، وإنما يتوه فى متناقضات بغير نتيجة.. فهذا هو التردد ولا ينفعك بشئ.. واعرف أن كل الأمور ليست خطيرة كما تتوقع. فهناك أمور بسيطة لا تخسر فيها شيئاً إن اتخذت قراراً ما أو عكسه .

لذلك جرتِ الهت في الأمور البسيطة .

وقل لنفسك إن حوربت بالتردد فيها. إن كان تصرفي حسناً، فهذا خير. وإن ظهر أنه خطأ، سأستفيد منه خبرة تتفعلى في أمور مماثلة .
ثم أدرس مناعب التردد ونتائج السيئة .

من جهة ما يستغرقه من وقت، ربما بذلك يضيع أمامك فرصة ثمينة تفقدها بترددك. وأيضاً من جهة ما يوقعك فيه التردد من حيرة، ومن تعب ذهنى ونفسى. وأيضاً يجعل شخصيتك مهزوزة لا تستطيع التصرف، أو أنك تستقر على أمر، ثم تعود وترجع فيه لتسير في طريق عكسى وهكذا تقع في مشاكل اجتماعية من جهة ثقة الناس وعدم إحترامهم لشخصيتك .

تعود إذن التفكير المعتزن والجراءة والاستشارة، وعدم العودة إلى مناقشة أمر استقر رأيك عليه ورأى محبيك ومشيريك. وليكن الرب معك .

٩٦

زوجها يتأخر مساءً

سؤال

زوجى يتأخر مساءً، ولا أعتقد أبداً أن عمله يستدعى ذلك. فماذا أفعل لمثل هذا الزوج الذى لا يهتم ببيته، وكأنه يهرب منه إلى غيره؟!

الإجابة

ليت كل زوجة تجعل بيتها محبباً إلى زوجها، يشاق إلىه كلما بُعد عنه..
فغياب الرجل كثيراً عن بيته - بدون سبب قهرى - يدل على أنه لا توجد علاقة قوية بينه وبين بيته وبين أهل بيته، وأنه لا محبة ولا اشتياق. وإيجاد المحبة والاشتياق لا يكون بكثرة العتاب، وبكثرة التحقيق معه، وبكثرة النكد والعكنة.
فالرجل قد يهرب من البيت بسبب النكد .

لذلك حاولى أن تكسبى زوجك بالمحبة، والكلمة الطيبة التى ترضيه. وتحثى معه فى نوعية الحديث الذى يروقه ويحبه. وإن وجنتيه زاهداً فى الحديث، فلا ترهقيه.

كذلك ابحنى متى بدأ يغيب؟

هل حدث ذلك إثر شجار بينكما، أو مناقشة حامية، أو خلاف حول موضوع ما. إن كان الأمر هكذا، اصلحى نتائج ما حدث.

كذلك اهتمى ببيتك، وبنفسك فى البيت .

اجعلى صورة البيت محببة إليه، وأيضاً صورتك البشوشة المملوءة حباً، التى نعتنى به ونهتم به..

احذرى من تكبير الأمور، والشكوى لكثيرين، لئلا يزداد الأمر تعقيداً. والرب قادر أن يرجعه إلى بيتك، بصلاتك..

(٩٧)

الغريزة

سؤال

هل يمكن لإنسان أن يتخلص من غريزة قد ولد بها؟

الجواب

الإنسان لا يقضى على غرائزه، إنما يحسن توجيهها.

فالغريزة الجنسية مثلاً عبارة عن طاقة وحب وعاطفة. فإن أحسن الإنسان توجيه ما عنده من طاقة وحب وعاطفة، بأسلوب سليم، حينئذ لا يتعب من الغريزة الجنسية.

لأن الذى يتعب الإنسان ليس هو الغريزة، إنما إنحرافها.

الغضب مثلاً يمكن توجيهه إلى الخير، بغير عصبية، فيتحول إلى طاقة بناء وليس إلى هدم. وعنه تصدر النخوة والشهامة، والدفاع عن الحق، ونصرة المظلوم. كل ذلك بأسلوب روحى، دون الوقوع فى خطية، وبحسن استخدام الألفاظ. مثلما قال الكتاب "اغضبوا ولا تخطئوا" (مز: ٤: ٤).

لذلك ابحث عن الأخطاء التى تسبب لك إنحرافات فى غريزة ما، واعمل على علاجها. واعرف أن الله لم يضع فى طبيعتنا شيئاً خاطئاً، حينما خلقنا. إنما وضع فىنا طاقات، لنستخدمها حسناً.

نصائح للمتزوجين



لقد تزوجنا منذ بضع سنوات مضت، ونريد الصلاة من أجلنا، وبعض نصائح تجعل حياتنا الزوجية سعيدة.



أهم نصيحة هي أن تعيشوا في محبة، وأن تكون حياتكما للزوجية حياة روحية مقدسة. ولذلك أقول:

❖ ينبغي أن تكون رسالة كل منكما هي إسعاد الطرف الآخر.

فيعتبر الزوج أن رسالته في حياته الزوجية هي إسعاد زوجته. وتعتبر الزوجة أن رسالتها هي إسعاد زوجها. ويعتبر الزوجان معاً أن رسالتهم هي إسعاد باقي أفراد الأسرة، والمساهمة في إسعاد الآخرين.

"المحبة لا تطلب ما لنفسها" (١٣: ٥).

ذلك لأن التفكير في الذات، والتركيز على الذات، يجعل الشخص يهمل احتياجات الآخرين، أو من أجل ذاته، وتنفيذ رايه أو رغباته، يضطر إلى الاصطدام بغيره. وبسبب هذا تنشأ المنازعات الزوجية.

❖ على كل من الزوجين أن يفهم نفسية الآخر.

ويعامله بما يوافق هذه النفسية.. كذلك يعرف أسلوبه في التفكير، ويعامله بما يناسب عقلية وتفكيره.. إن مشكلة كثير من الأزواج هي أن كل طرف يحاول أن يغير الطرف الآخر، يغير عقلية وطباعه ونفسيته وأسلوبه، لكي يتفق معه هو! وإذا لا يستطيع، تنشأ للمشاكل.

❖ أيضاً، فليتدرب كل طرف أن يمرر بعض الأمور.

أي يجعلها تمر في هدوء.. دون أن يحاسب على كل لفظ، وعلى كل تصرف، مدقاً ومحققاً..! لأنه من المستحيل أن تكون كل تصرفات الطرف الآخر موافقة تماماً لفكره هو.

وأسلوبه وقصده. ومن المحال أن يكون الطرف الآخر كاملاً فى كل شئ...

إن كنت تحاسب غيرك على كل خطأ، أو ما تظنه خطأ، فإنه سيحاسبك بالمثل بلاشك "وبالكيل الذى به تكيلون يُكال لكم" (مت ٧: ٢). وهكذا فإن كل طرف سيتصيد للطرف الآخر، فنفضل الحياة الزوجية.

❖ أيضاً لا تحاولوا أن تحلوا المشاكل بمشاكل .

إذا حدثت مشكلة بين زوجين، فلا يصح أن يحاولوا حلها بالصياح والضجيج، ولا بالغضب والنفرة، ولا بالقطيعة والخصام، ولا بالتأزم والبكاء.. ولا بتوسيع نطاق المشكلة، وادخال أفراد الأسرتين الكبيرتين فيها (الآباء والأمهات).. بل يحسن معالجة مشاكلكم بأسلوب روحى، ويمكن عرضها على آباء الاعتراف والاسترشاد بحلول روحية.

❖ من الناحية الإيجابية، ينبغى أن تكون لكما ممارسات روحية مشتركة.

أوقات تصليان فيها معاً، وتقرأان الكتاب معاً، وتتاولان معاً. فإن الشركة الروحية تقربكما إلى بعضكما البعض، وتوحد أفكاركما فى اتجاه روحى موحد. ويكون الله شريكاً لكما فى بيتكما، فيسوده السلام.

ما أجمل أن تتبادلا الهدايا فى بعض المناسبات:

فى الأعياد الكنسية مثلاً، وفى أعيادكما الأسرية: فى عيد زواجكما. أو أعياد ميلاد أبنائكما، وفى أعياد ميلادكما، أو فى أية مناسبة مفرحة أخرى. لتكون فى بيتكما مناسبات مفرحة، لأفراح مشتركة .

٩٩

هل أتزوجها؟!

سؤال

خطبت فتاة فاضلة. ولكنى وجدت أن أمها حادة الطبع، كثيرة المشاكل ومتعبة. فهل أكمل زواجى بها، وتصبح هذه الأم المشاكسة حمائى. أنا متخوف.

أم لا أتزوجها، حينئذ يتعبنى ضميرى، لأنه ما نذب الابنة، إن كانت أمها هكذا؟
فماذا تتصلى؟



نعم ما ذنب الابنة، إن كانت أمها هكذا؟

هل تنق الأم في طريقها، فتمنع عنها كل فرصة للزواج؟

كثيراً ما سئلت هذا السؤال، وكانت اجابتي هي:

يمكنك أن تتزوج هذه الابنة على شرطين:

١ - أنها لا تكون قد ورثت شيئاً من طباع أمها، بل تكون على العكس ساخطة على طباع هذه الأم، عن اقتناع.

٢ - أنها تكون ذات شخصية مستقلة، بحيث لا تتبع أمها في المستقبل، ولا تكون تحت طاعتها في أخطائها

وبذلك تستطيع أن تنقذ هذه الابنة المظلومة، بزواجك منها، فلا تتركها ضحية لأم حادة الطبع كثيرة المشاكل ومتعبة.

١٠٠

ماذا تزوجت بأُمِّي؟



إن كان العهد القديم يمنع الزواج بالأجانب، من الشعوب الأخرى أصحاب الديانات الوثنية، فلما تزوجت استير بـرجل أُمِّي؟



كانت استير تعتبر من العبيد أسرى الحرب. وكان الزوج هو ملك فارس .

يستطيع الملك أن يأمر بأن يحضروا له إحدى الجوارى لتكون زوجة له، فلا يملك أحد عصيان أمره... فكم بالأولى لو أختار واحدة أن تكون ملكة على البلاد....

إذن استير لم تكن تملك إرادتها. يضاف إلى هذا أنها احتفظت بدينها.

ولعل الله سمح بهذا الأمر، لكي تكون استير وسيلة لحفظ الشعب من الإبادة نتيجة المؤامرة التي دبرها هامان.

وأستير كانت متدبنة. هي التي فرضت صوماً على نفسها وعلى كل شعبها. وصلت
لكي يعطيها الرب نعمة في عيني الملك، لينقذ الشعب. وقد كان...
وطبعاً قصة أستير لا تنطبق على أية فتاة في جيلنا. لأنها كانت في ظروف معينة، في
العهد القديم. ولم تكن تملك الرفض. ولم تكن هي التي اختارت...

(١٠١)

الراهب إذا تزوج

سؤال

ما هو حكم الكنيسة في حالة الراهب الذي يتزوج؟
وما حكمها على الكاهن الذي يتزوج بعد سيامته؟
وإذا شلح راهب: هل يحق له أن يتزوج باعتباره قد صار علمانياً؟

الجواب

الراهب إنسان قد نذر البتولية.
فإذا تزوج يكون قد كسر نذره ، ويصبح زواجه خطية.
والكتاب يقول "خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تقي" (جا: ٥: ٥).
فالواجب أن يبقى الراهب على نذره، حتى لو شلحته الكنيسة.
الكنيسة شلحته من الرهينة . ولكنها لم تشلحه من البتولية.
فلا يزال نذر البتولية باقياً، حتى لو لم يصير راهباً.
وهناك علمانيون أو شمامسة عاشوا بتولين. أو نذروا البتولية واستمروا فيها وهم
علمانيون، ولم يكونوا رهباناً.. ولا كهنة...
الأرشيدياكون حبيب جرجس عاش حياته كلها بتولاً، ولم يكن راهباً ولا كاهناً. وكذلك
أخوه. وكذلك أخواته وما كن راهبات.

يمكن إذن أن يكون الإنسان بتولاً، دون أن يكون راهباً.
القديس الأنبا رويس كان بتولاً، دون أن يرسمه أحد راهباً. القديس بولس الرسول
والقديس يوحنا الحبيب كانا بتولين، ولم يكونا راهبين، إذ لم تكن الرهينة قد ظهرت بعد.

والقديس بولس كان يدعو الناس أن يكونوا مثله (بتولييين لا رهباناً). بل كان يدعو "الذين لهم نساء كان ليس لهم" (١كو٧: ٢٩).

والذى تشلحه الكنيسة من الرهبة والكهنوت، يبقى على نذره فى البتولية.

إن كان قد فقد الرهبة والكهنوت، يبقى على نذره فى البتولية.

إن كان قد فقد الرهبة والكهنوت، فلا يتمادى أكثر لكى يفقد أيضاً البتولية التى لا تزال فى إرادته وفى حريته. وحفظه لها يدل على محبته للبتولية وثباته على نذره.

والنذر هو تعهد بينه وبين الله مباشرة .

وكذلك بينه وبين نفسه ...

والكنيسة مجرد شاهد على هذا النذر، الذى تعهد به أمام الله، وأمام مذبحه المقدس،

وأمام الملائكة وأرواح القديسين، وأمام مجمع الرهبان، وأمام كل الذين حضروا هذا

النذر، وأمام الشعب كله الذى سمع برهبنته...

والكنيسة لا تحله من هذا النذر، ولا تملك ذلك.

بل بقاؤه على بتوليته، يبقى الباب مفتوحاً أمامه للعودة إلى الرهبة والكهنوت.

فما أكثر الذين تابوا، وأزالوا بتوليتهم الأسباب التى أدت إلى شلحهم. وبقيت الفرصة

سانحة أمامهم لتعفو الكنيسة عنهم، وتعيدهم إلى رتبته الأولى.. والتاريخ حافل بأمثلة من

الذين شلحوا وعادوا إلى رتبته، وقبلتهم أديرتهم.. والكهنوت مسحة لا تعاد. أى أنه إذا

تاب المشلوح وأعيد إلى كهنوته، لا يحتاج الأمر إلى إعادة سيامته.

أما الذى تزوج فبأنه يكسر الجسور التى بينه وبين الكنيسة.

فالكاهن الذى يتزوج بعد سيامته، يفقد كهنوته تماماً. ولا يعود إليه.

والراهب الذى يتزوج، لا يمكن أن يعود إلى الرهبة إلا إذا ترك هذه الخطية التى

يعيش فيها. وإن تركها نهائياً وتاب توبة حقيقية، وقبله ديرُه إنما يقبله مدة طويلة تحت

الاختبار، لئلا يعود مرة أخرى إلى ذلك الارتباط الجسدانى..

والراهب الكاهن الذى يتزوج يفقد أموراً كثيرة: يفقد بتوليته، ويفقد رهبنته، ويفقد

نذره، ويفقد كهنوته، ويفقد سمعته، ويفقد أرثوذكسيته..

ذلك لأنه لا يمكن أن تقبل كنيسة أرثوذكسية أن تزوجه. وغالباً ما يلجأ مثل هذا إلى

طوائف أخرى غير أرثوذكسية لتزوجه زواجاً لا يريح أى ضمير.. وقد يعيش فى

اللامبالاة وقتاً. ثم إذا استيقظ ضميره، يتعب ويتألم ويعيش تعيساً...
وهكذا يفقد سلامه القلبي أيضاً .

وبقى كسر النذر ، والاستمرار فى كسر النذر، شوكة فى ضميره تتعبه طول حياته..
وفى نفس الوقت يصير عثرة...
وتتعلق أبعده بتوبته، وترك ما هو فيه، وإصلاح نتائجه...

١٠٤

طالب الرهينة إذا تزوج

سؤال

عرفنا أن الراهب إذا تزوج، يكون زواجه خطية، لأنه فى الرهينة ينذر نفسه لحياة
البتولية.. ولكن ما حكم طالب الرهينة، الذى إذا ذهب إلى الدير ليترهب، ثم خرج من
الدير، أو أخرجه الدير.. هل إذا تزوج يكون زواجه أيضاً خطية؟

الجواب

الفترة التى يقضيها طالب الرهينة هى فترة اختبار، وليست فترة نذر للبتولية...
هو يختبر نفسه، هل تناسبه حياة الرهينة أم لا. فإن وجد أنها تناسبه، بقى فى الدير
إلى أن تتم سيامته راهباً، وفى السيامة يكون قد نذر نفسه للبتولية وحياة النسك والزهد.
أما إن وجد حياة الرهينة لا تناسبه، فمن حقه أن يترك الدير، ومن حقه أن يتزوج.
والاستثناء الوحيد، هو أن يكون قد نذر نفسه أمام الله لحياة البتولية...

١٠٢

تفريق ما جمعه الله

سؤال

يقول الكتاب "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت ١٩: ٦). فكيف يحدث أنه فى حالة
الزنا يمكن تفريق ما جمعه الله؟



الوصية تقول "لا يفرقه إنسان". وفي حالة الزنا، لا يحدث التفريق بواسطة إنسان، إنما بأمر الله نفسه، الذي سمح بالطلاق في حالة الزنا، وفي نفس الاصحاح (مت ١٩: ٩).

١٠٤

كيف يعلمه الصلاة ؟



أنا طالب جامعي. وأبى يعمل تاجراً وهو غير متعلم. وأريد أن أعلمه الصلاة، فماذا أفعل؟



يمكن ذلك عن طريق الاستلام الصوتي والترديد، مثلما يسلم العرفاء الألقان. ومثلما استلم المكفوفون ألقان الكنيسة.

هذا عن الصلوات المحفوظة، مثل المزامير وصلوات الأجيبة.
بالإضافة إلى هذا، يمكنك أن تعلمه الصلوات الخاصة من قلبه، سواء الطلب أو شكر الله على إحساناته، أو الاعتراف بالخطية، أو تمجيد الله.
ويمكن أن تجعله يحفظ عبارة يرددتها كثيراً، مثل صلاة ياربى يسوع المسيح وأمثالها.

١٠٥

الخشوع في الصلاة



ما حدود الخشوع في الصلاة، وبخاصة حينما لا يتوفر ذلك عملياً؟



المفروض في الصلاة، توافر خشوع الجسد والروح.
أما خشوع الجسد فيتمثل في الوقفة المنتصبة، والأيدي المرتفعة إلى فوق، والسجود

والركوع أحياناً، على شرط ألا يكون هذا لمجرد الاسترخاء كما يفعل البعض...
كذلك يتمثل الخشوع في ضبط الحواس، فلا ينشغل البصر أو السمع في شيء آخر أثناء الصلاة.

ويتمثل الخشوع أيضاً في ضبط الفكر، فلا يطيش خارج الصلاة في موضوعات أخرى. كذلك في مشاعر القلب الداخلية من مهابة واحترام لله الذي يقف المصلي أمامه. ولكن حيث لا يتوافر خشوع الجسد، يبقى خشوع الروح.

مثال ذلك الذي يصلي وهو مريض يرقد على فراشه، أو الذي يصلي وهو على فراشه قبيل النوم مباشرة، بعد صلاته الخاشعة أمام الله. أو الذي يصلي في طرق المواصلات، وهو جالس على مقعده في الطائرة أو سيارته أو في الأتوبيس أو القطار، ولكن عقله منشغل بالصلاة وقلبه مرتفع إلى الله.

هؤلاء جميعاً عليهم أن يحتفظوا بخشوع الروح في مشاعر القلب والفكر...
الخطأ أن الإنسان يتهاون بإرادته في خشوع الجسد.

أما إن كان مضطراً إلى ذلك كالأحوال التي ذكرناها، فلا لوم عليه. لأن الله يعرف حالة القلب...

١٠٦

عدم إستجابة الصلاة

سؤال

كيف أشعر أن الله يهتم بي، إن كنت أصلي ولا استجاب؟

الجواب

كل صلاة توافق مشيئة الله مستجابة. فإن شعرت أن صلاتك لم تستجب، فلا بد أن هناك أسباباً:

١ - من الجائز أن الله يعد لك خيراً أفضل مما تطلب.

٢ - أو أن الله سيستجيب طلبك، ولكن في الو المناسب حسب حكمته. فلا تستعجل ولا تقلق، إنما آمن بمحبته واستجابته.

- ٣ - تحتاج أيضاً أن تتعود انتظار الرب، كما انتظر أبونا إبراهيم وأعطاه الرب نسلًا في الحين الحسن، وكما أعطى زكريا واليساباث.
- ٤ - من الجائز أن ما تطلبه ليس مفيداً لك، أو ليس مفيداً الآن. إن الله يعطيك ما ينفعك، وليس حرفة ما تطلب.
- ٥ - أو قد توجد خطية معينة تعوق استجابة صلاتك .

(١٠٧)

فيتامينات أثناء الصوم

سؤال

هل أخذ كبسولات فيتامين أثناء الصوم حرام؟

الإجابة

ليس حراماً في شيء. فالصوم هو منع الجسد عن مشتهياته من الطعام، وليس قتل الجسد أو إضعافه. ولكن تؤخذ هذه الكبسولات بعد فترة الانقطاع طبعاً.

كما أن موضوع أخذ الفيتامينات على كافة صورها، كبسولات أو أقراصاً أو سوائلاً، هي خاصة بالمرضى المحتاجين إلى تقوية، وليست للأصحاء أصحاب الأجساد القوية غير المريضة...

(١٠٨)

موعد الانقطاع عن الطعام

سؤال

في الليلة التي يتبعها صوم انقطاعي، في أية ساعة ننقطع عن تناول الطعام؟ هل يمكن الأكل بعد نصف الليل؟

الإجابة

بعد نصف الليل، ندخل في يوم جديد، ينبغي أن نبدأ صائمين، مادام اليوم يوم صيام.

لذلك لا يجوز فى أيام الصوم أن يأكل الإنسان أو يشرب بعد نصف الليل.

وإذا كان يستعد بالصوم للتناول، يشترط ألا يقل صومه عن تسع ساعات، بحيث لا يأكل بعد نصف الليل.

فإذا كان القداس سيخرج السابعة صباحاً مثلاً، يشترط أن يمتنع الإنسان عن الأكل، قبل العاشرة مساءً.

وفى الصوم، لا يوجد صوم إنقطاعى، وصوم غير إنقطاعى لأن الانقطاع عن الطعام عنصر ثابت فى كل صوم، وبدونه لا نكون صائمين. إن فترة الانقطاع لازمة فى الأصوام. ولكنها تختلف فى موعدها من صوم لصوم، ومن شخص لشخص.

وإذا قلنا إن الشخص يصوم بعد منتصف الليل فى أيام صومه، فهذا لا يعنى أن الإنسان يأخذ حرته فى تناول الطعام إلى نصف الليل تماماً، باعتبار أن هذا حقه!! لأنه لا يجوز أن تتعامل بالنقيضة والثانية فى أمور ضبطك لنفسك...

١٠٩

كيف عرف موسى؟

سؤال

هناك أمور فى قصة الخليقة، لا أدرى كيف عرفها موسى النبى، حتى كتبها فى سفر التكوين، مثل قول الرب مثلاً "تعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦).

التراج

موسى النبى عرف أشياء كثيرة عن طريق الرب نفسه، الذى كان "يكلمه فما لفم" (عد ١٢: ٧). وقد قضى أربعين يوماً مع الرب على الجبل، استلم فيها الشريعة. فما أسهل أن يكون الرب قد حدثه فى تلك الفترة عن قصة الخليقة كلها. وما أكثر ما كان الرب يتكلم مع نبيه موسى.

أو قد يكون الرب قد حدث أبانا آدم عن هذه الأمور. وتكون قد وصلت إلى موسى عن طريق التقليد، وبخاصة لأن الأعمار كانت طويلة فى زمن الآباء الأول. حيث عاش آدم ٩٣٠ سنة، وعاش متوشالغ ٩٦٩ سنة، وعاش نوح ٩٣٠ سنة (أنظر تك ٥، تك ٩: ٢٩).

هل كل مَرَضٍ عقوبة؟

سؤال

هل كل مرض عقوبة من الله؟ أم أن هناك أمراضاً لها فوائد روحية، لا علاقة لها بغضب الله؟

الجواب

لا شك أن هناك أمراضاً هي عقوبة من الله.

مثل بعض الضربات العشر، ضربة الدمامل التي أصابت فرعون وشعبه (خر ٩: ٩).
ومثل ضربات الأمراض التي تصيب من يعصون الوصايا كما ورد في سفر التثنية (ث ٢٨: ٢٧، ٣٥، ٥٩ - ٦١).

ومثل البرص الذي أصاب "جحزى" تلميذ أليشع عقوبة له على احتياله في أخذ أموال من نعمان السرياني..

ومن أمثلة ذلك أيضاً الأمراض التي تصيب من يتناولون غير استحقاق، حسبما قال بولس الرسول عن أولئك "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقنون" (١ كو ١١: ٣٠).

ولكن بعض الأمراض قد تأتي من إهمال الإنسان وأخطائه.

فقد يصيبه المرض نتيجة لعدم اتباعه قواعد الصحة، أو استسلامه لبعض العادات المؤذية للصحة مثل التدخين والخمر، أو إرهاب لصحته بلا حساب.
وقد يأتي المرض نتيجة للوراثة..

وقد يأتي المرض من حروب الشياطين وضرباتهم:

مثلاً ضرب الشيطان أبوب الصديق بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته (أى ٢: ٨).
وكان ذلك بسماع من الله.

وقد يصيب المرض بعض القديسين، وهم في قمة روحياتهم:

مثل ذلك ما حدث لأبينا يعقوب، في الوقت الذي صار فيه مع الله وغلب، ونال

بركة، ضربة الله على حق فخذ، فانخلع فخذ، وظل يجمع عليه (تك ٣٥: ٢٥، ٣١). ولعل الله أراد بذلك أن يشعره بضعفه حتى لا يتكبر...

ومثال ذلك بولس الرسول القديس الذي صعد إلى السماء الثالثة، ورأى أشياء لا ينطق بها، خاف الله عليه من كثرة الاستعلانات، فأعطاه شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمه لكي لا يرتفع (٢كو ١٢: ١-٧).

ورأى الله منفعة المرض لقديسه بولس، فلم يرفعه عنه.

ثلاث مرات يتضرع بولس إلى الله لكي يرفع عنه شوكة المرض هذه، ولكن الله لم يستجب له، بل قال له "تكفيك نعمتي" لأن المرض كان نافعاً له روحياً..

ولعل هذا يذكرنا بقول القديس باسيليوس الكبير: إن كنت مريضاً، فلا تلج على الله في طلب الصحة، لأنك لا تعرف ما هو النافع لك: المرض أم الصحة..

إن المرض مدرسة للتواضع، وللصلاة، وللاحتمال، وللتوبة، وهو مصدر لكثير من الفضائل...

كان مصدراً للإلتضاع بالنسبة إلى بولس الرسول "لكي لا يرتفع من فرط الإعلانات". وكذلك بالنسبة إلى أبينا يعقوب ليشعر بضعفه بعد أن جاهد مع الله وغلب.

كثير من الأمراض تسحق النفس فيما تسحق الجسد، وتشعر الإنسان بضعفه مهما كانت له من المواهب...

والمرض مصدر للصلاة، في عمقها وحرارتها، للمريض ولمن حوله من المحبين، وبخاصة كلما اشتد المرض...

والصلاة تقرب الإنسان إلى الله.. وقد يسمح الله بأن يطول المرض، فتطول فترة الصلاة، وتصفو الروح...

وقد تصحب الصلاة أيضاً بالندور، إن أنعم الله بالشفاء. وهكذا يدخل الإنسان في تعهدات مع الله...

وكما يقود إلى الصلاة والندور، يقود إلى التوبة أيضاً.

تابوا، لكي يصطلحوا مع الله، فيرحمهم ويشفيهم...

أو تابوا، لكي يستعدوا للأبدية، إن أشعرهم المرض بقرب الرحيل وما لم يصلوا إليه بالمحبة، وصلوا إليه بالمخافة.

وهكذا قد يفعل مريض واحد، أكثر مما تقطعه عظمات.

والمرض قد يعق الحب والتعاطف والحياة الاجتماعية..

فى زيارة الناس للمرضى، وخدمتهم لهم، وعطفهم عليهم. وما أكثر الخصومات التى ذابت أثناء المرض، وحل محلها الصلح بلا مقابل وبلا نقاش.. والذى يشعر بالام المرض، يشفق على المرضى وعلى المتألمين..

والمرض قد يقرب إلى الكنيسة، فى زيارة الآباء الكهنة للمريض، وفى طلب صلاة مسحة المرضى..

المرض جزء من الأكم، والأكم بركة نافعة للإنسان.

وهكذا قال الكتاب "وهب لكم، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أن تتألموا من أجله أيضاً".

فلننظر إلى النقاط البيضاء فى المرض، ونشكر الله.

(١١١)

التناول - والعملية الجراحية

سؤال

مريض يريد أن يتناول قبل إجراء عملية جراحية له، لابد سينزف فيها د.أ. فهل

يسمح له؟

الجواب

يمكن أن يتناول قبل العملية الجراحية بيوم أو يومين، وليس قبلها مباشرة. ولكن ما يناسب المريض هو سر مسحة المرضى.. فيمكن دهنه بزيت هذه المسحة والصلاة له حسب تعليم الرسول (يع: ٥: ١٤، ١٥) وذلك قبل إجراء العملية...

الفهرست

صفحة	صفحة
٥١	٥ مقدمة الكتاب
٥١	١ - مصادر الأفكار الشريرة
٥٢	٢ - هل يعطى من العصور للأقارب؟
٥٣	٣ - احتياجي للمال ونفع العصور
٥٤	٤ - الفضول والتطفل
٥٥	٥ - الحسد
٥٦	٦ - هل هذا النذر حلال أم حرام؟
٥٧	٧ - أول خطية
٥٨	٨ - المسؤولية عن خطية لم ترتكب
٦٠	٩ - الخدمة الإجتماعية
٦١	١٠ - عمل الكنيسة أم الدولة؟
٦٢	١١ - الترتيل بأنغام الأغاني الشعبية
٦٣	١٢ - كيفية مقاومة الأفكار
٦٤	١٣ - محبة الأعداء
٦٥	١٤ - ما معنى
٦٦	١٥ - "صرت لليهودى كيهودى"؟
٦٧	١٦ - كيف تعالج المشاكل؟
٦٨	١٧ - السرعة أم التروى؟
٧٠	١٨ - فى الخفاء أم العلانية؟
٧١	١٩ - النقد والإدانة
٧٢	٢٠ - هل الأسرار تباع؟
٧٣	٢١ - الخطايا لا تتساوى فى الدرجة
٧٤	٢٢ - ولا تتساوى فى العقوبة
٧٥	٢٣ - ما معنى أمسكتك عن أن تخطئ؟ ...
٧٦	٢٤ - كيف نصلى؟
٧٨	٢٥ - الفضيلة الأولى
٨٠	٢٦ - إتباع سير القديسين
٨٠	٢٧ - للرهبنة ومعرفة القراة والكتابة
٨١	٢٨ - مؤسرة تقدم خدمة
٨١	٢٩ - الوعداء يربثون الأرض
٨١	٣٠ - وقت الفراغ
٨١	٣١ - من له يعطى فيزداد
٨١	٣٢ - عناصر القوة الحقيقية
٨١	٣٣ - إن أعثرتك حينك أو يدك
٨١	٣٤ - البساطة
٨١	٣٥ - إرادة الله وسماحه
٨١	٣٦ - ثمار العثرة
٨١	٣٧ - الحياة الروحية والمتاعب
٨١	٣٨ - الكمال ومعناه وحدوده
٨١	٣٩ - أشخاص اعترفوا ولم يغفر لهم
٨١	٤٠ - روحانية الرهبان والعلمانيين
٨١	٤١ - السيد المسيح وإكمال رسالته
٨١	٤٢ - أفكار البر الذاتى
٨١	٤٣ - من أنا؟ ولماذا جئت؟
٨١	٤٤ - صلوات المطانيات
٨١	٤٥ - فشل البرنامج الروحي
٨١	٤٦ - إنهار منظر الأعلى
٨١	٤٧ - لماذا أسقط؟
٨١	٤٨ - صلاة لم تستجب
٨١	٤٩ - روحيات الخماسين
٨١	٥٠ - الخوف وطاعة الوصية
٨١	٥١ - أسلمهم إلى ذهن مرفوض
٨١	٥٢ - الحب والمغفرة
٨١	٥٣ - مشكلة طالبة رهبنة
٨١	٥٤ - أطلب دمكم لأنفسكم
٨١	٥٥ - التهريج والتزمت
٨١	٥٦ - مؤسرة تقدم خدمة

- ٥٣ - تزوجت ضد إرادتها ٨١
- ٥٤ - يعززون الأسقف ٨٣
- ٥٥ - نظامنا في الميراث ٨٤
- ٥٦ - هل الدفاع عن الإيمان خطية إدانة؟ .. ٨٥
- ٥٧ - تحب شاباً ولا يعرف ٨٨
- ٥٨ - كسر النذر ٨٩
- ٥٩ - لم أخذ عقوبة ٩٠
- ٦٠ - أريد أن أتناول
- وأخى يرفض مصالحتي ٩١
- ٦١ - يتسبى الشك !! ٩٢
- ٦٢ - إطلاق اللحية للحزن ٩٣
- ٦٣ - كيف ألقى وكفى؟ ٩٥
- ٦٤ - تطلبني لحضور إجتماعاتهم ٩٦
- ٦٥ - خروج الخطيئين معاً ٩٧
- ٦٦ - زوجها ممن ٩٨
- ٦٧ - التزوج بأرملة ٩٨
- ٦٨ - اللحية وشعر الرأس ٩٩
- ٦٩ - هل يخالف أمه؟ ١٠١
- ٧٠ - البخور في المنازل ١٠٢
- ٧١ - قيمة توبة المريض ١٠٣
- ٧٢ - شرب القهوة ١٠٥
- ٧٣ - تتعبنى صراحتي ١٠٦
- ٧٤ - لا يلتزم بالمواعيد ١٠٩
- ٧٥ - السن المناسبة للخدمة ١١٠
- ٧٦ - اعترفوا ولم تغفر خطاياهم ١١١
- ٧٧ - الكاهن مع المحترف بالقتل ١١٢
- ٧٨ - المسؤولية عن خطية لم ترتكب ١١٣
- ٧٩ - رهبة المتزوجين ١١٤
- ٨٠ - العلم والدين ١١٥
- ٨١ - خطية البخل ١١٥
- ٨٢ - مسئوليتك عن حوك ١١٧
- ٨٣ - هل تناولوا وهم مفطرون؟ ١١٩
- ٨٤ - الخوف من رعب الشياطين ١٢٠
- ٨٥ - جنة عدن والفردوس ١٢١
- ٨٦ - رموز سف النخل، وأصنان الزيتون ١٢٢
- ٨٧ - أصنان الزيتون ١٢٤
- ٨٨ - نصائح لمن يريد الهجرة ١٢٦
- ٨٩ - بين الطموح والقناعة ١٢٧
- ٩٠ - مرشح للكهنة؟ ١٣٣
- ٩١ - أكلت حقاً عسوراً مظلمة؟ ١٣٥
- ٩٢ - ما فائدة العلم؟ ١٣٧
- ٩٣ - هل خطية أن أتجنبه؟ ١٤١
- ٩٤ - هل أعائب؟ ١٤١
- ٩٥ - التردد ١٤٣
- ٩٦ - زوجها يتأخر مساءً ١٤٤
- ٩٧ - الفريضة ١٤٥
- ٩٨ - نصائح للمتزوجين ١٤٦
- ٩٩ - هل أتزوجها؟ ١٤٧
- ١٠٠ - لماذا تزوجت بأسمى؟ ١٤٨
- ١٠١ - الراهب إذا تزوج ١٤٩
- ١٠٢ - طالب الرهينة إذا تزوج ١٥١
- ١٠٣ - طريق ما جده الله ١٥١
- ١٠٤ - كيف يعلمه الصلاة؟ ١٥٢
- ١٠٥ - الخشوع في الصلاة ١٥٢
- ١٠٦ - عدم استجابة الصلاة ١٥٣
- ١٠٧ - فيثامينات أثناء الصوم ١٥٤
- ١٠٨ - موعد الانقطاع عن الطعام ١٥٤
- ١٠٩ - كيف عرف موسى؟ ١٥٥
- ١١٠ - هل كل مرض عقوبة ١٥٦
- ١١١ - التناول - والعمليّة الجراحية ١٥٨